٢
قصيدة طَرَفة بن العَبْد

حسبنا الله ونعم الوكيل ، وعليه التُّكْلان

أخبرنا الحسن بن علىّ[1] العنَزىّ قال : أخبرنا العباس بن الفَرَج الرياشىّ . قال : أخبرنا عمر بنُ بَكير ، قال : حدثنا الهيثم بن عدىّ قال : حدّثنا حمادٌ الراوية عن سِمَاك بن حرب قال : حدثنى عُبَيْدٌ راويةُ الأعشى قال : حدثنى الأعشى قال : حدثنى المتلمِّس قال :

قدمتُ أنا وطرفةُ بن العبد على عمرو بن هند . وكان طرفة غلاماً معجباً تائهاً يتخلج[2] فى مِشيته بين يديه ، فنظر إليه نظرةً كادت تَقتلعه[3] من مجلسه ، وكان عمرٌو لا يبتسم ولا يضحك ، وكانت العرب تسمِّيه مضرِّطَ الحجارة[4] ، وملك ثلثمائة وخمسين سنة . وكانت العرب تَهابه هيبةً شديدة ، وهو الذى يقول له الذَّهَّابُ العجلىّ :

أبَى القلبُ أن يهوَى السَّديرَ وأهلَه ... وإنْ قيل عيشٌ بالسَّدير غَريرُ[5]
به البَقُّ والحُمَّى وأسْدٌ خَفِيَّة ... وعمرو بن هند يَهتدى ويَجُور
ولا أنذِرُ الحىَّ الأُولى نَزَلُوا به ... وإنى لمن لم يَخْشَه لنذيرُ

قال العنَزىّ : زاد هذا البيت أبو عبيدة :

وقال العنَزى : أخبرنى الرِّياشىّ قال : أخبرنى أبو منجوف قال : أخبرنى أبو عبيدة قال خلفٌ الأحمر : إنّ هذه القصيدة للجَمَّال بن سلمة بن جَذِيمة بن عبد القيس ، يعنى : « أبَى القلبُ » .

---

(١) يقال ابن على ، وابن عليل أيضاً ؛ فإن عليلا لقب لأبيه ، كما فى تاريخ بغداد ٧ : ٣٩٨. حدث عن الرياشى . وحدث عنه القاسم بن محمد الأنبارى . وتوفى سنة ٢٩٠ .

(٢) فى النسختين : « فتخلج » ، صوابه فى م والأغانى ١١ : ١٢٦ .

(٣) فى النسختين : « كاد يقتلعه » ، وأثبت ما فى م .

(٤) كان يلقب بذلك لشدته وصرامته .

(٥) فى اللسان : « عيش غرير : أبله لا يفزع أهله » . وفى الأصابن : « عرير » تحريف ، صوابه فى الأغانى ١١ : ١٢٦ .

قال المتلمِّس :

قلتُ لطرَفةَ حين قُمنا : يا طرَفةُ إنى أخافُ عليك من نَظْرتِه إليك مع ما قُلتَ لأخيه[١]! قال : كلاَّ ! فكتب له كتاباً إلى المُكَعْبَر — وكان عاملَه على عُمَان والبحرين — وكتب لطرفةَ كتابًا ، فخرجْنا حتَّى إذا هبطَتْ أيدِى الرِّكاب من النَّجف بالحيرة إذا[٢] أنا بشيخ عن يسارى يتبرَّز ومعه كِسرةٌ يأكلها ويَقْصَع القمل ، فقلت : بالله[٣] إنْ رأيت شيخًا أحمقَ وأضعفَ وأقلَّ عقلاً منك ! قال : وما تنكر ؟ قلت : تتبرَّز وتأكُل وتَقْصع القمل ؟ قال : أخرِجُ خبيثًا فأدخِلُ طيباً وأقتُل عُدوًّا ، وأحْمقُ منى وألأمُ حاملٌ حَتْفَه بيمينه لا يدرى ما فيه ! ! فنبَّهنى فكأنى كنتُ نائمًا ، فإذا أنا بغُلام من أهلِ الحيرة فقلت : يا غلامُ تقرأ ؟ قال : نعم . قلت : اقرأْهُ . فإذا « باسمك[٤] اللهم ، من عمرِو بن هند إلى المكَعْبَر ، إذا أتاكَ كتابى هذا مع المتلمِّس فاقطَعْ يدَيه ورجلَيه وادفِنْه حيًّا » . فألقيتُ الصَّحيفة فى النَّهْر ، وذلك حيثُ[٥] أقول :

رضِيتُ لها بالماءِ لمَّا رأيتهـا ... يَعوم بها التَّيارُ فى كلِّ جدولِ

فقلت : يا طرَفة ، معَكَ والله مثلُها . قال : كَلاَّ ، ما كان ليكتب لى بذلك عَقْرَ دارِ قومى[٦] ، فأتَى المكعبرَ فقطَع رجلَيه ويدَيْه ودفَنَه حيًّا .

فى ذلك يقول المتلمس — وكان اسمُه جريرَ بنَ عبدِ المسيح :

---

(١) وكذا فى م . والكلمة ساقطة من الأغانى . وهذه الكلمة إشارة إلى ما كان من هجاء طرفة لأخى عمرو بن هند ، واسمه قابوس بن هند ، وذلك فى قوله :

لعمرك إن قابوس بن هنـد ... لِيجمع ملـكه نوك كبير
قسمت العيش فى زمن رخى ... كذاك الحـكم يعدل أو يجور
لنـا يوم ولـكروان يـوم ... تطـير البائسـات ولا نطير

انظر تفصيل القول فى نوادر المخطوطات ٢ : ٢١٢ ومما سيأتى هنا فى ص ١٢٢ .

(٢) فى النسختين : « فإذا » ، والوجه ما أثبت من م والأغانى .

(٣) م : « تالله » .

(٤) هذا الصواب فى م . وفى النسختين : « بسمل اللهم » .

(٥) هذا ما فى م . وفى النسختين : « حين » .

(٦) عقر ، كذا ضبطت بالفتح فى جميع النسخ ، وتقال أيضاً بالضم ، وهى محلة القوم بين الدار والحوض .

مَنْ مُبلغ الشعراءِ عن أخَويهم ... خبرًا فتصدُقَهم بذاكَ الأنفُسُ
أودَى الذى عَلِقَ الصَّحيفةَ منهما ... ونَجَا حِذارَ حِبائه المتلمسُ
أَلْقِ الصَّحيفةَ لا أبالَكَ إنَّه ... يُخْشَى عليك من الحباءِ النِّقرِسُ

قال أبو بكر : وحدّثنى أبى رحمه الله تعالى قال : حدّثنا الرُّستَمىُّ قال : وقال أبو عمرو الشَّيبانى :

كان من حديث طرَفة بنِ العبد .

وقال هشام بن محمد الكلبى : أخبرنى خِراش بن إسماعيل العجلىّ قال :

وكان من حديث طرَفة بن العبدِ بن سُفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيعة بن قيس ابن ثَعلبة بن عُكَابَة بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصَى بن دُعمىّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان . وقَتْلِ عمرو ابن هند مضرّط الحجارة ، وبَدْوِ ذلك: أنّ المنذر بن امرئ القيس تزوّجَ ابنةَ الحارث ابن عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار ، فتلِدُ للمنذر عمرَو بن المنذر ، والمنذرَ بن المنذر ، ومالك بن المنذر ، وقابوس بن المنذر . قال الكلبىّ : ومالكٌ أصغرهم ، كان بدير استعد[1] .

قالوا : فلما كبِرتْ هند عند المنذر بعد ما ولدَتْ له أعجبَتْه ابنةُ أخيها أمامة بنت سلمة بن الحارث بن عمرو المقصور ، وهى ابنة أخى هِند ، فلمّا أعجبته أمامة طلّق هنداً وتزوّج أمامة ، فقال المنذر :

كبِرتْ فأدركَها بناتُ أخ لها ... فأزلْنَ إمّتَها بركض مُعْجَلِ

والإمة : النعمة . قرأ عمر بنُ عبد العزيز[2] : ﴿ إنّا وجَدْنا آباءَنا على إمّة[3] ﴾ ، يريد على نعمة .

---

(١) كذا وردت هاتان الكلمتان مهملتين .

(٢) وهى أيضاً قراءة مجاهد وقتادة والجحدرى . تفسير أبى حيان ٨ : ١١ . وقرأ ابن عباس : « على أمة » ، بفتح الهمزة ، أى على قصد وحال . وقراءة الجمهور : « أمة » بالضم ، ، وهى الطريقة والدين .

(٣) الآية ٢٣ من الزخرف .

فولدت أمامةُ ابنةُ أخي هند للمنذر عَمْرًا ، وهو الذى قتلتْه مُرادٌ بقضيب[١] . وقد كان المنذر فى حياة منه[٢] جعَل المُلْك من بعده لابنه عمرو بن هند ، ثمّ لقابوسَ ، ثم للمنذر بن المنذر بعدهما ، ولم يجعل لعمرو بن أمامة شيئًا . ففيه وقع الشرُّ بينه وبين إخوته . وكان عمرٌو قد جعل لقابوسَ قومًا من العرب يُسامِرونه ويركَبون معه ، وقد كان طرفة بن العَبْد قد رأى من قابوسَ وعمرو جَفْوة ، فأنشأ يقول :

فليتَ لنا مكانَ المَلْكِ عمرو رَغُوثًا حولَ قُبَّتنا تَخُورُ

قال : وكان قابوسُ قد قَسَم الدَّهر يومَين : يومَ نعيم لا يخرجُ فيه ، ويومًا يغْشاه من عشيرته من أولاد أولئك الأشراف الذين جعلهم عمرٌو مع قابوسَ ، فيقفون ببابه إلى الليل ، فإنْ أعجبَه حديثُ أحدٍ أدخلَه ، وإلاّ وقفَ مكانَه . وكان عمرٌو يفعل ذلك أيضًا . فلمّا ملك عَمرو بن هند استعمل إخوتَه من أمه وقَطَع عمرَو بن أمامة ، فقال عمرو بن أمامةَ فى ذلك :

ألا بِن أمك ما بـــدا ولك الخَورنَقُ والسَّدِيرُ
فلأمنعنَّ منـــابتَ الـ ضَّمْرانِ إذْ مُنع القصورُ

قوله : ألا بْن أمك ، معناه لأخيك . وقوله إذْ مُنعَ القُصور ، معناه : إذْ مُنعتْ منى واستُؤْثر بها علىَّ —

بكتائب تَردِى كما تَردِى إلى الجيفَ النسورُ
إنّا من العَلاّت تُقْ ضَى دونَ شاهدِنا الأمورُ

ويروى « إنّا بَنِي العَلاّت » . ويروى :

إنّ بنى العَلاّت تقـ ضَى دون شاهدها الأمورُ

تَردِى من الرَّدَيان . قال الأصمعىّ : قلت لمُنتجع بن نَبْهان : ما الرَّدَيان ؟ فقال : « عَدْوُ الحمارِ بينَ آريِّه ومُتَمعَّكِه » ، وهو أن يسرع ويَرجُم الأرض بحوافره . وبنو العَلاّت : الذين أمهاتُهم شتَّى وأبوهم واحد . وقوله : « تُقْضَى دون شاهدِنا الأمور » ، معناه تُقْضَى من غير أن نَشهدَها ، ويُستَبَدُّ علينا فيها .

---

(١) قضيب : واد فى أرض تهامة . (معجم البلدان) . وانظر ماسيأتى فى ص ١١٩ .
(٢) أى فى حياته .

ثم إنّ عمرو بن أمامةَ لحقَ باليمن . فأتى مَلِكَها ومعه ناسٌ من قيس بن عَيلان وغيرهم ، وسار معه طرفةُ بن العبد . وكان طرفةُ خلّف إبلاً لأبيه فى جوار قابوسَ وعمرو بن قيس بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة الشيبانى ، فلما قدم عمرو بن أمامة على الملك اليمانىّ سأله أن يبعث معه جنداً يقاتلُ به أخاه عن نصيبه من مُلك أبيه . فقال له : اختَرْ مَن شئت . فاختار مُراداً . فسيّرهم معه . وأقبل حتّى نزلَ بهم وادياً يقال له قَضيب ، من أرض قيس عَيلان ، فتلاومَتْ[1] مُرادٌ بينها وقالوا : تركتم أموالكم وديارَكم وعشائركم وتَبعتُم هذا الأنكد! فتمارض هُبيرة بن عبد يغوث بن عمرو ابن الغذيل[2] بن سلمة بن بذاء بن عامر بن عَوثَبان ، وشرب ماء الرَّقَّة . وهى البَشْر ، فاصفرّ لونه . وهو صاحب مُراد .

فبلغ ذلك عمراً فبعث إليه طبيباً وقد شَرِب هُبيرة بن عبد يغوث المَغْرَة . فلمّا دخل عليه الطبيبُ جعل يمجُّها ، فأدخل الطبيبُ مِكاويَه فى النّار ثم جعل يضعُها على بطنه . فكلّما وضعَ مكواةً قال : أصبتَ أصبتَ موضعَ الدّاء ! حتى كَشَح بطنُه بالنار — والكَشْح : الكَىّ — وهو يُريد أنّه لا يَجد مَسّها . فسمى هبيرةُ المكشوحَ . ورجعَ الطبيبُ إلى عمرو بن أمامة فقال : وجدته مريضاً ، ووجدته لا يجدُ مَسّ النار . فلمّا اطمأنّ عمرو بن أمامة سار إليه المكشوح وثار به من تلك الليلة . فلم يشعرُ حتّى أحاطوا به .

وقد كان عمرو بن أمامة عرّس[3] بجارية من مُراد ، وكانت أمُّ ولده الغَسانيةُ معه . فسمعَتْ جَلَبة الخيل[4] فقالت : أى عَمرُو أُتيتَ ! سال قَضيبٌ بماء وحديد . وقال ابن الكلبىّ : « لقد سال قضيبٌ حديداً ، وجاءتك مُرادٌ وُفوداً » . فذهبت مثلا . فقال لها عمرو : « وأنتِ غَيْرَى نَغِرة ؟ » . والنَّغِرة : التى تغلى من الغَيْرة كما تَنْغِر القِدر . أى إنّك غرْتِ علىّ . فذهبَتْ مثلا .

---

(١) فى النسختين : « وقال » . وفى معجم البلدان فى رسم (القضيب) حيث وردت القصة : « فلما كانوا ببعض الطريق تآمروا وقالوا » .

(٢) كذا . وفى نوادر المخطوطات ٢ : ٣٢٥ : « غويل » . وهبيرة هذا هو المكشوح المرادى . انظر المحبر لابن حبيب ٢٥٢ والاشتقاق ٢٤٧ والأغانى ١٠ : ١٣٩ .

(٣) المعروف أعرس إعراساً .

(٤) فى النسختين : « حلبة الخيل » ، تحريف .

ومرَّ به قطيعٌ من القطا ، فقالت : يا عمرُو ، أُتيتَ « لو تُرِكَ القَطَا لنامَ » ، فذهبتْ مثلا . فثاروا إليه وثار عمرو إلى سيفه فخرج عليهم وهو يقول :

لقد غرفتُ الموتَ قبل ذوقهِ إنَّ الجبانَ حَتْفُه من فوقهِ
كلُّ امرئٍ مُقاتِلٌ عن طوقهِ والثَّور يَحمى جلدَه بروْقهِ

ورواه غير ابن الكلبي : « كالثَّور يحمي جلدَه بروقه » .

قال : ولقيه غلامٌ يقال له جُعيد بن الحارث المرادى . قال ابن الكلبيّ : يقال له تَمتَم بن الجُعَيد المُرادىّ . وقد كان عمرو بن أمامة قال له : نعم وصيفُ الملك هذا ! فقال جُعيد :

أيَّ وصيفِ مَلِك ترانى أما تَرانى رابطَ الجَنَانِ
أفليه بالسَّيف إذا استفلانى أجيبُه[1] لَبَّيْك إذْ دعانى
. رويَّتُ منه عَلَقًا سنانى .

ثم ضربه ضَربَةً فقتله ، فقال فى ذلك زِنباعٌ المرادى :

نحن ضربْناه على تَطيابِه بالمزجِ من مَرجِحَ[2] إذْ ثُرنا به
بكلِّ عضب صارم نَعْصَى به نلتهمُ القَرْنَ على اغترابه
ذاكَ وهذا انقضَّ من شِعابِه قُلنا به قلنا به قُلنا به
نحن أرحنا النَّاسَ من عذابه فليأتنا الدَّهرُ بما أتى به

وقال ابن الكلبيّ : إنما قال هذه القصيدةَ هُبيرةُ بن عبد يغوث بن عمرو المذكور . ولم يَقُلْها زِنباعٌ المرادىّ . وزاد فيها ابن الكلبيّ أبياتًا لم تكن فى كتاب أبى عمرو ، وهى :

نحن أرحْنا الناسَ من عتابه لما التقَينا ثار فى أصحابه
كثَورَة الفالجِ فى ركابه له صَليلٌ من صريفِ نابه

---

(١) فى النسختين : « أخيبة » ، تحريف .

(٢) فى النسختين : « مدجح » ، صوابه فى ياقوت (مرجح) حيث أنشد هذا الرجز . برواية : « بالخل من مرجح إذ قمنا به » .

حتَّى إذا رَفَّع من عقابه وحولَه ألفانِ من حِرابه[١]
زُرقٌ بأيدى الفرس من حُجَّابه ضَرَبْتُ بالسَّيفِ على نِطابه[٢]
أتى به الدَّهرُ بما أتَى بـــه قُلْنا به قُلنا به قُلنا به[٣]

ولم يعرف خراشٌ ما النطاب[٤] .

فتفرَّقتْ عنه الناس وانصرفت مُرادٌ إلى اليمن ، وأقبل جُعَيْد بن الحارث بامرأته الغسانية إلى بيت الأسود بهَجَر ، وبابنيه وهما غلامان قد أوْصَفَا — أى صارا وصيفَين — فأتى بهما عَمرو بن هند فقال : أيها الملك ، ستَرتُ عورتَك وقتلت عدوَّك ! فقال له عمرو : وإنَّ لك عندى لحباءً أنت أهلُه ، أضرِمُوا له نارًا ثم اقذفوه فيها . فقال له : أيها الملك ، إنى كريم فليَطْرَحنى فيها كريمٌ ؛ فإنَّ لى حَسَبًا . فأمر ابنَه وابنَ أخيه أن يتولَّيا ذلك منه ، فانطلقا به ، فلمَّا أدنيَ من النَّارِ مَسَح شِراكَ نعله فقيل له : ما دعاكَ إلى مَسْح شراكِ نعلك وأنتَ مطروحٌ فى النار ؟ فقال : أحببت أن لا أدخلَ النارَ إلاَّ وأنا نظيف . ثم قال :

الخيرُ لا يأتِى به حبُّهُ والشَّرُّ لا ينفع مِنْه الجزَعْ

ثم قذف نفْسَه وبهما معَه فى النار فاحترقوا جميعا . فقال طرَفة بن العبد ، وكان أوَّلَ مَن نعاه إليه :

أعمَرو بنَ هند ما تَرى رأىَ معشرٍ أفاتُوا أباحَسَّانَ جارًا مُجاورا[٥]

وهى قصيدةٌ من شعره[٦] :

فاحتَمَل عمرو بنُ هند على طرفةَ الذى كان من مَسيرِه مع عمرو بن أمامة فأضِمَ عليه — أى حقَد عليه — وكانت أوَّلَ مَوْجدة عليه ، فبعثَ عمرُو بن هند إلى

---

(١) حراب : جمع حربة . فى النسختين : « جرابه » .
(٢) النطاب : حبل العاتق ، كما فى اللسان (نطب ، قول) حيث أنشد هذا الشطر .
(٣) فى اللسان (قول) : « العرب تقول : قالوا بزيد ، أى قتلوه . وقلنا به ، أى قتلناه »، وأنشد هذا الشطر كما أنشده أيضاً فى (نطب) .
(٤) انظر الحاشية الثانية .
(٥) فى الديوان : « أماتوا » . وانظر ص ٢٠٤ .
(٦) هى أول قصيدة فى ديوانه ص ٢ — ٣ .

إبل طرَفة التى كانت فى جوار قابوسَ وعمرو بن قيس فأخذَها، لِمَا كان من مَسيره مع عمرو بن أمامة ، فقال طرفة :

لعمركَ ما كانت حَمولةُ معبدٍ على جُدَّها حرباً لدينك من مُضَرّ[1]

وهى قصيدةٌ من شعره .

وكان طرفةُ قد هجا عَمرو بنَ هند قبل ذلك ولم يبلغْه حتَّى خرجَ فى بعض خروجه إلى الصَّيد، فأمعَنَ فى الطَّلب وانقطعَ فى نفر من أصحابه حتى أصار طريدةً[2]، فنزلَ وقال لأصحابه : اجمعوا حطباً — وفيهم عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضُبَيعَة بن قيس بن ثعلبة، فقال له : اشوِ للقوم . فأوقدَ ناراً وشوى ، فبينا عمرٌو يأكل من شوائه وعبدُ عمرو يقدّم إليه، إذْ نَظَرَ إلى خَصْر قميصه مُنْخرقاً فأبصر كَشْحَه ، وكان من أحسنِ أهل زمانه كشحاً وجسماً . وكان بينه وبين طرَفة أمرٌ وقعَ له بينهما شرّ ، فهجاه طرَفةُ فقال :

فيا عجباً من عبدِ عمرو وبَغْيِه لقد رامَ ظُلمى عبدُ عمرو فأنْعَمَا

— وهى قصيدةٌ من شعره[3] — فقال عمرو بن هند لعمرو ، وقد كان عمرٌو سمع بهذه القصيدة : يا عبدَ عمرو ، هل أبصَر طرفةُ كشحَك ؟ ثم تمثَّل :

ولا عيبَ فيه غير أنْ قيل واحدٌ وأنَّ له كشحاً إذا قام أهضما

وكان عمرُو بن هند شرِّيراً ، وكان له يومُ بُؤس ويومُ نعيم ، فيومَ يَركبُ فى صيده يقتلُ أوّلَ من يلتقى ، ويومَ يقفُ النَّاسُ ببابه فإن اشتهَى حديثَ رجل أذِن له . وكان هذا دَهْرَه .

وقال أحمد بن عُبيد : كان إذا ركِب فى يوم نعيمه لا يلقى أحداً إلاّ أعطاهُ ووهَب له وقَضى حاجتَه ، وإذا ركبَ فى يوم بؤسه لم يَلقَ أحداً إلاّ قَتَله ، وكان طرفة قد هجاه فقال :

---

(١) قال ابن السكيت فى تفسير هذا البيت : « الجد : البئر الجيدة الموضع من الكلأ » . الديوان ٣ . لدينك ، أى لأهل طاعتك . أى نحن فى أهل طاعتك، ومضر فى طاعتك، فما بالنا أغير علينا .

(٢) أصاره إليه : أماله .

(٣) القصيدة فى ديوان طرفة ٤ — ٥ .

ليت لنا مكانَ المَلْكِ عَمرٍو رَغُوثًا حولَ قُبتنا تَخورُ

وهى قصيدةٌ من شعره[١].

فلما قال عمرو بن هند لعبد عمرو : ياعبد عمرو لقد أبصرَ طرفة حُسنَ كشحك! غضب من ذلك وأنِف منه، وقال لعمرو : قد قال طرفة للملك أقبحَ من هذا؟ قال عمرو : ما الذى قال؟ فندِم عبدُ عمرو على ما سَبَق منه، وأبَى أن يُسمِعه . فقال : أسمِعْنيه ، وطرفة آمن — فأسمعَه القصيدة التى هجاه فيها ، فسكت عمرو بن هند على وَقْرٍ[٢] فى نفسه ، وكره أن يعجَلَ عليه لمكان قَومه فأضرَب عنه ، وبلغ ذلك طرفةَ وطلَب غِرّتَه وطلبَ عمرٌو غِرّته والاستمكان منه ، حتى أمن طرفة ولم يتَخَفّه على نفسه ، وظنّ أنه قد رضِيَ عنه .

وقد كان المتلمس — وهو عبد المسيح بن جرير . قال ابن الكلبى : هو جرير بن عبد المَسيح — قال قصيدةً يهجو فيها عمرو بن هند ، وفيها غضِبَ عليه ، وهو قولُه :

ولكَ السَّديرُ وبارقٌ ومُبايِضٌ ولَكَ الخورنق[٣]

قال : فقدم المتلمِّس وطرَفةُ على عمرو بن هند يتعرّضان لفضله ومعروفه ، فكتب لهما إلى عامله على البحرَيْن وهَجَر ، وكان عاملُه فيما يزعمون ربيعة بن الحارث العبدىّ[٤] ، وهو الذى كتب إليه فى شأن طرَفة والمتلمس ، وقال لهما : انطلقا إليه فاقبضا جوائزَكما . فخرجا . فزعَموا أنّهما لما هبطا النَّجَف قال المتلمِّس : ياطرفة ، إنّكَ غُلامٌ حَدَث ، والمَلِكُ مَنْ قد علمتَ حِقْدَه وغَدْرَه ، وكلانا قد هَجاه ، فلستُ آمنًا من أن يكون أمَرَ فينا بشرّ ، فهلمَّ فلننظر فى كتُبنا هذه ، فإنْ يكُ قد أمر لنا بخير مَضَيْنا ، وإن تكن الأخرى لم نُهلكْ أنفسَنا . فأبى طرَفةُ أن يفكَّ خاتَمَ الملك ، وحَرَص المتلمِّس فأبَى ، وعدل المتلمس إلى غُلام من غلمان الحيرة عِبادىّ فأعطاه الصَّحيفة ، فقرأها فلم يصلْ إلى ما أمر به فى المتلمس حتّى جاءه

---

(١) ديوان طرفة ٥ — ٩ .

(٢) الوقر والوغر : الضغن والعداوة .

(٣) الرواية فى ديوانه ١١ مخطوطة الشنقيطى :

أَلَكَ السديـر وبـارق ومبايض ولك الخـورنق

(٤) فى النسختين : « الهندى » ، صوابه فى م .

غلامٌ من بعده فأشرفَ فى الصَّحيفة ولا يدرى ممَّن هى ؟ فقرأها [فقال[١]] : ثَكِلَتِ المتلمِّسَ أمه ! فانتزع الصَّحيفةَ من يَدَى الغلام واكتفى بذاكَ من قوله ، واتَّبَعَ طرفةَ فلم يَلحقْه ، وألقَى الصَّحيفةَ فى نهرِ الحيرة ، ثمَّ خرج هارباً إلى الشَّام ، فقال المتلمس عند ذلك :

ألقيتُها بالثِّنْىِ من جَنْبِ كافرٍ كذلك أقْنُو كلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ

الثِّنْى والجِزْع واحد ، وهو ما انثنَى من الوادى . وقال أبو عمرو : كافر : نهر بالحيرة . وقال غيره : كافر : نهر قد ألْبَسَ الأرض وغَطَّاها . ويقال للَّيل كافر ؛ لأنه يُلبسُ كلَّ شىء ويغطِّيه .

وقال أبو عمرو : أقنو : أحفَظ . وقال غيرُه : أقْنو : أجْزِى . يقال : لأقنونَّك بفِعلك ، أى لأجزينَّك . والقِطُّ : الصحيفة . ويقال للصَّكِّ قِطٌّ . فيقول : حِفْظى لهذا القِطِّ ، أى الكتاب ، أن أرمىَ به فى الماء :

رضِيتُ لها بالماءِ لمَّا رأيتُهـا يَجُول بها التَّيَّارُ فى كلِّ جَدْوَلِ

التيار : الموج . ومضَى طرَفةُ حتَّى إذا كان ببعض الطَّريق سنَحتْ له ظباءٌ وعُقاب ، فزَجرها وقال :

١ — لعمرِى لقد مرَّتْ عَواطِسُ جَمَّةٌ ومرَّ قَبيلَ الصُّبح ظَبْىٌ مصمَّعُ

عواطس : ما يُتشاءم به . قال العجَّاج :

« قطعتُهـا ولا أهابُ العُطَّسا[٣] »

جمَّة : كثيرة . يقال فلانٌ جَمُّ العَطاء : أى كثير المعروف . ويقال : اسقِنى من جَمِّ بئرِك . ومن جَمة بئرك . أى من معظم مائها . ومَجَمُّ البئرِ : الموضع الذى يجتمع فيه الماء . وفلانٌ واسعُ المَجَمِّ ، إذا كان كثيرَ المعروف . ومصمَّعٌ معناه ذاهبٌ . وقال الطوسى فقال[٤] : هو الأقرن .

---

(١) التكلة من م .

(٢) فى النسختين : « أثكلت » ، صوابه فى م .

(٣) ديوان العجاج ٣٢ . ب : « العطاسا » ، صوابه فى ا والديوان .

(٤) كذا فى النسختين .

٢ – وعَجْزاء دَفَّت بالجَناحِ كأنَّها مع الصُّبح شيخٌ فى بجاد مقنَّعُ

عَجْزاء : عقاب ، قال الأصمعىّ : سمّيت عَجْزاء لأنّها شديدة الدابرتين[١]. وقال أبو عبيدة : لبياضٍ فى عَجُزِها . وقال الطوسى :فى جَنْبها ريشٌ أبيض. ودَفَّت : طارت. والبِجاد : كساءٌ غليظ من أكسية الأعراب. وقال الطوسىّ: البجاد يُنسَج من صوف . قال الشاعر[٢]:

قل للصَّعاليك لا تَستحسروا من اضطرابٍ وسيْر فى النِّجادْ
فالموتُ أحْجَى على ما خَيَّلَتْ من اضطجاعٍ على غَيْر وسادْ[٣]
إن وَصَل الغَيْثُ أبْنَيْنَ امرأ كانت له قُبَّةٌ سَحْقَ بِجادْ[٤]

والمقنَّع : المغطّى رأسه .

٣ – فلن تَمنَعِى رزقًا لعبدٍ يريده وهل يَعْدُوَنْ بؤساك ما يتوقَّعُ

ورواه الطوسىّ « لعبد يصيبه » . قوله : « فلن تَمنَعى » ، يعنى العواطس ، أى : [ليست[٥]] بمانعة العبدِ[٦] ما قُدّر له . وبؤساك من البؤس ، يعنى الموت . ويُتوقَّع : يُتَخوَّف وينتظر . وقال يعقوب : أى ما يُتوقَّع من الشرّ . يقول : فهل يكون من بؤساك شىءٌ هو أكثر من الموت الذى يتوقّعه الناس .

قال : وقد كان المتلمِّس فيما يقال قال لطرفة حين قرأ كتابَه : تعلَّمَنْ أنَّ الذى فى صحيفتك مثلُ الذى فى صحيفتى . قال طرفة : إن كان اجترأ عليك ما كان ليجترئ علىّ ولا ليُغرِّنى ولا ليُقدِم علىّ ! فلما ساروالمتلمِّس إلى الشام وقال :

مَن مُبْلِغُ الشُّعراءِ عن أخَوَيْهِم نَبَأ فتصدُقهم بذاكَ الأنفسُ

---

(١) فى النسختين : « الداثرتين » ، صوابه فى م . والدابرة : الإصبع التى من وراء رجلها ، وبها تضرب .

(٢) هو أبو مارد الشيبانى . كما فى الخصائص ١ : ٣ . وانظر سمط اللآلى ٢٣ والمعانى الكبير لابن قتيبة ٢ : ٨٩٤ .

(٣) فى النسختين : « على ما حببت » ، صوابه فى حواشى سمط اللآلى .

(٤) ابن قتيبة : « يقول لو وصل المطر ووجدنا المياه غزونا . وقوله أبنين ، يعنى الخيل ، جعلن بناء هذا الرجل . يقول : يغار عليه فيؤخذ ماله فلا يجد إلا سحق بجاد يتخذه بناء بعد أن كان ذا قبة . والسحق : الخلق » .

(٥) التكملة من م .

(٦) فى النسختين : « يمانعه » ، صوابه فى م .

أودَى الذى عَلَق الصَّحيفةَ منهما ونجـا حِذَار حِبائه المتلمِّسُ
ألقَى صحيفتَه ونحَّى كُورَه وَجْناءُ مُجْمَرَةُ المناسم عِرمِسُ
عَيرانةٌ طبَخَ الهواجرُ لحمَهـا فكأنَّ نُقْبَتَها أديمٌ أملسُ

العيرانة : المرحة النَّشيطة . شُبِّهت بعَير الفلاة فيما زعم أبو عبيدة . وقوله : « طبَخَ الهواجرُ لحمَها » ، أى أضمرتْها الهواجرُ وعصرت بدنَها ، أى شَحْمتَها ، فانضمَّت لذلك . والهواجر ، والهجير[1] ، والهَجْر : انتصافُ النَّهار فى شدَّة الحرّ . والوجناء : الضخمة العظيمة الصُّلبة ، فكأنَّها لصلابتها ضُربت بمَواجن القَصّار ، الواحدة ميجنة ، وهى مِدَقَّتُه . ويقال : الوجناء : العظيمة الرأس والوَجَنات ، تُشبَّه بالفحل . [و] يقال : الوجناء الغليظة . أخِذت من الوَجين من الأرض . وهو ما غلظ . وقال ثابت[2] : « مُجْمَرَة المناسم » معناه مجتمعة لطيفة . وقال الأصمعى : هى المجتمعة فى صَلابة وصِغَر . وقالوا كلهم : عِظَم الأخفاف من الهُجْنة . وليس من صفة النَّجائب . وللأعشى :

فأبَى رَوَاحى وسَيْرُ الغُد وَ مِنها ذواتِ حذاء صغارا[3]

وكلُّ شىء جمعتَه فقد جمَّرته . ويقال للمرأة أجمِرِى شعَرك ، أى اجْمعيه . ويقال : جَمَّر أمرَ النَّاسِ ، أى جَمَعه . قال الأعشى ، وذكر النُّعمانَ بن المنذر :

يُجمِّر أمرَ الناس يومًا وليلة فهم ساكتون والمنية تنطقُ[4]

عنى بالمنيَّة النعمان ، وقال أحمد بن عبيد : شبَّه النعمان بالمنية التى إذا جاءت لا يردُّها أحد ، فكذلك النعمان يَنْفُذ أمرُه ولا يردُّه أحد . وقال العبَّاس بن مرداس :

يأيُّها الرجلُ الذى يَهوى بـه وَجْناءُ مُجْمَرَةُ المناسِمِ عِرمِسُ[5]

---

(١) والهجيرة أيضاً .

(٢) هو ثابت بن أبى ثابت اللغوى الكوفى ، كان نحوياً لغوياً ، لقى فصحاء الأعراب . البغية ٢١٠ .

(٣) فى ديوان الأعشى ٣٧ : « قصارا » .

(٤) فى ديوان الأعشى ١٤٧ : « ويقسم أمر الناس » ، و « وهم » .

(٥) روى ابن هشام فى السيرة ٨٦٣ من هذه القصيدة ١٦ بيتاً . انظر الخزانة ٣ : ٦٣٦ – ٦٣٧ . . وفى السيرة والخزانة : « تهوى به » .

إمَّا مررتَ على النبيِّ فقُلْ له حقٌّ عليكَ إذا اطمأنَّ المجلسُ[١]
يا خيرَ من ركب المطيَّ ومن مشَى فوقَ التراب إذا تُعدُّ الأنفُس[٢]

ويقال: عُدَّ إبلَكَ نَظَائِرَ، أى عُدَّ ثنتين ثنتين؛ وعُدُّها جَمَاراً، أى جُملةً جملةً. قال ابن أحمر:

يَظَلُّ رِعاؤُها يُلغُون مِنْها وإن عُدَّتْ نظائر أو جَمَارا[٣]

العرمس: الناقة الصُّلبة، وشبِّهت بالعِرمِس، وهى الصخرة الصُّلبة؛ والجمع عرامس.

ثم سار طرَفةُ حتَّى قدِم على عامل البحرين وهو بهَجر، فدفع إليه كتابَ عمرو بن هند فقرأه، فقال له: هل تعلم ما أمرتُ فيك؟ قال: نَعم أمرتَ أن تُجيزَنى وتُحسنَ إلىَّ. فقال لطرفة: إنَّ بينى وبينك خُؤولةً أنا لها راع حافظ، فاهرُبْ من ليلتك هذه فإنّى قد أمرتُ بقتلك، فاخرجْ قبل أن نُصبحَ ويعلمَ بك النَّاس. فقال له طرَفة: قد اشتدَّت عليك جائزتى فأحببتَ أن أهرُبَ وأن أجعلَ لعمرو بن هند علىَّ سبيلا، كأنى أذنبتُ ذنبًا؛ والله لا أفعلُ ذلك أبدًا! فلمَّا أصبح أمرَ بحبسه، وجاءت بكر بن وائل وقالت: قدِم عليك طرفة! فدعا به صاحبُ البَحرين فقرأ عليهم وعليه كتابَ الملك، ثم أمر بطرفة فحُبِس، فتكرَّمَ عن قتله وكتب إلى عمرو ابن هند أن ابعَثْ إلى عملك فإنّى غير قاتلٍ الرجلَ! فبعث إليه عمرو بن هند رجلاً من بنى تغلب يقال له عبدُ هند بن جُرَد[٤] (وقال ثابتٌ: ابن الجَرَد)، واستعمله على البحرين، وكان رجلاً شديدًا شُجاعًا، فأمرَه بقتل طرَفة وقتل ربيعة بن الحارث العبدىّ، فقدِمَها عبدُ هند فقرأ عهدَه على أهل البَحرين، ولبث أيامًا، فاجتمعتْ بكرُ بن وائلٍ وهمَّت به. وكان طرَفةُ يحضُّضُهم، وانتَدَبَ له رجلٌ من عبد القيس

(١) فى السيرة والخزانة: «حقاً عليك».
(٢) بعده فى السيرة:
إنا وفينا بالذى عاهدتنا والخيل تقدع بالكماة وتضرس
(٣) ألقاه من العدد: ألقاه منه.
(٤) وكذا فى نوادر المخطوطات ٢: ٢١٤. وفى م: «خُرَّد».

ثمّ من الحوّاثر[١] يقال له أبو ريشة، فقتلَه[٢] — فقبرُه اليومَ بهجَر بأرض منها لبنى قيس بن ثعلبة .

ويزعمون أنّ الحواثر وَدَتْه إلى أبيه وقومه . لمّا كان من قتْل صاحبهم إياه ، وبعثُوا بالإبل . وفى ذلك يقول المتلمس وهو يحضُّض قومَ طرفة على الحواثر :

أبنى قِلابةَ لم تكنْ عاداتُكمْ أخْذَ الدنيّةِ قبل خُطة مِعضَدِ[٣]

قال أبو المنذر هشامُ بن الكلبىّ : قِلابةَ بنت الحارث بن قيل بن ذُهْل . من بنى بشكر . تزوّجها سعد بن مالك بن ضُبَيعة فولدت له مَرثَدًا . وكَهفًا . وقَمِيئة ومُرقِّشًا الشاعر الأكبر .

وقال غيره : قِلابة امرأةٌ من بنى بشكر . وهى بعضُ جَدّات طرفة . وهى بنت عمرو بن الحارث البشكرىّ ، أمُّ مرثَد بن سعد بن مالك بن ضُبيعة .

ومعضد : رجلٌ من بنى قيس بن ثعلبة . وروى أبو عبيدة : « مِعْصَد » بالصاد ، أى يُفْعَل به . وهو من العَصْد[٤] .

* * *

وقالت أخت طرَفة تهجو عبدَ عمرو لمّا كان من إنشاده الملكَ ذلك الشعر . فقال إنّ اسمها كُبَيشة . ويُقال إنّ هذه القصيدة . للخِرنق بنت هِفّان بن تَيْم بن قيس ابن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن على بن بكر بن وائل :

١ — ألاَ ثكِلتْكَ أمُّكَ عبدَ عمرٍو أبِالخَرَبات آخيتَ الملوكا[٥]

الخَرَبات : الجنايات وما لا خيرَ فيه . يقال رجلٌ خارب وقوم خُرّاب . فيقول : بهذا تُواخى الملوك ؟ ! وقال الطُّوسى : الخَرْبة الفَعْلة القبيحة . وقال أحمد بن عُبيد : الخَرَبة الفَعلة الرديّة ، أصل الخارب اللصّ .

---

(١) هم بنو حوثرة ، من ربيعة بن نزار . الاشتقاق ٣٢٧ .

(٢) بعده فى م : « يعنى طرفة » .

(٣) ديوان المتلمس ٧ مخطوطة الشنقيطى ، واللسان (عصد) .

(٤) فى اللسان : « قال أبو عبيدة : يعنى عصد عمرو بن هند ، من العصد والعزد ، يعنى متكوحاً » .

(٥) البيت الأول والثانى فى ديوان طرفه ١٠ . وانظر اللسان (ركك) ؛ حيث نسبا إلى الخرنق بنت عبعبة . والثالث والرابع لم يردا فى الديوان .

٢ – هُمُ دَحَوْكَ للوركينَ دحًا ولو سألوا لأعطيتَ البُرُوكا

وروى الطوسى : « هم رَكَّوك للوركين ركًا » . قوله دحوك ، معناه ألقَوْكَ ودفعوك . وقال أحمد بن عُبيد: يقال أخذه بشحْمه الرُّكَّى ، أى بِعَظْمِ أوراكه وأليته . فإنَّما أراد بقوله : ركَّوك ، أى طرحوك على أليتيك . وقال غيره: معنى ركوك أضجعوك للبُروك ، أى لأن يَبرُكَ على أربعة .

وزاد ابنُ الكلبى :

٣ – ألاَ سِيانِ ما عمرٌو مُشيحًا على جَرداءَ مِسحَلَها عَلُوكا[1]

المشيح : الجادّ ، والمُشيح : الحذِر . والمِسحَل : الحديدة المعترضة من اللجام فى فَم الفرس . ويروى: « عَروكا » .

٤ – ويومُك عند رايته هَلوكٌ تظلُّ لرجْع مِزهرها ضحوكا

ومضى المتلمِّسُ هاربًا إلى الشام ، وكتب عمرو بن هند إلى عماله على نواحى الريف يأمرهم أنْ يأخذوا المتلمِّس إنْ قَدَروا عليه يمتارُ طعامًا أو يدخُل الرّيف ، فقال المتلمِّس يذكر ما أشار به على طرَفة من إلقاء الصَّحيفة والنَّظر فيها ، وتحذيره إياه :

٥ – مَن مُبْلِغُ الشعراء عن أخَوَيْهِمُ خبرًا فتصدقَكُمْ بذاكَ الأنفُسُ

وقال فيما كان من كتاب عمرو بن هند إلى عُمَّاله على الريف ليأخذوه ويمنعوه من المسير ، ويحضُّضهم عليه :

يا آلَ بكر إلاَ لله أمُّكمُ طالَ الثواءُ وثوبُ العجزِ ملبوسُ

وقال أيضًا :

إنَّ العراقَ وأهله كانُوا الهَوَى فإذَا نأنا ودُّهمْ فليبْعُدِ

وقال أيضًا :

أيها السَّائلى فإنى غريبٌ نازحٌ عن مَحَلَّتى وصَمِيمِى

---

(١) أى علوكا مسحلها ، تعلكه علكا .

وقال أيضًا :

كانوا كسامةَ إذْ خلَّى مَساكنَه ثم استمرّتْ به البُزْلُ القناعيسُ (١)

قال ابن الكلبيّ : يعنى سامة بن لُؤىّ . وكان من سَبَبِه أنَّه جلسَ وكعبٌ وعامرٌ يشربون ، فوقع بينهم كلامٌ ، ففقأ سامةُ عينَ عامر وهرَب إلى عُمان .

وقال المتلمس فى عِصيان طرفةَ إياه وتركه نصيحتهَ :

ألاَ أبلغَا أفناءَ سعدِ بن مالك رسالة مَن قد صار فى الغرب جانبُه

أفناء : جماعات ، واحدهم فِنْو . والغرب : ناحية المغرب التى هو فيها .

وقال المتلمِّس :

١ — قولاَ لعمرو بن هند غير متئبٍ يا آخنس الأنفِ والأضراسُ كالعدَس

قوله « غيرَ متئب » ، معناه غير مُستَحْيٍ . يقال أوأبْتُه ، إذا أتيتَ إليه ما تَستحييه . قال الشاعر :

لما أتاهُ خاطبًا فى أربعَـهْ أوْأبَهُ وردَّ من جاءَ معَهْ

الإبة : العار وما يُستَحيا منه . قال ضَمْرة بن ضَمْرة :

أأصرُها وبُنَىَّ عمِّى ساغبٌ فكفاك من إبةٍ علىَّ وعابِ

وقال أحمد بن عُبيد : أوأبْتُه : أخزَيْتُه ؛ والإبَة : الخِزْى . والخَنَس : تأخُّر الأنف وقِصَره أن يَسْبَغَ إلى الشَّفَة . وقوله : والأضراس كالعدَس» فى صِغَرها وسوادها .

قال ابن الكلبيّ : ليس هذا الشعر للمتلمِّس ، ولا قوله «كأنَّ ثناياه » ؛ إنَّما هو لعبدِ عمرو(٢) بن عَمار الطَّائىّ من بنى جَرْم(٣) . وفى هذين الشعرين قُتِل . قال : وليس الشعر فى عبد عمرو ، ولكنَّه فى الأبيرد الغسانىّ ، وهو قتل عبد عمرو بن عمار .

٢ — مَلْكُ النَّهارِ وأنتَ اللَّيلَ مُومِسةٌ ماءُ الرِّجالِ على فخذيكَ كالقَرِسِ

---

(١) هذه الكلمة مبتورة فى ا ، وإكمالها من ب .

(٢) فى النسختين : « عبد بن عمرو » ، صوابه من الاشتقاق ٣٩٥ .

(٣) هم ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيء . كما سيأتى . جمهرة ابن حزم ٤٠٣ . وهؤلاء غير جرم ، ابن ربان بن حلوان ، القبيلة المشهورة . الجمهرة ٤٥١ — ٤٥٢ .

قال يعقوب : مَلْكُ النَّهار لغةُ ربيعة. ومومسة : فاجرَةٌ. كالقَرَسِ أراد القريس ، وهو الجامد . والقَرْس : البرد :

٣ ــ لو كنتَ كلبَ قنيص كنتَ ذا جُدَدٍ تكون أربتُه فى آخرِ المَرَسِ

القانص والقنيص والمقتنِص : الصائد. جُدَد : طرائق ، واحدتها جُدّة . فشبَّهه بكلب فيه بُقَع وإن شئت بَقَع .

والأرْبة : العُقدة . يقال : أرَّبْ عَقْدَك ، أى شُدَّة . ومنه قد تأرَّبَ الرَّجل : تشدَّد وتعسَّر . وأربته : عُقدته ، يعنى قِلادة الكلب . والمَرَس : الحبْل ، أى هو فى آخر الكلاب ، فقِلادتُه آخر القلائد :

٤ ــ لَعْوًا حَرِيصًا يقول القانصانِ لــه قُبِّحتَ ذا أنفٍ وجهٍ ثَمَّ منتكِسِ

قوله : « منتكِس » معناه منكَّس الوجه . وقال الطوسى : منتَكس خائب . واللَّعْو من الكلاب : الحريص .

* * *

وقال أبو المنذر : هذا الشعر لعبد عمرو بن عامر بن أمْتَى بن ربيع بن منهب بن شَمَجَى بن جَرْم ــ وهو ثعلبة ــ بن عمرو بن الغَوث ، يهجو الأبيرِد الغسَّانىّ . وهذا البيت أيضًا له :

كأنَّ ثناياه إذا افترَّ ضاحكًا رءوسُ جَرَاد فى إرينَ تُحسْحَسُ

وأمَّا أبو عمرو فرواه لطرَفة . والإرُونَ : جمع إرَة ، وهى الحُفرة فيها النار . تُحَسْحَس : تُحرَّك . افترَّ : تبسم ، ويقال امرأةٌ حسنة الفِرَّة ، أى حسنة الابتسام . وأمَّا الطوسىُّ فرواه : « فى إرينَ تُخَشْخَش » ، أى تُحرَّك .

* * *

ثم لبثَ عبدُ هند التَّغلبىّ[1] على البحرين زمانًا ، إلى أنْ بلغ عمرَو بن هند ما عتَبَ عليه ، فبعث إليه رجلًا يقال له بُرَيم ، وكان رجلًا جسيمًا ، فقال له : اذهبْ بكتابى هذا إلى فلان وقُلْ له : إنى قد استعملتُك على البَحرَين ، وإياك أن يُفْلتَك عبدُ

(١) فى النسختين : «الثعلبى» ، صوابه فى نوادر المخطوطات ٢ : ٢١٤ . وسيأتى قريباً أن قومه بنو تغلب .

هند ! فانطلق بُرَيمٌ حتَّى قدم على الرجل ودفع إليه عهدَه . فقال له : دونَك عبدَ هند . فقال بُرَيم : إنى لست أقبلُه منك حتَّى تشدَّ رجلَه برجلى بسلسلة . ففعل صاحبُ البحرَين ذلك . وبلغَ بنى تغلب أمرُ صاحبِهم وما صُنع به ، فأقعدوا لبُرَيم على طريقه الذى كان يأخُذ عليه رَجُلاً كان معه طعامٌ كثير وزِقُّ خمر . وقالوا للرجل : إنَّهما مارَّان بك ، فلا تَألُ أن تُطعِمَها وتسقىَ الرَّجلَ حتَّى تُسْكِره ، فعسى اللهُ أن يُنَجِّىَ عبدَ هند . فرَّا بالرجل فأنزلَهما وأطعَمَهما وسقاهما ، حتَّى سكر بُرَيم فخرَّ لا يَعقل ، فقطع عبدُ هند السلسلة وهرَب . واستيقظَ بُرَيمٌ من سُكره فلم يَجِدْه ، فذلك حيث يقول عبد هند :

يُنادينى لأنظرَه بُرَيم فدعْنى إنَّما أربَى أمامى

قوله : «لأنظره» ، أى لأنتظره ، أربَى ، معناه حاجتى . أمامى ، أى إنى أريد الهرب .

* * *

وقال طرَفة :

١ ــ لِخَوْلَةَ أَطلالٌ ببُرْقَةِ ثَهْمَدِ

ظَلِلْتُ بها أَبكِى وأَبكِى إلى الغَدِ

قال هشامٌ الكلبى : خولة : امرأةٌ من كلب : « والأطلال » : واحدها طلل . والطلل : ما شَخَص من آثار الدار . قال امرؤالقيس :

ألا انعَمْ صباحًا أيها الطَّلل البالى وهل يَنْعَمَنْ من كان فى العُصُر الخالى

ويقال : حيَّا الله طللك ، أى شخصك . ويقال فى جمع الطَّلل أطلال وطُلول . قال جرير :

بقِيَتْ طلُولُكِ يا أميمَ على البلى لا مِثل ما بقِيتْ عليهِ طُلولُ[1]

والرسم : الأثر بلا شخص ؛ وجمعه أرسمٌ ورسوم . والبرقاء والأبْرَق : رابيةٌ فيها رمل وطين ، أو طين وحجارة يختلطان . و « ثَهمَد » : موضع . ويقال : ظَلِلت

(١) أى بقيت طلولك بقاء لم يبقه غيرها من الطلول . انظر ديوان جرير ٤٧٢ .

أفعل كذا وكذا، وظِلْت أفعلُه ، وظَلْت أفعلُه ، بكسر الظاء وفتحها ، إذا كنتَ تفعله نهارًا . وبتُّ أفعل كذا وكذا ، إذا كنتَ تفعلهُ ليلا . وروى الأصمعى :

* تلوح كباقى الوَشْم فى ظاهرِ اليدِ *

تلوح معناه تبرق . ويقال للثَّور الوحشيِّ لَيَاح ولِيَاح ؛ لبريقه وبياضه .

و « الوشم » : أن يُغْرز بالإبرة فى الجلد ثم يُذرَّ عليه الكُحل والنَّؤور ، فيبقى سوادُه ظاهرًا ، يُفعَل ذلك بضروب من النَّقش ، كانت النساءُ فى الجاهليَّة تفعلُه تزيُّنًا به ، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه : « لعَنَ رسول الله عليه الصلاة والسلام النامصة والمُنْتمصة ، والواشرة والموتشرة ، والواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة » . فالنامصة التى تنتف الشَّعرَ عن وجهها ، ومنه قيل للمِنقاش مِنماص ، لأنَّه يُنتَف به الشَّعر من الوجه . والمُنْتمصة[1] : التى يُفعَل ذلك بها . والواشرة : التى تَشِرُ أسنانَها . وذلك أن تفلِّجها وتحدِّدها حتى يكون لها أشَر . والأشَر : تحدُّد فى أطراف الأسنان ، ومنه قيل ثغْر مُؤشَّر ، وإنَّما يكون ذلك فى أسنان الأحداث ، تفعله المرأة الكبيرة تشبُّهًا بالأحداث . والواصلة والمستوصلة : التى تصل شعرها بشَعر آخر . والواشمة : التى تغرز ظهر كفِّها بالإبرة والمِسَلَّة وتحشوها بالكُحْل والنُّورة لتَخْضَرّ . يقال وشَمَتْ تَشِم وشْمًا ، فهى واشمة والمفعوله موشومة . قال قيس بن أبى حازم[2] : دخلت على أبى بكر الصديق رضى الله سبحانه عنه ، فرأيت أسماءَ بنتَ عُميس موشومةَ اليدين . وإنَّما كان ذلك الفعل منها فى الجاهلية ، ثم بقىَ فلم يذهب . وقال لبيد :

أو رَجع واشمةٍ أسِفَّ نَؤُورها كِفَفًا تعرَّضَ فوقَهنَّ وِشامُها

وقال آخر :

* كما وُشِم الرَّواهش بالنَّؤورِ *

الرواهش : عُروق ظاهر الكفّ . والنَّواشر : عروق باطن الذراع .

---

(١) فى اللسان « المتنصة » ، ثم قال : « قال ابن الأثير : وبعضهم يرويه المنتصة » .

(٢) الإصابة ٧٢٨٩ .

(٣) الرواهش هى فى الأصلين « الرواشم » ، والتفسير التالى يقتضى ما أثبت .

والأطلال يرتفع باللام ، وخولة مخفوضة باللام ونُصبت لأنَّها لا تُجرَى ، وتلوح صلة الأطلال ، وما فيه يعود [على الأطلال] ، والباء فى قوله ببرقة والكاف صلتان لتلُوح .

وفيه وجه ثان ، وهو أن يرتفع الأطلال باللام وتكون الباء صلةً للأطلال ، ويكون تلوح فى موضع نصب على الحال من الذكر الذى فى الباء من الأطلال ، لو صرفتَه إلى الدائم لكان نصبًا فقلتَ : لائحة كباقى الوشم ، إلا [١] أن تلوح يرتفع بالتاء ، والكاف صلةٌ لتلوح منصوبة به .

وفيه وجه ثالث : وهو أن يرتفع الأطلال بما عاد من تلوح ويكون اللام والكاف صلتين لتلوح ، والباء صلة الأطلال . وتقدير البيت : أطلال ببُرقة ثهمد تلوح لخولة كباقى الوشم .

وفيه وجه رابع : وهو أن يرتفع الأطلال بالكاف ويرتفع الكاف بالأطلال ، ويكون الباء صلة تلوح ، وتلوح فى صفة الأطلال ، فاللام صلة الكاف . وتقدير البيت : أطلال تلوح ببُرقة ثهمد مثل باقى [٢] الوشم لخولة .

والنَّؤور : شحمة تلقى على النَّار ويُكتَبُ عليها طَسْتٌ أوغيرُها مما يُشبهها ، فيتعلَّق دُخانها بها فيؤخذ ما لصِق من الدُّخان بالطَّست فيُذَرُّ فى مَنْخِرِ الإبرة . قال الطرِمَّاح يذكر ثورًا [٣] :

يَقَقُ السَّراةِ كأنَّ فى سَفِلاته أثَرَ النَّؤور جرَى عليه الإثمدُ
حُبِسَتْ صُهارتُه فظَلَّ عُثَانُه فى سَيْطلٍ كفِئتْ له يتردَّدُ [٤]

---

(١) فى النسختين : « إلى » .

(٢) فى النسختين : « ما فى » .

(٣) ديوان الطرماح ص ٩٠ .

(٤) الصهارة : ما ذاب من الشحم . والعثان : الدخان . والسيطل : الطست الصغير . فى النسختين : «غشاقة» صوابه من الديوان ٢٠٩ واللسان (سطل) .

٢ – وُقوفاً بها صَحْبِى علىَّ مطيَّهُمْ
يَقُولونَ : لا تَهلِكْ أَسًى وتَجلَّدِ

« الصَّحب » : جمع صاحب ؛ ويقال فى جمع الصاحب أصحاب وصَحْب وصُحْبان . وقوله « لا تَهلِكْ أسًى » معناه لا تقتلْ نفسَك . يقال : هَلَكَ الرَّجل يَهلِك هَلْكا وهُلكا ومَهلكة . ويقال : اذهبْ فإمَّا هُلْك وإمَّا مُلك . أى إمَّا أن تَهلِك وإمَّا أنْ تملك . والأسَى : الحزن . وتَجلَّد : تصبَّر .

٣ – كأَنَّ حُدوجَ المالكيَّةِ غُدْوةً
خَلايا سَفِينٍ بالنَّواصِفِ من دَدِ

« الحُدوج » : مراكب النساء ، واحدها حِدْج . ويقال له حِدَاجة وحَدائج . ويقال : احدِجْ [1] بَعيرك حَدْجا ، أى اشدُدْ عليه حِداجَه . ويقال : حَدَجه ببصره إذا رمَاه به ؛ وقد حدجَه بسهم . ويقال : حدَجَه بذَنْب غيره ، إذا رماه به . قال العجاج يصف الحمار وأتانَه :

« إذا اثبجرَّا من سَواد حَدَجَا »

اثبجرّا معناه تفزَّعا وتقبضا . والسَّواد : الشَّخص . ومعنى حدجا : رميا بأبصارهما .

والمالكية : من بنى مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثَعْلبة . وقال الطوسىُّ : نسبها إلى مالك بن سعد بن ضُبيعة . وقال الأصمعىّ : الخلايا السفن العِظام . واحدها خلية . ولا يقال سفينة خليَّة . وقال أبو عبيدة : الخلية : السفينة العظيمة معها قاربٌ ، أى زورقٌ صغير . قال أحمد بن عبيد : لا تكون السفينة خليَّةً إلاَّ ومعها قارب ، كالخليَّة

(١) كذا فى م . وفى النسختين : « أحدج احدج » بالتكرار .
(٢) أنشده فى اللسان (حدج ، ثبجر) .

من الإبل المعطوفة على ولد . قال الأصمعيُّ : النَّواصف ، واحدتها ناصفة : مواضعُ تتسع من الأودية كالرحاب . وقال ابنُ الأعرابيّ : هى أرض . وإنما أراد ناصفةً فقال نواصف . وقال الطوسيُّ : قال بعضهم : النَّواصف مجارى الماء إلى الأودية . و « ددٌ » : مكان .

ويقال فى جمع غَدَاة[1] غَدَوات ، لا يقال فى جمعها إذا كانت مفردة غَدَايا ، فإذا صحبت العشيَّة جُمعت غدايا لتزدوجَ اللَّفظتان ، فيقولون : إنَّه ليأتينا بالعَشَايا والغدايا . وأنشد الفراء :

هتَّاكِ أخْبِيةٍ ولَاّجِ أبوبَةٍ يَخْلِط بالجدِّ منه البِرَّ واللِّينا[2]

فجمع الباب أبوبةً ليزدوج مع الأخبية .

والحدوج اسم كأنّ ، والخلايا موضعها رفعٌ على خبر كأنّ والإعراب لا يتبين فى لفظها . والباء فى النواصف حال ، ومن صلة النواصف ، ومعنى الباء التقديم على الخلايا ، وتقدير الكلام : كأنّ حدوج المالكية غدوة بالنَّواصف من دد خلايا سَفِين ، أى كأنّ حدوج المالكيَّة وهى بالنَّواصف خلايا سَفِين ، أى وهذه حالها .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فذكرْ فما أنْتَ بنعمةِ ربِّكَ بكاهنٍ ولا مجنون [3] ﴾ فالباء الثانية دخلتْ للجحد ، والأولى حال . والمعنى : فذكر فما أنت وأنت فى نعمة ربك بكاهنٍ أى فما أنت وهذه حالُك بكاهن .

والغدوة موضعها نصبٌ على الوقت وكان حقُّها ألاّ تُنوَّن ، لأنها لا تُجرَى ، فاضطر الشعرُ إلى إجرائها ، وإنما صار حكمها ترك الإجراء لأنها مؤنثة مَعرفة . قال الفراء : سمعتُ أبا الجراح العقيلى يقول : ما رأيت كغُدوةَ قَطُّ ، يعنى غداةَ يومه أنَّها كانت باردة . قال : والدليل على أنَّها معرفة لا تُجرَى[4] أنّ العرب لا تُضيفها ، ولا تُدخل

---

(١) هذا ما يقتضيه الكلام ، فقد ضبطت الكلمة التى بعدها بفتحتين فى جميع النسخ ، كما أن الكلام فى « غدايا » التالية إنما يتعلق بجمع غداة . وفى النسختين و م : «غدوة» ولا يستقيم بها الكلام . وانظر اللسان (غدو) .

(٢) للقلاخ بن جناب ، وقيل لابن مقبل . اللسان (بوب) . وقال فى التكملة : القافية مضمومة ، والرواية : « ملء الثوابة فيه الجد والدين » . وقصيدة ابن مقبل فى جمهرة أشعار العرب ١٦٠ – ١٦٣ وليس فيها البيت . وانظر الاقتضاب ٤٧٢ . ولترجمة القلاخ الشعراء ٦٨٨ .

(٣) الآية ٢٩ من الطور .

(٤) فى النسختين : « لأن » ، صوابه فى م .

عليها الألف واللام ، ولا يقولون : رأيتك غُدوة الخميس ، إنما يقولون غداة الخميس . وقد قرأ أبو عبد الرحمن السلمىّ : ﴿ واصبِرْ نَفْسَكَ مع الذين يَدْعُون رَبَّهم بالغُدْوة والعَشِيِّ[1] ﴾ ، وهى قراءة شاذّة[2] لا يُقاس عليها ولا تُجعَل أصلاً .

٤ — عَدَوْلِيَّةٌ أَو مِنْ سَفِينِ ابنِ يامِنٍ
يَجُورُ بِها المَلَّاحُ طَوْرًا ويَهْتَدى

قال أحمد بن عبيد : العَدَوْلية منسوبة إلى جزيرة من جزائر البحر يقال لها عَدَوْلى فى أسفل من أوال ، وأوال أسفل من عُمَان . وقال غيره : العَدَوْلية منسوبة إلى قوم كانوا ينزلون بهجَر ليسوا من ربيعة ولا من مُضَر ولا من اليمن . وابن يامن : ملاّح من أهل هجر أيضاً . وقوله « يجور بها الملاّح » : يَعدِل بها ويميل ، ومرّة يهتدى : يمضى للقَصْد . وقال ابن الأعرابىّ : عَدَوْليه نَسَبها إلى قِدَمٍ أو ضِخَم . ويروى : « عدولية » بالرفع ، فمن خَفَضها جعلها نعتًا للسَّفين ، ومن رفع جعلها نعتًا للخلايا . وموضع سفينٍ خفضٌ إذا خفضت العَدَوْلية . ورفعٌ إذا رفعت العَدَوْلية . لأنها نسق عليها . كما تقول : نحن بخير وكثيرٌ صَيْدُنا ، فتَنسق كثيرًا على الباء لأنّها فى محل رفع . وقال أحمد بن عبيد : « الرواية : عَدَوْلية بالخفض » ، ويجور خبرٌ مستأنف ، ويجوز أن يكون فى موضع خفض ، لو صرفتَه إلى فاعل لخفضته على النَّعت للعَدَوْلية . والملاّح رفع بيجور ، ويهتدى نَسَق على يجور

---

(١) الآية ٢٨ من سورة الكهف .

(٢) الحق أنها رواية غير شاذة ، فقد قرئت فى السبع ، قرأها ابن عامر من السبعة ، كما قرأها مالك بن دينار ، والحسن ، ونصر بن عاصم ، وأبو رجاء العطاردى ، انظر تفسير أبى حيان ٤ : ١٣٦ وإتحاف فضلاء البشر ٢٨٩ .

(٣) أوال بالضم ، ويروى بالفتح . ياقوت .

٥ ـ يَشُقُّ حَبَابَ الماءِ حَيزومُها بِهَا
كما قَسَمَ التُّربَ المُفايِلُ باليَدِ

معناه يشقّ حيزومُها حَبابَ الماء . والحَيْزوم : الصدر ، يقال له حَيزوم وحَزِيم . قال الشاعر :

فتعَزَّيتُ إنني ذو عــزاءٍ وعلى كلِّهم شَددتُ حَزِيمي

ويقال فى جمع الحيزوم حيازيم وحيازِم ؛ أنشدنا أبو العباس لأبى حية النميرىّ[١] :

رمَينَ فأنفَذْن القُلوبَ ولا تَرَى دَمًا ماثرًا إلاّ جَوَى فى الحيازِم[٢]

ويقال : شَقَقتُ الشَّىء أشُقُّه شقًّا . والشَّق بفتح الشين المصدر . والشِّق بكسر الشين الاسم ، والشق أيضًا : نِصف الشىء والمشَقَّة ، أيضًا . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ لم تكونوا بالِغيهِ إلاّ بشِقّ الأنفُس ﴾ يقرأ بفتح الشين وكسرها[٣] ، والمكسور اسم والمفتوح مصدر . وقال أبو حِزام العُكْلىّ :

وذُو إبِلٍ يَسْعَى وتَحسِبُها له أخِى نَصَب من شَقِّها ودُءوبِ

ويروى « من شِقها » بكسر الشين .

و « الحَبَاب » : طرائق الماء . وحَجَى الماء[٥] : نُفَّاخاته ، وقال الطوسىّ : هو حَبَاب الماء . وقال أبو عمرو وابن الأعرابىّ : هو أمواجه . وقال الطوسىّ وغيرهما : حَبَاب الماء : النفَّاخات التى تراها فوقَ الماء ، الواحدة حَبَابَة . قال عُمارة بن عقيل فى الحَبَاب :

---

(١) لأبى حية ، ساقطة من ب مع إثبات « النميرى » بعدها ، تحريف .

(٢) البيت من أبيات فى الكامل ٤٤ ليبسك وأمالى المرتضى ١ : ٤٤٣ وحماسة ابن الشجرى ١٥٣ وأمالى القالى ٢ : ٢٨٠ .

(٣) الآية ٧ من سورة النحل .

(٤) هو بالكسر قراءة الجمهور . وبالفتح قراءة مجاهد ، والأعرج ، وأبى جعفر ، وعمرو بن ميمون ، وابن أرقم . تفسير أبى حيان ٥ : ٤٧٦ .

(٥) الحجى ، بفتحتين : جمع حجاة ، وهى النفاخة . وأنشد فى اللسان :

أقلب عينى فى الفوارس لا أرى حزاقا وعينى كالحجاة من القطر

ولا متقلِّب الأمواج يبقى إلى نَجَواته السُّفنَ الحَبابُ

فجعل الحَبَابَ ها هنا الموج . و « المُفايل » : الذى يلعب لُعبةً لِصبيان الأعراب ، يقال لها الفِيَال والمُفايَلة . وهى تراب يكوّمونه . أو رمل يَخْبؤون فيه خبيئًا ، ثم يشقُّ المُفايِل تلك الكُومةَ بيده فيقسمها قسمين ثم يقول : فى أىّ الجانبين خبأت ؟ فإنْ أصابَ ظفِر . وإن أخطأ قُمِر . ويروى :

« يشقُّ حَبَابَ الماءِ حيزومُ صدرِها »

ويقال للتُّراب التَّورب ، والتَّيرب . والتَّوْراب ، والتَّيْراب ، والتَّرْباء . ويُجمع التراب أتربةً ، وتِرْبانًا ، وتُرْبانا .

وموضع الكاف فى « كما » نصبٌ ، وموضع ما خفضٌ بالكاف وما بعدها صلةٌ لها ، ولا عائدَ لها لأنَّها فى معنى المصدر . والمُفايلُ رفعٌ بِقَسَم ، والترب مفعوله ، والباء صلة .

٦ — وفى الحىِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شادِنٌ

مُظاهِرُ سِمْطَىْ لُؤلؤٍ وَزَبَرْجَدِ

الأحوى : ظبىٌ له خُطَّتانِ مِن سواد ، وإنَّما أراد سواد مَدْمَع عينه ، فشبَّه المرأةَ بالظَّبْى الأحوى ، والأحوى كنايةٌ عنها . وقوله : « ينفُض المَرْد » ، معناه يَعطُو ليتناول ثمرَ الأراك فيسقط عليه النَّفَض . والنَّفَضُ : كلُّ ما سقَط من الورَق . يقال : نفضْتُ الغُصنَ نَفْضًا . ومثله اللَّقَط ، يقال لقطت الرُّطَب لَقْطًا ، واللَّقَط : ما سقَطَ من الرُّطب فالتُقِط . والمَرْد : ثمر الأراك ، الواحدة مَرْدة . أنشدنا أبو العباس .

وسوَّدَ ماءُ المَردِ فاها فلونُه كلون النُّؤورِ وهى أدْماء سارُها[1]

---

(١) لأبى ذؤيب الهذلى . ديوان الهذليين ١ : ٢٤ .

يقول طرفةُ : فهذا الظبي في شَجَرِ الأراك ، فهو ينفُضُ ثَمَرَه بِرَوْقَيه ، والرَّوق : القرن . وإنَّما أراد أنَّه في خصب . و « الشادن » : الذي قد تحرَّك وكاد يستغني عن أمه من الظباء ؛ والأمُّ مُشْدِنٌ ، وقد شدَنَ هو شُدونًا ، إذا قوِيَ وتحرَّك .

وقال أحمد بن عُبيد : « ينفض المَرْد » معناه يلعب ، لأنَّه قد شبع . قال ابنُ مُقْبل :

والعَيرُ ينفُخُ في المَكْنانِ قد كَتَنتْ منه الجحافلُ وَسْطَ العِضرِسِ الشُّجُرِ[1]

والشُّجُر : جمع شُجْرة . وهو ما اجتمعَ من النَّبت ؛ وكذلك نَبْتُ العِضْرِس . يصف أنَّه قد شبع . وقال غير أحمد بن عبيد : قوله « مُظاهِرِ سِمطَيْ لؤلؤ » ، معناه لبِس واحدًا فوقَ آخر . يقال : تظاهرت الأخبارُ وتطابقت ، أي أتَى خبر على إثر خبر . ويقال : تظاهر القومُ على فُلان : تعاوَنوا عليه . ويقال : ظاهَرَ بين ثَوبَين وطابَقَ ، إذا لبِس واحدًا فوق واحد . ويقال : ظهرت على الشيء ، إذا علوت عليه . قال الله عزّ وجل : ﴿ فَما اسْطاعُوا أنْ يَظْهَرُوه[2] ﴾ ، معناه أن يَعْلُوا . والسِّمط : الخيط من اللؤلؤ ، وجمعه سُموط . وقال أحمد بن عبيد : السِّمْط : الخيط من اللؤلؤ وغيره . وقال غيره : شبَّه المرأة بظبْي يرعى ثمر الأراك ، ثم قال : « مُظاهِرُ سِمْطَي لؤلؤ » ، فاللفظ على الظَّبي والمعنى للمرأة . قال العجاج :

« برّاقة كظبية البَرِير »

والأحوى موضعه رفعٌ بنى ، وينفُض المَرْدَ صلةُ الأحوى ، والشادن يصف الأحوى وكذلك مُظاهِرِ سِمطَيْ لؤلؤ . ويجوز في العربية : «مُظاهِرَ سِمطَيْ» بالنصب على الحال مما في ينفُض من ذكر الأحوى ، لأنَّ كناية النكرة معرفة . والزَّبرجد نسَق على اللؤلؤ . وموضع سِمطَيْ خفض بإضافة مظاهِر إليه .

---

(١) المكنان ، بالفتح وبعد الكاف نون : نبت بأرض قيس ، واحدته مكنانة ، وهي شجرة صغيرة غبراء . اللسان (مكن ، كتن) . وأنشده في اللسان (ثجر ، عضرس) محرفاً « المكتان » وهو على الصواب في (كتن) . وكتنت : تلزجت وتوسخت . وفي النسختين : « كتبت » تحريف . ورواية عجزه في اللسان : « منه جحافله والعضرس الشجر » .

(٢) الآية ٩٧ من سورة الكهف .

٧ ـ خَذُولٌ تُراعِي رَبْرَبًا بخَمِيلةٍ
تَنَاوَلُ أَطْرافَ البَرِيرِ وتَرْتَدِي

الخذُول : التى خذلت صواحبَها وأقامت على ولدِها ، وهى الخاذل . فإن قال قائل : كيف قال : « وفى الحىِّ أحوى » ثم قال « خَذُول » . والخذول نعتُ الأنثى ؟ قيل له : هذا على طريق التشبيه ، أراد : وفى الحىّ امرأةٌ تُشْبِه الغزالَ فى طول عُنقها وحُسنها ، وتُشْبِه البقرَ فى حُسن عينَيها ؛ كما تقول : هى شمس هى قمر! وقوله « تراعى ربربا » معناه ترعَى مع الرَّبرب ، لأنَّها قد خذلت صواحبَها وقطيعَها ، فهى تُراعى البقر . وإنَّما تَخذُل إذا كان لها خِشْف . وخصَّ الخذول لجهتين : لأنَّها فزِعة ولِهة على خِشْفها ، فهى تشرئبُّ وتمدّ عنقَها وترتفع[1] وتَرتاع ، ولأنَّها منفردة ، وهو أحسنُ لها ، ولو كانت فى قطيعها لم يستَبِنْ حُسنها . و « الرَّبرب » : قطيع الظباء والبقر . قال الشاعر :

إلى السَّلف الماضى وآخرَ سائرٍ إلى ربربٍ حِيرٍ حِسانٍ جآذرُه

أراد بالرَّبرب القطيعَ من الظباء . والحِير : الحُور ، أبدل من الواو ياءً . قال الفراء : العرب تقول حُور عِين وحِير عين ، وربَّما قالوا حِير بالياء من غير أن يذكروا عينًا . والحَوَر : سواد المُقْلة كلِّها ؛ وهو فى الظباء ، وليس فى الناس حَوَر هذا قول أبى عمرو . و « الخميلة » : أرض سهلة لا حَزْن فيها[2] ، وهى ذاتُ شجر . وكلُّ ذاتِ خَمْل خميلة . وقال الطوسىّ : وقد تكون الخميلة من الرمال . وقال غيره : الخميلة : رملة مُنْبِتة قد صار النبات بمنزلة الخَمْل للقطيفة . أنشد الأحمر :

لها مُقْلتا حَوراءَ طُلَّ خميلةً من الوحش ما تنفك تَرعى عَرارُها

معناه لها مُقلتا ظبيةٍ حوراء من الوحش ، ما تنفكُّ ترعى خميلةً طُلَّ عرارُها .

---

(١) ب فقط : « وترفع » .
(٢) فى النسختين : « فيه » .

فالخميلة : الرَّملة المُنْبتة . وطُلَّ من الطلّ ، وهو المطر الصَّغير الضعيف . والعرار : نباتٌ له نور أبيض طيب الريح .

وقوله « تَناوَل » معناه تتناول الظَّبية أطراف البرير ، أى تعطو . والعَطْو : أن تَضَع يديها على ساق الشَّجرة وتمدّ عنقها وتتناول ما فاتَها وطالها من أغصان الشَّجرة . وقوله « وترتدى » ، معناه أنها تَعْطو ثمر الأراك فتهدّل عليها الأغصان ، فكأن الأغصان رداءٌ لها . كقول العجاج :

• وقد تَردَّى مِن أراكٍ مِلْحَفَا •

ويُقَال : إنه لحسَنُ الرِّدْية . ويقال رِداء ورِدْيَة ، لكلّ ما تردَّيتَ به . ويقال للسَّيف رِداءٌ لأنه يُتردَّى به . قال متمم بن نُويرة :

لقد كفَّن المِنهالُ تحتَ ردائهِ فتًى غيرَ مبطانِ العشيَّات أرْوَعا[1]

قال أبو محمد التوَّزىّ : معناه تحتَ سَيفه ، لأنَّ الرجل كان إذا قَتَل فارسًا مشهورًا وضعَ سيفَه عليه ليُعلم أنَّه قاتله . وقال غيره : تحت ردائه معناه المَثَل ؛ يقال للرَّجُل إذا قتل رجلاً : هو فى إزاره ، وقد عَلِق به إزارهُ . قال أبو ذؤيب :

تَبرَّأ من دَمّ القتيلِ وبزَّه وقد عَلِقَتْ دَمَّ القتيلِ إزارُها

ورواه أبو عمرو « وبزٌّه » بالرَّفع ، يريد وبزُّه إزارُها وقد علقت دَمَّ القتيل . والرِّداء : الدَّين . قال فقيه العرب : « من سَرَّه النِّسَاء فلا نَسَاء ، فليُباكر الغَداءَ وليُكْثِر العَشَاء ، وليخفِّف الرِّداء[2] » ، يعنى الدَّين . والرِّداء : العطاء . قال الشاعر[3] :

غَمرُ الرِّداء إذا تبسَّمَ ضاحكًا غَلِقَتْ لضَحكتِهِ رِقابُ المالِ

والخَذُول نعتٌ للأحوى ، وتراعى ربربًا صلةٌ للخذول ، والباء صلة تراعى . وقوله :

---

(١) البيت الثانى من المفضلية ٦٧ .

(٢) انظر اللسان ١٩ : ٢٠/٣٢ : ٨٦ والمزهر ١ : ٦٣٧ . وإكراه العشاء : تأخيره .

(٣) هو كثير . اللسان (غمر) . ومعاهد التنصيص ١ : ١٨٧ .

« تَناولُ أطرافَ البريرِ » ، أصله تتناول ، لأنَّه فعل للمؤنَّث مُستَقبل ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ تَنَزَّلُ الملائكةُ والرُّوحُ[1] ﴾ ، فمعناه تتنزَّل الملائكة ، فاستُثقِل الجمعُ بين تاءين فحذف إحداهما . قال الفراء : يجوز أن يُحذف الأولى ويجوز أن يُحذف الثانية ، لأنَّ حركتَهما متَّفقة . وقال هشام : المحذوفة هى الأولى . وقال البصريون : المحذوفة هى الثَّانية ، لأنَّ الأولى عَلَم واستقبالٍ ، علمُ الاستقبال لا يسقُط . وترتدى موضعه رفع ، لأنَّه نسَقٌ على تَناول .

٨ – وتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كأَنَّ مُنَوَّرًا
تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّملِ دِعْصٌ لهُ نَدِى

قوله « وتَبسِم عن ألمى » معناه وتبسِم عن ثغرٍ ألمى . يقال تبسَّم ، وابتسَم ، وافترَّ ، وانكلَّ ، كلُّ ذلك إذا تبسَّم . وأمَّا قول الراجز :

جاريةٌ فى رمضانَ الماضى تُقطِّع الحديثَ بالإيماضِ

فإنَّ الإيماضَ لمعانُ البَرق ، شبَّه صفاءَ ثغرِها إذا بدا عند الافترار والابتسام بلمعان البَرْق . يقول : فهذه المرأة إذا حدَّثت ابتسمَتْ فى خِلال حديثها . وهم يمدحون الابتسامَ ويذمُّون الضَّحِك . ومعنى قوله « عن ألمَى » عن ثغر ألمى ، فحذف الثَّغرَ وأقام ألْمَى مقامَه . قال ذو الرّمة :

أضَلَّهُ راعيًا كلبيةٍ صَدَرَا عن مُطْلِبٍ وطُلَى الأعناقِ تَضطربُ[2]

أراد : صدَرا عن ماءٍ مُطْلِب ، أى قد حانَ أن يُطلَب ، فأقام مُطْلِبًا مقام الماء . و« الألمى » : الأسمر ، أى تَبسِم عن ثغرٍ أسمرِ الثَّلثاث . وهم يمدحون سُمرةَ اللِّثة ، لأنها تُبينُ بياضَ الأسنان . قال :

---

(١) الآية ٤ من سورة القدر .

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٠ واللسان والمقاييس (طلب) . ويروى :

* عن مطلب قارب وراده عصب *

كأنّ فاها إذا تُوسِّنَ فى طيـ ـبِ مَشَمٍّ وحُسْنِ مُبْتَسَمِ[1]
رُكِّب فى السَّام والزَّبيب أقاحـ ـىٌّ كثيبٍ تَنْدَى من الرَّهَمِ

أراد بالزَّبيب الخمر . شبَّهَ طيبَ ريقها بالخمر . والسام : عُروقُ المعدن ، وهو أسود . فشبَّه سُمرة لثتها بسواد معدن الذّهب والفضّة . ويقال شجرةٌ لَسَمياء الظلّ ، إذا كانت سَوداء الظلّ كثيفةً لكثرة أغصانها وورقها . قال حُميد بن ثور :

إلى شجر ألمى الظِّلال كأنه رَواهبُ أحرَمنَ الشَّرابَ عُذُوبُ

فشبَّه سوادَ الظلّ وكثرتَه بمُسوحٍ تكون على الرَّواهب . وأكثفُ الظلّ ظلُّ حجر أو ظلّ جبل[2] . قال الراجز ، وهجَا رجلاً بسواد الوجه فقال :

* كأنما وجهك ظلّ من حَجَرْ[3] *

وقال أبو جعفر أحمد بن عُبيد : معنى قوله : « عن ألمى » وتبسم عن ثغر رقيق برّاق كأنّه من بريقه ألمَى ، أو يُخيل إلى الناظر إليه أنّ فيه غُبرةً من شدّة صفائه . واحتجّ بقول الآخر :

وزُرق كستهنّ الأسنّةُ هبوةً أرقّ من الماء الزُّلال كليلُها[4]

أراد بالزُّرق الأسنّة . وقوله « كستهنّ الأسنة هبوة » أراد كستْها الأسنةُ : المَسَانُّ التى تُحدّدها وتُجلَى عليها ، غُبرةً ، من شدّة صفائها ورقّتها . وقال غيرُه : المنوّر : الأقحوان الذى قد ظَهرَ نَوْره ؛ ونَوره ونُوّاره : زَهَره . والأقحوان : نبتٌ طيب الريح يقال هو خيرىُّ البرّ . فشبه بياضَ الثَّغر ببياض نَور الأقحوان . وقوله : « تَخَلَّلَ حُرُّ الرَّمل » معناه توسَّطَه ودخلَ فيه ونَبتَ فى وسطه ، يعنى الأقحوان ، فإذا كان كذلك

---

(١) للنابغة الجعدى ، كما سيأتى فى تفسير البيت ٣٣ من قصيدة الحارث ، والسمط ٤٣١ — ٤٣٢ والألفاظ ٦٣١ ورسالة الغفران ١١١ — ١١٢ من ذخائر العرب . ونسبه فى اللسان (سوم) إلى النابغة الذبيانى خطأ . توسن ، أى قبل بعد الوسن ، أى النوم .

(٢) انظر الحيوان ٥ : ٤٩٣ .

(٣) فى الأصلين : « كأن وجهك » ، والصواب فى سمط اللآلىء ٦٤٢ حيث أنشد الشطر مع أشطار أخرى . وانظر أمثال الميدانى ١ : ٤١١ .

(٤) انظر شروح سقط الزند ١٥٠٣ ومجالس ثعلب ٥٠٤ . ونظيره فى اللسان ١٧ : ٨٧ قول الراعى :

وبيض كسّهن الأسنة هبوة يداوى بها الصاد الذى فى النواظر

كان أنعمَ لنَبْتِه وزَهره . وحُرُّ الرّمل : أكرمه وأحسنُه لونًا . وحُرُّ البلاد : أكرمها ، وحُرُّ المتاع : خياره . ومنه قوله :

* فتناولتْ قَيسًا بحُرِّ بلادِه *

أى بأكرم بلاده وأوسطها .

وقال الرّستميّ : قال أبو محمد التوّزيّ : والحُرّة : الرُّطب الآزاذ[1] ، سُمّيَ حُرّة لكرمِه . والدّعص : كثيب من الرمل ، وليس بكثير ، وقد يقال دِعْصة . وقوله : « له نَدِى » الهاء للمنوّر . ورواه الأصمعيّ : « وتبسم عن ألْمَى يرِفُّ منوّر » قوله يرفّ معناه يَقطُر من نَعْمته وريه . يقال رَفّ النبت يَرِفّ ويرفّ بمعنًى واحد .

وقال ابنُ الأعرابيّ : نزلَ معاويةَ بن أبى سفيانَ بامرأة من العرب فقال لها : هل من قِرًى ؟ قالت : نعم يا أميرَ المؤمنين . قال : وما هو ؟ قالت : « خبزٌ خَمير ، وحَيْسٌ فَطير ، ولبنٌ هَجير ، وماءٌ نَمير[2] » . قال : أحسنْتِ الصّفةَ فعجِّليه . فأتت به ، فلمّا رفَعَ يدَه قال : سلى حاجتَكِ فى نفسك . فسألَتْ فى الحيّ أجمعين .

وقوله : « نَدِى » معناه فى أسفله الماء ؛ يقال للذى يندَى نَدِى فهو نَد .

والمنوّر اسمُ كأنّ ، وخبر كأنّ مضمر والتقدير كأنّ به منوّرا ، فحذف خبر كأن لأنّ الاسم نكرة وموضع الخبر معروف . أنشدنا الفراء :

فلو كنتَ ضبّيًّا عرَفتَ قرابتى ولكنّ زنجيًّا عظيمَ المشافر[3]

معناه ، ولكنّ بك ، فحذف الخبر . وقال الأعشى :

إنّ مَحَلًّا وإنّ مرتَحَلا وإنّ فى السفر ما مضَوْا مَهَلا

معناه : إنّ لنا مَحَلا ؛ فحذف الخبرَ لدلالةِ المعنى عليه .

---

(١) اللسان (حرر ٢٥٥) ومعجم استينجاس ٤٢ . وفى اللسان : « الحر » .

(٢) اللسان (هجر ١١٣) .

(٣) كذا يورد النحاة هذا البيت ، وصواب الرواية « غليظاً مشافره » . والبيت من قصيدة للفرزدق يهجو بها أيوب بن عيسى الضبى . مجالس ثعلب ١٢٧ والخزانة ٤ : ٣٧٨ — ٣٨٠ والإنصاف ١١٨ وشواهد المغنى ٢٣٩ والأغانى ١٩ : ٢٤ . والفرزدق من تميم بن مر بن أد بن طابخة ، وضبة هو ابن أد بن طابخة .

٩ – سَقَتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلاَّ لِثَاتِهِ
أُسِفَّ ولم تَكدِمْ عَلَيهِ بِإِثْمِدِ

قوله « سقَته إياةُ الشَّمس » معناه حَسَّنَتْه وبيَّضته وأشربتْه حُسنا . وإياة الشمس : ضَوؤها وشُعاعها . فأراد أنَّ ثغرها أبيضُ برّاق . ويقال : هو أيَاءُ الشمس بالمدّ وفتح الألف ، وهو إيا الشَّمس بالقصر وكسر الألف . وقال الفراء : قد يكسِرون ويُدخلون الهاء فيقولون : إياة الشمس . وقال أحمد بن عبيد : سقَته إياة الشمس ، من قول الأعراب ، إذا سقطَتْ سنُّ أحدِهم قال : يا شمسُ أبدلِيني سِنًّا من ذَهب أو فضّة . وقوله « أسِفَّ » معناه أسِفَّ بإثمد ولم تَكدِمْ عليه عَظْمًا فيؤثر فى ثَغْرها ويُذهب أشَرَها . والأشَر : تحديدٌ يكون فى الأسنان ، ومعنى أسِفَّ ذُرَّ عليه ، والمعنى على اللثة . وقال أحمد بن عُبيد : قوله ولم تكدم عليه بإثمد ، معناه أنَّها عفيفة تأكل اللحم وتترك العظم ، أى ليست بشرِهة . وقال : هو كقول الآخر :

• وفيه عن التَّعراق تَنكابا •

وقال غيره يروى : « سقاه إياةُ الشمس[1] » .

والإياة ترتفع بفعلها ، واللثات تُنْصَب على الاستثناء ، والباء صلة أسِفَّ ، والتقدير : أسِفَّ بإثمد ولم تكدم لميه .

١٠ – ووجهٍ[1] كأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِداءَها
عَلَيْهِ نَقِيُّ اللَّونِ لَمْ يَتخَدَّدِ

يقال وَجْه ووجوه ، وأوجُهٌ ، وأُجُوه بالهمز على أن الهمزة بدلٌ من الواو المضمومة .

---

(١) كذا فى النسختين . وفى م : « سقاه إياه الشمس » .

(٢) ضبطت « وجه » بالرفع فى النسختين ، وبالجر فى م . وسيأتى التعليق .

قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وإذا الرُّسُل أقّتَتْ[١] ﴾ ، فمعناه وُقّتت، فأبدلت الهمزة من الواو . ويقال : وَجَهْتُ الرّجلَ ، إذا ضربتَ وجهه فأنا واجِهُهُ والرجل موجوهٌ ؛ كما يقال : أفَخْتُ الرجل ، إذا ضربتَ يافوخَه . فأنا آفخٌ والرجل مأفوخ . ويقال واجَهتُ الرّجلَ ، إذا قابلتَه ؛ ووَجّهته، إذا صيرّتَه وجيها ؛ ووجّهتُه ، إذا أرسلتَه . ومعنى « حَلّت رداءَها عليه » ألقت حُسنَها وبهجتَها ؛ فالرداء ها هنا : الحسن والجمال . وروى أبو عبيدة : « كأن الشّمس ألقَتْ قِناعَها عليه »، وهذا مَثَلٌ ، يعنى حسنَها . وقوله : « نَقيّ اللّون »، معناه صافى اللون [لم يُخالطْه[٢]] اصفرارٌ ولا شيءٌ يَشِينه . ويقال نقِيٌّ بين النّقاء . ويقال غُسِل الثّوبُ حتّى ظهر نقاؤُه . وقال الشاعر :

ووجه رداءُ الحُسنِ منه نَقاؤُه ويَسْطع من أبشارها لُمَعُ الفجرِ

والنّقا مقصور ، من الرَّمل . والنّقا : كلُّ عظم فيه مُخّ ، وجمعه أنقاء . قال ابن لجأ :

* طويلة والطول من أنقائها *

أى من عظامها المُمِخّة . والتخدُّد : اضطرابُ الجلد واسترخاء اللحم ، وهو أن يصير فيه خُدودٌ . ويقال قد خَدَّدَ جلْدُه . وقد تَغضّن ، وقد انخنثَ ، كلُّ ذلك إذا تكسّر . وأصل الانخناث فى السِّقاء، ومنه سمى المخنّث مخنّثاً . وكلُّ شقّ فى الأرض فهو خَدٌّ وخَطٌّ ، وأخدود . ومنه قول الشاعر

وخُطّا بأطراف الأسنّة مضجعى ورُدّا على عينىّ فَضْلَ رِدائيا

أى شُقّا لى قبرًا . ومنه قول الآخر :

أعلِمتَ يومَ عُكاظَ حينَ لَقيتَنى تَحتَ الغُبار فما خَطَطْتَ غُبَارى

أى ما شققتَه ولا قطعتَه ، بل قصّرت غنىّ . قال الأعشى :

---

(١) الآية ١١ من سورة المرسلات .

(٢) التكلة من م .

(٣) هو مالك بن الريب . الأمالى ٣ : ١٣٦ والخزانة ١ : ٣١٨ .

إنى لَعَمرُ الذى خَطَّتْ مَنَاسِمُها تَخْدِى وسيق إليه الباقر الغُيُلُ[١]

أى شَقَّت الأرضَ بمناسمها فى سيرها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ قُتِلَ أصحابُ الأخدود[٢] ﴾ .

ويروى : « ووجهٍ كأنَّ الشمس[٣] » . فمن رفع الوجهَ كان له فى رفعه أربعة أوجه :

أحدهنّ : أن يرتفع بإضمارِ ولها وجهٌ ، ويكون قوله كأن الشمس حلَّت رداءَها عليه صلةَ الوجه ، ونقىّ اللون نعت للوجه ، ولم يتخدّد مستأنَف ، معناه الوصف للوجه .

والوجه الثانى : أن يرتفع الوجه بما عاد من يتخدّد ، ويكون قوله كأن الشمس حلت رداءها عليه صلة الوجه ، ونقىّ اللون نعت له .

والوجه الثالث : أن يرتفع الوجه بنقىّ اللون ويرتفع نقىّ اللون بالوجه .

والوجه الرابع : أن يرتفع الوجه بما عاد من الهاء المتصلة بكأنَّ . وفى هذا الوجه قُبح ، لأنَّ النكرة لا ترتفع بما يلاصقها بعدها ، لأنه صلةٌ جعل لها[٤] ، والاسم لا يرتفع بصلته .

ومن خفض الوجهَ كان له مذهبان :

أحدهما : أن يختفض على معنى وتبدى عن وجه ، كما قال الشاعر[٥] :

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يوماً وزجَّجن الحواجبَ والعُيونا

أراد : وكحَّلْن العيون . وقال الآخر[٦] :

تراه كأنَّ الله يجدَعُ أنفَــه وعَيْنَيْهِ أنْ مولاهُ أمْسَى له وَفْرُ

---

(١) الغيل بضمتين : جمع غيول بالفتح ، وهى الكثيرة ، أو السمان . كما فى اللسان (غيل) عند إنشاد البيت :

(٢) الآية ٤ من سورة البروج .

(٣) بدله فى م : « ويروى : ووجه ، بالكسر » .

(٤) فى النسختين : « جعلها » ، والوجه ما أثبت .

(٥) هو الراعى النميرى . العينى ٣ : ٤/٩١ : ١٧٣ .

(٦) العينى ٤ : ١٧١ : « أقول قائله هو الزبرقان بن بدر . قاله كراع . ونسبه الجاحظ لخالد بن الصليفان » . أقول : هذا تحريف ، والصواب « خالد بن الطيفان » . انظر الحيوان ٦ : ٣٩ .

معناه يجدع أنفه ويفقأ عينيه . فأضمر للعينين ما ينصبهما .

والوجه الآخر : أن يخفض الوجه على النسق على الألى ؛ لأنّه لمّا قال : « وتَبْسِمُ عن ألمَى » كان معنى الكلام وتُبدِى عن ألمى وعن وجه ، فتنسِقُ الوجهَ على الألمى ولا يُحتاج إلى إضمار فعل آخَر . قال الشاعر[١] :

إذَا تَغَنَّى الحمامُ الوُرْقُ هيجنَنِى ولو تعزَّيتُ عنها أمَّ عمار[٢]

نصبَ أمَّ عمار بهيَّجنى ؛ لأنّ معناه ذكّرنى . وقال الآخر :

ومِن قبلُ آمَنَّا وقد كان قومُنا يصلُّون للأوثان قبل مُحمَّدا[٣]

نصبَ محمَّدًا بآمَنَّا ، لأنّ معناه صدّقْنا .

١١ – وإنِّى لأُمْضِى الهَمَّ عِنْدَ احتضارِه

بعَوجاءَ مِرْقالٍ تَروحُ وتَغْتدِى

يقال : مضى الشىء يمضى مَضاءً ومُضِيًّا ، وأمضيتُه أنا أمضيه إمضاءً ، إذا أذهبتَه عنك . والمَضَاء : السُّرعة . ويقال : همٌّ وهُموم ، ويجوز فى القياس أهُمٌّ ، كما يقال صَكٌّ وأصُكٌّ . ويقال همَّنى الأمرُ ، إذا أذابَنِى ، من قولهم : قد انهمَّت الشَّحمةُ فى النار ، إذا ذابت . ويقال لما ذابَ من الشَّحم : الهاموم . قال الراجز[٤] :

* وانْهَمَّ هامومُ السَّديفِ الوارى *

وقال الآخر :

* تضحَكُ عن كالبَرَدِ المنْهمّ[٥] *

---

(١) هو النابغة الذبيانى . من معلقته فى جمهرة أشعار العرب ٥٣ .

(٢) فى جمهرة أشعار العرب : « وإن تغربت عنها » .

(٣) أنشده فى اللسان (أمن ١٦٤) بدون نسبة .

(٤) هو العجاج . إصلاح المنطق ٢٨٣ واللسان (هم) .

(٥) فى اللسان (هم) وإصلاح المنطق ٨٨٣ وخزانة الأدب ٤ : ٢٨٢ : « يضحكن » . والرجز للعجاج كما فى الخزانة .

ويقال أهمَّنى الشىءُ ، إذا أقلقنى . هذا قول الأصمعىّ . وقال غيره : هما لغتان معناهما واحد ، يُقال همَّنى وأهمَّنى ، كما يقال حزَّنى وأحزنى . قال الشاعر :

لقد طرقَتْ ليلى فأحزَنَ ذِكرُها وكم قد طوانا ذِكر ليلَى فأحزَنا

وقوله « عند احتضاره » معناه عند حلوله ونُزوله بساحتى . يقال احتضر عبدَ الله الهمُّ ، وحضَرَ عبدَ الله ناسٌ كثير . يقول : إذا نزلَ بى همٌّ كثير سلَّيتُه عنى وأمضيتُه بأن أرتحلَ على هذه الناقة العَوجاء . والعَوجاء : التى قد لحِقَ ظهرُها ببَطْنها فاعوجَّ شخصها . قال أبو بكر : سمعت أبا العباس يقول : العِوج بكسر العين : كلُّ ما لا يحيط به العِيان ، كقولك : فى الدِّين عِوَج وفى الأرض عِوَج . والعَوَج بفتح العين : كلُّ ما يحيط به العِيان ، كقولك : فى العصا عَوَج ، وفى السنِّ عَوَج . وأنشد للبيد :

فى نابه عَوَج يخالف شِدقَهُ ويخالفُ الأعلى وراءَ الأسفلِ[1]

وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ لا تَرَى فيها عِوَجًا ولا أمْتًا[2] ﴾ . ويقال قُبَّةٌ معوَّجةٌ إذا كانت مرصَّعة بالعاج . وإنَّما قال « عَوجاء » فخصَّها — وهى المهزولة — أى أنَّها ذاتُ أسفار ، وقد اعتادت ذلك ، فهو أصبَرُ لها وأمضَى . وقال بعضهم : العوجاء التى اعوجَّت من الهُزال إلى السِّمَن . « والمِرْقال » : المسرعة . والإرقال : أن ينفُض البعير رأسه ويرتفعَ عن الزَّميل فى سَيره . ويقال أرقَلَ إرقالاً فهو مُرقِل . والرَّواح بالعشىّ يقال : رُحتُ رواحًا ، وتروَّحت تروُّحًا . ويقال : خرج فلانٌ برواح من العشىّ ورِياح ، أى وعليه بقيةٌ من نهار . وقال الشاعر :

ولقد رأيتُكِ بالقوادم نظرةً وعلىَّ من سَدَف العشىِّ رِياحُ[3]

و « تغتدى » معناه تغدو فى سَيرها لم يَكسِرها سيرُ ليلها وعشيةِ أمسها أن تَغْدو . ويقال : غدا يغدو غُدُوًّا ، واغتدى يغتدى اغتداء . قال الشاعر :

أغتَدوا واعتَدَ الحىُّ الرِّيالا وشوقًا لا يبالى الحىُّ بالا

---

(١) فى ديوان لبيد ٣٤ طبع كريمر : « يجاوز شدقه » .

(٢) الآية ١٠٧ من سورة طه . والقراءة فى الآية بكسر العين . وانظر تعليل أبى حيان لورود العوج بالكسر فى الآية مع أن الأرض مما يدركه العيان . تفسير أبى حيان ٦ : ٢٧٩ .

(٣) القوادم : اسم موضع فى بلاد غطفان . والبيت فى اللسان (روح ، سدف) . وأنشده فى الموضع الأخير « لياح » باللام ، وهو تحريف .

والهمّ ينتصب بأُمضى ، وانضمّت الألف من أُمضى لأنّ الماضى على أربعة أحرف . والباء صلة أمضى ، والعوجاء مخفوضة بالباء ، والمرقال نعتُها ، وتروح وتغتدى موضعُهما نصبٌ على الحال ، لو صرفتهما إلى فاعل لقلتَ : رائحةً وغاديةً .

١٢ - أَمُونٍ كأَلْواحِ الإِرَانِ نَسْأْتُها
عَلَى لَاحِبٍ كأَنَّه ظَهْرُ بُرْجُدِ

الأمون : الناقة الموثّقة الخلْق التى يُؤمَن عِثارُها وزلَلُها . وكلُّ خشبة عريضة فهى لَوح . وقال يعقوب : الإران : تابوتٌ كانوا يجعلون فيه سادتهم وكبراءهم خصِّيصَى دونَ غيرهم . شبَّه هذه الناقةَ فى إجفارِ[1] جَنبَيْها به . والإران فى غير هذا : النَّشاط والمرَح . ويقال : الثَّور يُؤارن البقرةَ ، أى يجرى معها سَنَنًا بعد سَنَن . وقال يعقوب نصأْتها ونسأْتها معناه حملتُها على السَّير فى هذا الطريق اللاحب . وقال أحمد بن عُبيد : معناه زجرتها وضربتها بالمِنسأة . ونسأْتها ونصأْتها واحد . وقال الفراء : المنسأة : العصا العظيمة التى تكون مع الراعى ، أخِذت من نسأْت البعيرَ ، إذا زجرتَه ليزداد سيرُه ، كما يقال : نسأْتُ اللَّبنَ ، إذا صببتَ عليه الماء ، واللَّبَن هو النَّسْء . ونُسِئت المرأةُ ، إذا حَبِلتْ . وقال غير الفراء : المِنسأة يُهمز ولا يهمز . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إلاّ دابةُ الأرضِ تأكلُ مِنسأتَه[2] ﴾ يقرأ بالهمز ، وبغير الهمز ؛ قال الشاعر[3] فى الهمز :

أمِن أجلِ حبلٍ لا أباكَ ضَرَبْتَه بمنسأة قد جَرَّ حبلُك أحبُلا

---

(١) الإجفار : عظم الجنبين من كل شىء . فى الأصلين : « جبينها » وفى م : « خبيئها » ، والوجه ما أثبت .

(٢) الآية ١٤ من سورة سبأ .

(٣) هو أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يرد البيت فى ديوانه نسخة الشنقيطى . وفى اللسان (نسأ) بيتان من القصيدة . وقصة الشعر فى نسب قريش ٩٧ والمحبر ٣٣٦ - ٣٣٧ .

(٤) صواب روايته « قد جر حبلك أحبل » . وفى اللسان : وبعده بأبيات :

هلم إلى حكم ابن صخرة إنه سيحكم فيما بيننا ثم يعدل
كما كان يقضى فى أمور تنوبنا فيعمد للأمر الجميل ويفصل

وقد أنشدهما فى المحبر بعد البيت الذى رواه ابن الأنبارى هنا . ورواية العجز فى المحبر والبيان والتبيين ٣ : ٣٠ : « قد جاء حبل وأحبل » .

وقال الآخر فى ترك الهمز :

إذا دبَبْتَ على المِنساة من كبر فقد تَباعَدَ عنك اللَّهو والغزلُ[١]

وقال : محمد التَّوَّزىّ : يروى « نسأتُها »، و « نصأتُها » . قال : فمعنى نصأتها قدَّمتها ، ومعنى نسأتها أخَّرتها ، وكأنَّه مأخوذ من المناصاة ، وهو أن تأخذ بناصيته ويأخذَ هو بناصيتك . ولم يهمزْ نصَأتُها يعقوب. وقال أحمد بن عبيد: من قال نصأتها من المناصاة فقد أخطأ ، لأن نصأتها مهموز ونصيتها من المناصاة غير مهموز . قال أبو بكر : هو عندى كما قال أحمد ابن عبيد ؛ لأنَّ الناصية غير مهموزة فإن كان نصيت فقلتَ منها فهو غير مهموز . ولا يجوز أيضًا فيه نصأتُ بغير همز مع الألف ، لأن الياء إذا وقعتْ موقع اللام من الفعل فسكنت وانفتح ما قبلها صحَّت ، كقولك قضيت ورميت وما أشبه ذلك .

و « لاحب » : طريق مُنقاد ، يقال مرَّ فلان يلحب ، إذا مرّ مرًّا سريعًا . واللاحب أيضًا : الطريق المؤثَّر فيه ؛ واللاَّحب : البيِّن . قال امرؤالقيس :

على لاحب لا يُهتَدى بمنـــارِهِ إذا سافَهُ العَوْدُ الدِّيافىُّ جرجرَا[٢]

ويقال : قد لحَبَه بالسَّوط ، إذا أثَّر فيه . و « البرُجُد » : كساء فيه خطوط وطرائق. فشبَّه الطرائق بطرائق البُرجُد، وهوكساءٌ من أكسيَة الأعراب. وظَهرُ البُرجد : وسَطه . وقال أحمد بن عبيد : أراد كأنَّه برجدٌ . ولم يُرد ظهرًا دون بطن . وقال الفرّاء فى قول الله عزّ وجلّ : ﴿ بطائنُها من إستَبْرَق[٣] ﴾ : قد يجوز أن يكون البطائن ظواهر ، ويجوز أن يكون الظواهر بطائن . وحُكِى عن ابن الزُّبير أنَّه قال فى كلام له : « فقتلهم الله تحتَ بُطون الكواكب » ، يريد بالبطون الظهور[٤] .

---

(١) أنشده فى البيان والتبيين ٣ : ٣١ واللسان (نسأ) .

(٢) ديوان امرئ القيس ٦٦ .

(٣) الآية ٥٤ من سورة الرحمن .

(٤) نص ابن الأنبارى فى الأضداد ٢٩٩ – ٣٠٠ : « يقال الفراء : حدثنى بعض الفصحاء المحدثين أن ابن الزبير عاب قتلة عثمان فقال : خرجوا عليه كاللصوص من وراء القرية ، فقتلهم الله كل قتلة ، ونجا من نجا منهم تحت بطون الكواكب . يريد هربوا ليلا . قال الفراء : فقد يكون البطن ظهراً والظهر بطناً على ما أخبرتك » .

والأمون نعت للعوجاء ، والكاف نعت للأمون، والهاء اسم كأن ، وظهر برجد خبرها وكأن وما بعدها صلة اللاحب .

١٣ ـ تُبَارِى عِتَاقاً ناجِياتٍ وأَتْبَعَتْ
وَظِيفاً وَظِيفاً فوقَ مَوْرٍ مُعبَّدِ

معناه: هما يتباريانِ فى السَّير ، إذا فعل هذا شيئًا فعل هنا مثلَه . ومثل المباراة فى السَّقْى المواضَخة ، يقال هما يتواضخانِ ، إذا استقى هذا دلوًا استقى هذا دلوًا أخرى . و « العِتاق » : الكرام من الإبل البيضُ . والعِتْق : الكرم ؛ والعتق أيضًا : الحُسن والجمال . ويقال : إنَّه لَعتيق الوجه . ويقال : قد عَتَقَ الفرس[1] ، إذا سبقَ الخيلَ . وسمى بيتُ الله عزّ وجلّ العتيقَ لأنَّه عُتِق أن يُملَك ، أى سبقَ ذلك . ويقال إنَّما سمى العتيقُ العتيقَ لأنَّ الله عزَّ وجلّ أعتقه من الجبابرة ، فَمَا قصَدَه جبَّار إلاّ قصَمه الله تبارك وتعالى . وقال أحمد بن عُبيد : إنَّما سمى عتيقًا لكرمه، لأنَّه أكرمُ بيت وُضع . والعتيق من كلِّ شىء : الكريم . و « الناجيات » : السراع . والنَّجاء : السُّرعة . ويقال : النَّجاءَ النَّجاءَ ! بالمدّ . وقوله : « وأَتْبعَتْ وظيفًا وظيفًا» ، معناه وأتبعت الناقةُ وظيفَ يدِها وظيفَ رِجلها . ويقال: ما زِلتُ أُتْبِعُه حتّى أتْبَعْتُه، أى حتَّى سبقتُه فصار هو يتبعنى . ويقال: هو تِبْع نِساءٍ وزِيرُ نساءٍ ، إذا كان يتحدَّث إليهنّ . والتُّبَّع : الظلّ . قالت الجهنية[2]:

يَرِدُ المياهَ حَضِيرةً ونَفِيضةً ورِدَ القطاةِ إذا اسمألَّ التُّبَّعُ[3]

معناه: إذا قَلَص الظلُّ عند الهاجرة فَصَار ظِلٌّ كلّ شىء تحته. وقال أحمد بن عُبيد : قوله « أتْبعت وظيفًا وظيفًا ، معناه لم يتَّكل يدُها على رِجلها ولا رجلُها على يدها ، كقول القُطامىّ :

---

(١) عتق ، بضم التاء ، عتاقة بفتح العين ، والاسم العتق بالكسر .

(٢) هى سعدى بنت الشمردل ، ترثى أخاها . من قصيدة فى الأصمعيات رقمها ٢٧ .

(٣) فى الأصلين: « ترد المياه »، صوابه من الأصمعيات واللسان ٩ : ١٠٩ ، ١٣/٣٧٩ : ٣٦٩ - ٣٧٠ والاشتقاق ٢٠٧ .

يَمشِينَ رَهْوًا فلا الأعجازُ خاذلةٌ ولا الصُّدور على الأعجاز تتّكل[١]

والوظيفان فى اليدين : ما بين الرُّسغين إلى الرّكبتين ، ثم الرّكبتان ، ثم الذّراعان ، ثم العَضُدان ، ثم الكتفان . وفى الرّجلين ما بين الرُّسْغَين إلى العُرقوبين ، ثمّ العُرقوبان ، ثم الساقان ، ثم الفخذان . و « المَوْر » : الطريق . « والمعبَّد » : الذى قد وطئ حتّى ذهبَ نبتُه وأثّر فيه الناس و لحَبوه حتّى صيّرَتْ له جادّةً[٢] . والبعير المعبَّد : المذلل الذى قد طُلِىَ بالهِناء من الجرَب حتّى ذهب وبرُه . من هذا قولهم : «إياك نَعبُد» ، معناه نطيعك ونخضع لك ونذلّ ذلّ العبيد . ويقال بعير معبَّد . أى مذلل . وبعير معبَّد أى مكرَّم . وهذا الحرف من الأضداد . قال الشاعر[٣] :

تقول : ألا أمسِكْ عليكَ فإنّنى أرى المالَ عند الباخلين معبَّدا

معناه مكرَّما ، كأنّهم يعبدونه من كرامته عليهم .

وموضع « تبارى » . نصبٌ على الحال من الهاء والألف ، لو صرفتَه إلى فاعل لنصبته . ويجوز أن يكون فى موضع خفض على الإتباع لأمون . والناجيات موضعها نصبٌ على النعت للعتاق ، واختفضت التاء لأنها غير أصلية . و « فوق » صلة أتبعت . و « المعبَّد » نعت للمور .

١٤ - تَرَبَّعتِ القُفَّينِ بالشَّولِ تَرتَعِى
حَدَائقَ مَولِيِّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ

قوله « تربعت » معناه رعَت الربيع . و « القُفُّ » : ما ارتفع من الأرض فى غِلَظ وصلابة ولم يبلغْ أن يكون جبلاً فى ارتفاعه . وقوله « بالشَّول » معناه فى الشَّول ، وكذلك رواه يعقوب . وروى التوّزى والطوسى : « فى الشَّول » . والشَّول : جمع شائلة ، وهى التى قد أتى عليها من نِتاجها ثمانيةُ أشهر فخفَّت بطونُها وضروعُها ، كما يشول الميزان ،

---

(١) فى الأصلين : « ولا الأعجاز »، صوابه فى م واللسان (رها) وديوان القطامى ٤ .

(٢) م : « حتى صارت له جادة » .

(٣) هو حاتم الطائى . ديوانه ١٠٩ والاشتقاق ١٠ واللسان (عبد) .

أى : يخفّ[١]. وقال الطوسى : إذا أتى عليها سبعة أشهر من نتاجها فهى شَوَل ، وواحد الشَّوَل شائلة ، وواحد الشَّوَل وهى التى تشول شائل ، جاء على غير القياس . و « ترتعى » : ترعى ، وهو تفتعل من الرعى . و « الحدائق » : الرياض :

قال أبو النجم :

* حدائقَ الروض التى لم تُحْلَلِ[٢] *

وقال عنترة :

* فتركنَ كلَّ حديقة كالدِّرهمِ[٣] *

يريد : كلَّ روضة . وكلُّ مكان اجتمع نبتُه واطمأنَّ وسطُه وأمسكَ الماء فهو روضة . وكل شجر ملتفّ أو نخل فهو حديقة . وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد : إن لم يمسك الماءَ فليس بروضة ، وإنما يقال له وَهْدة . وقوله « مَوْلِيّ » يقالُ وُلِيت الأرضُ وَلْيًا حسنًا ، إذا أصابها مطرُ الوَلِيّ ، وهو مطرٌ يقع بعد مطر قبله . ثم هى الأَوْلِيَة إذا تبعَ بعضُها بعضاً . قال ذو الرمة :

لِنِي وَلِيَةً تُمرِعْ جَنَابِى فإنَّنى لما نلتُ من وسمىٍّ نعماك شاكرُ[٤]

وقال الآخر[٥] :

عن ذات أَوْلِيَةٍ أساودُ ربَّها وكأنَّ لونَ المِلح لونُ شِفارِها

أى عن ناقة رعَتْ وَلْيًا بعد ولْى . وقال أحمد بن عبيد : معناه قد ابيضَّت الشفار من كثرة الشَّحم، وجَمَد الشحمُ عليها من البرد . و « الأسرَّة » : طرائقُ من

---

(١) فى الأصلين : « فجفت بطونها » و « تجف » بالجيم فى كل منهما ، صوابهما بالخاء كما فى م . ومنه قول الأخطل :

وإذا وضعت أباك فى ميزانهم رجحوا وشال أبوك فى الميزان

(٢) انظر أرجز بتحقيق بهجة الأثرى ، فى مجلة المجمع العلمى بدمشق صفر سنة ١٣٤٧ .

(٣) صدره فى المعلقة :

* جادت عليه كل بكر حرة *

(٤) ديوان ذى الرمة ٢٥٥ واللسان (ولى) .

(٥) هو النمر بن تولب . المعانى الكبير لابن قتيبة ١١٦٠ والميسر والقداح له ١١٨ والحيوان ٤ : ٢٤ .

نَبْت . وقال الطوسىّ : الأسرة : بطون الأودية . وسرارة الوادى : وسطُه وأكرمُ موضع فيه . و « الأغيد » : الريان المنْثنى من النَّعمة .

وفاعل تربَّعت مضمر فيه من ذكر الناقة . والقُفَّان ينتصبان بتربعت . والباء صلة تربَّعت . وموضع ترتعى نصبٌ على الحال مما فى تربعت ، والحدائق منصوبة بترتعى ، وهى مضافة إلى مَولىّ . والأسرة مخفوضة بإضافة مَولىّ إليها . والأغيد نعتٌ للمولىّ .

١٥ - تَرِيعُ إلى صَوتِ المُهيبِ وتَتَّقِى
بِذِى خُصَلٍ رَوعاتِ أَكْلَفَ مُلْبَدِ

« تَريع » معناه تَعطف وترجع إلى راعيها . يقال : راعَ عليه القَىءُ[1] ، إذا رجع عليه . فيقول : تَعطف إلى صوت المُهيب ، وهو الذى يَصيح بها : هَوْبَ هَوْبَ[2] والمهيب ها هنا : فحلها . وقوله « وتتَّقى بذى خُصَل » معناه بذنب ذى خُصَل مجتمعة من الشَّعر ، واحدتها خُصلة . معناه : وتتقى الفحل بذى خُصَل . أى [إذا[3]] أتاها الفحل اتَّقَتْه بذنبها فرفعته تُريه أنَّها لاقح . ويقال اتقاه يتقيه ، وتقاه يَتْقيه ، إذا جعله بينه وبينه . و « الأكلف » لونه حُمرة إلى السَّواد . وقال أحمد بن عبيد : المُهيب صاحبها وراعيها ، والأكلف فحلها . وقال غيره : « ملبَد » : ضربَ بذنبه على ظهره[4] من الهِيَاج وقد بال عليه وثلَط فتلبَّد ذلك على ظهره . و « الرَّوعات » : الفَزَع . والرَّوع ، بفتح الراء : الفزَع ، والرُّوع ، بضم الراء : النَّفْس . ويقال : وقعَ هذا فى رُوعى ، أى فى نَفْسى .

وفاعل تَريع مضمر فيه من ذكر الناقة ، وإلى صلةُ تَريع ، وتتَّقى نسقٌ عليه ، والروعات فى موضع نصب بتتَّقى . وهى مضافةٌ إلى الأكلف ، والملبَد نعت الأكلف .

---

(١) فى النسختين : « الى ء » ، صوابه فى م . وفى اللسان : « والريع : مصدر راع عليه القىء يريع ، أى رجع وعاد إلى جوفه » .

(٢) كذا ضبطت فى الأصلين و م . ولم ترد فى المعاجم المتداولة .

(٣) التكلة من م .

(٤) فى الأصلين : « بذنبها على ظهرها » ، والصواب فى م .

١٦ ـ كأنَّ جَناحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفَا
حِفافَيهِ شُكَّا فى العَسِيبِ بِمِسْرَدِ

شبَّه هُلبَ ذنبها بجناحَىْ مَضرحيٍّ . قال يعقوب : هو العتيق من النسور يضرب إلى البياض . قال الطوسى : المضرحىّ : النَّسر الأمغَر[١] . وقال ابن الأعرابى : المضرحىّ : النَّسر الأبيض . وقوله « تكنَّفا » معناه صارا من جانبيه عن يمين الذَّنَب وشِماله وفى أحفَّته . و « حِفافاه » : جانباه . وقوله « شُكَّا » : غُرِزا وأدخلا فيهما . و « العسيب » : عظْم الذنب . و « المِسرد » : المِخْصف ، وهو الإشْفَى . وقال الأصمعىّ : يستحبُّ من المهارى أن يَقصُر أذنابها ، وقلَّما ترى مَهريًّا إلاّ رأيتَ ذنبَه أعصلَ كأنَّه أفعى . وهو عيبٌ فيما يُحلَب . ويُمدح فى ذوات الحلَب سُبوغ الأذناب وكثرة هُلْبها . وقال ابن لجأ :

« سابغةَ الأذنابِ ذيَّالاتِها »

هذا فى ذوات الحلَب : واحتج الأصمعىّ بقول الشاعر يصف بعيرًا :

فطار بكفَّىَ ذو حراش مضمَّرٌ خفيفُ ذَلاذيلِ العسيب قصيرُ[٣]

يعنى أنه أجرد به أثرٌ من ضرب . وقال أحمد بن عبيد : ذو حراش معناه ذنب قد حُرِش ، أى قد أخِذ هُلبه[٤] . وقال غيره : كلُّ الفحول من الشعراء وصَفَ الأذناب بكثرة الهُلْب ، منهم امرؤ القيس ، وطرفة بن العبد ، وعُتبة بن مرداس[٥] وغيرهم .

والجناحان اسم كأنّ . وتكنّفا خبر كأنّ ، ويجوز أن يكون تكنفا صلة المضرحىّ والهاء يعود عليه . وشُكّا خبر كأن .

---

(١) الأمغر : ما لونه كلون المغرة ، وهو طين أحمر يصبغ به .
(٢) الشطر من أرجوزة فى الأصمعيات ٢٥ – ٢٦ .
(٣) البيت فى اللسان (حرش) بدون نسبة . وروايته : « ذو حراش مشمر » .
(٤) وفى اللسان : « أراد بذى حراش جملا به آثار الدبر » .
(٥) يقال عتبة وعتيبة أيضاً بالتصغير . الحيوان ٢ : ١١ وسمط اللآلى ٦٨٦ .

١٧ ـ فطَـوْرًا به خَلْفَ الزَّميلِ وتارةً
على حَشِفٍ كالشَّنِّ ذاوٍ مجدَّدِ

معناه طورًا ترفع ذنبَها وتضرب به خلف الزَّميل ـ أى الرَّديف ـ ومرّةً تضرب به ضَرعها . وإنما سمّاه حَشِفًا لأنه متقبضٌ لا لبنَ لها فيه . و « الطَّور » : الحين . قال كثير :

فطَورًا أكرُّ الطَّرفَ نحو تهامةٍ وطَورًا أكُرُّ الطَّرف كرًّا إلى نجدِ[١]

والتارة : المرّة، وجمعها تارات . و « الشَّنّ » : القِربة الخلَق. والإداوةُ الخلَق . ويقال قد استشنَّ جلدُه ، إذا تقبَّض وتخدّد . و « الذاوى » : الذابل الذى قد أخذ فى اليُبْس . قال ذو الرمة ووصَف كناسًا :

كأنَّمـا نَفَضُ الأحمـالِ ذاويةً على جوانبـه الفِرصادُ والعنبُ[٢]

وقال الآخر :

ولو أنّ كفَّيهـا تمسَّانِ يابسًا من الشَّجَرِ الذاوى لعادَ بها رطْبا

والمجدَّد : الذاهب اللبن : يقال ناقةٌ جَدود ، وهى التى قد ذهبَ لبنُها [من غير بأس . يقال للرجُل إذا دُعىَ عليه : ماله جُدَّ ثدىُ أمه ! أى قُطع[٣]] . والتى ذهبَ لبنُها مِن عيب هى جَدّاء . ويقال : فلاةٌ جدّاء وهى التى لا ماء بها . وأصله من القطع . ومنه قولهم : صار وصلُ فلان جديدًا ، أى مقطوعا . قال الشاعر[٤] :

أبَى حبِّى سليمى أن يبِيدا وأمسى حبلُها خلَقًا جديدا

---

(١) سيرد إنشاده فى تفسير البيت ٤٦ من قصيدة عنترة .

(٢) ديوان ذى الرمة ١٩ . والنفض ، بالتحريك : ما تساقط من الشجر . والأحمال : جمع حمل ، وهو ما يحمل الشجر .

(٣) التكملة من م .

(٤) هو الوليد بن يزيد ، كما فى الأضداد ٣٠٨ . وأنشده فى اللسان (جدد) بدون نسبة .

أى مقطوعًا ، ويقال : خلقًا فى نفسه جديدًا فى قلبى . ويقال : قد جَدَّ ما بيننا من الوصل ، أى قطَعه . قال الشاعر :

تمدُّ إلى الأقصى بثديك كلَّه وثدىُ الأدانى ، ذو غرار مجدَّدُ[1]

وقال أحمد بن عبيد فى قوله « كالشنِّ ذاو مجدَّد » : « المجدَّد » : الذى قد قُطع لبنُه فذهَب . وقال الطوسى : « خلْف الزميل » ، لا زميلَ هناك ، إنما أراد أنها تضربه على وركها فى موضع الزميل الذى يقعد فيه .

و « الطَّور » منصوب بفعل مضمر ، والمعنى فطورًا تضرب به خلف الزميل . وكذلك التارة تنتصب بفعل مضمر أيضًا . قال الشاعر[2] :

حنَّتْنى حانياتُ الدَّهرِ حتَّى كأنِّى خاتلٌ أدنو لصيدِ
قريبُ الخطو يحسَب من رآنى ، ولستُ مقيدًا ، أنى بقيدِ

معناه أنى مقيد بقيد ، فحذف الفعل . و « الذاوى » نعت الخشف ، وكذلك المجدَّد .

١٨ ـ لها فَخِذانِ أُكمِلَ النَّحض فيهما
كأنَّهما بابَا مُنيفٍ مُمَرَّدِ

يقال فَخِذ ، وفَخْذ ، وفِخْذ . فمن قال فَخِذ أخرجه على حقه ، ومن قال فَخْذ خففه فأسقط حركة الخاء ، ومن قال فِخْذ ألقى كسرة الخاء على الفاء فأسقط فتحة الفاء . وكذلك يقال كَبِد وكِبْد وكَبْد ، وكَلِمة وكِلْمة وكَلْمة . قال ابن الدُّمينة :

ولى كبدٌ مقروحةٌ من يبيعنى بها كبدًا ليست بذات قروحِ[3]

---

(١) الغرار : قلة اللبن .

(٢) هو أبو الطمحان القينى ، كما فى المعمرين ٥٧ وأمالى المرتضى ١ : ٢٥٧ .

(٣) ديوان ابن الدمينة ٢٥ والأغانى ٥ : ٣٥ .

وقال عُروة بن حزام :

وويلى على عفـــراء ويلاً كأنه على الكبِـد والأحشـــاء حدُّ سنانِ

وقال الفرّاء[١] :

فإن النَّبيذَ الصِّرْدَ إن شُرْبَ وحده على غير شيء أوجع الكبِدَ جوعُها[٢]

وقال الآخر :

وكِلمةِ حاسد فى غير جُـــرم سمعت فقلت مُرّى فانفُذيني

ويقال : فَخَذت الرجلَ ، إذا ضربت فخذيه . وأفخَتُه ، إذا ضربتَ يافوخه . ووجَهتُه ، إذا ضربتَ وجهه . و « أكمل » معناه تَمّ . والكمال : التمام . و « النَّحض » اللحم . ويقال قد نُحِض العظمُ ، إذا أخذ ما عليه من اللحم . وروى الطوسىّ : « لها فخذانِ عُولِىَ النَّحضُ فيهما » . و « عُولِىَ » معناه ظُهر وكُثُر . وقوله « كأنّهما » كأنّ الفخذين بابًا قصر « منيف » أى مُشْرِف ؛ يقال : أناف الشىء يُنيف إنافةً ، إذا علا وأشرفَ . وقولهم : ألفٌ ونيّف من ذلك مشتقٌّ ، لأنّه زيادة على العقد وعلوٌّ عليه . قال طرفة :

وأنافت بهـــوادٍ تُلَـــعٍ كجُذوع شُذِّبت عنها القُشُر[٣]

ويقال للسنام نَوفٌ لإشرافه . و « الممرَّد » هو المطوّل . أنشد الأصمعى فى صفة فحل وارتفاع سنامه :

* بنَى له العُلَّفُ قصرًا ماردا *

يقول : رعَى هذا الفحل فسمِن وارتفع سَنامه . والعُلَّف : ثمر الطَّلح . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ صَرحٌ ممرَّد مِن قَوارير[٤] ﴾ ، فمعناه قصرٌ مُشَرَّف مطوَّل . وقال الشاعر :

أبلغ أمير المؤمنين رســـالةً بأنّ لنـا جمعًا وحصنا ممرّدا

---

(١) كذا . ولعله « القرار » . والقرار السلمى من شعراء الحماسة .

(٢) أنشده فى المقاييس واللسان (صرد) .

(٣) ديوان طرفة ٧١ .

(٤) الآية ٤٤ من سورة النمل .

وقال الأحوص :

فأمَّـا المقيم منهما فممـرَّد تُرَى للحمَـام الوُرق فيه مَواكنُ

ويقال الممرّد الملمَّس . ويقال شجرة مرداء ، إذا سقط ورقها فصارت ملساء . وإنَّما سمّى الأمرَدُ أمردَ لأنه أملس الخدين .

والخدان يرتفعان بلها ، وأكمل النحض فيهما صلة الفخذين ، و« هما » اسم كأنّ ، وبابا منيف خبر كأن ، وهما مضافان إلى المنيف ، والممرّد نعت المنيف .

١٩ ـ وَطيٌّ مَحَالٍ كالحَنِيِّ خُلوفُهُ
وأجـرِنةٌ نُزَّت بدَأْيٍ منضَّدِ

معناه : ولها طى محال ، أى لها مَحالٌ مطويّة . « المحال » : الفِقَر ، الواحدة مَحَالة ، وهى خَرَزَ الظَّهر . يقول : مَحالُ ظهرها متراصفٌ متدان بعضُه من بعض ، وذلك أشدُّ لها وأقوى من أنْ يكونَ مَحالها متباينات . وربَّما كان للبعير المَهْرىّ عِدّة من فقار [واحدةً[1]] . وقوله « كالحنىّ » الحنىّ : القِسىّ ، واحدتها حَنِيّة ، والجمع حَنِىٌّ وحنايا . وقال أحمد بن عبيد : أخبرنا أبو عمرو قال : المهريّة ظهرها فِقرةٌ واحدة ، وهى الأُجُد ، فإذا قالوا أجُد أرادوا المهريّة . وقال غيره : الخلوف مآخير الأضلاع ، الضلع القصيرة التى تلى الخاصرة . وقوله « نُزَّت » : قُرن بعضها إلى بعض فانضمّت واشتدّت . ومنه قيل رجلٌ ملزّز ، أى مجتمع الخلق . و « أجرِنة » : جمع جِران ، وهو باطن الحلقوم . وإنَّما لها جِرانٌ واحد ، فجمعه بما حوله ، كما قال الأسود بن يعفر :

فلقد أروح على التِّجار مرجَّلاً مِذلاً بمالى ليِّنا أجيادى[2]

---

(١) التكلة من م . وانظر ما سيأتى فى تفسير البيت ٢٣ ص ١٦٦ .

(٢) فى الأصلين : « ولقد أروح » و « لمال » ، صوابه من م واللسان (مذل) والمفضليات ٢١٨ . وقبله :

إما تريني قد بليت وغاضنى ما نيل من بصرى ومن أجلادى
وعصيت أصحاب الصبابة والصبا وأطعت عاذلتى ولان قيادى

وقالوا : امرأة عظيمة الأوراك ، وإنَّما لها وركان ، ومزجّجة الحواجب ، وألقاه فى لَهَواته ، كلُّ هذا جُمع بما حوله . و « الدَّأْى » والدَّأيات : فَقَار العنق ، وكل فِقْرة دأية . ويقال للغراب : ابن دأيةَ ، لأنَّه يقع على الدَّبَر الذى يكون على الدأيات . وزعم الأصمعىُّ أن فى عنق البعير سبعَ دأيات ، وفى ظهره سبعٌ . وقال ابن الأعرابى : خُلوفه : أضلاعه من جانبَىِ المَحَال .

والطىّ يرتفع بإضمار لها . والخلوف يرتفع بالكاف . والأجرنة نسَق على الطىّ . ولُزَّت صلة الأجرنة ، والباء صلة لزّت . والمنضّد نعت الدَّأى .

٢٠ - كأنَّ كِناسَىْ ضالَةٍ يَكنُفانِها
وأَطْرَ قِسِىٍّ تحتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

الكِناس : أن يحتفر الثَّيرانُ فى أصل الشجرة كالسَّرَب يُكنها من الحر والبرد ، والجمع كُنُس . وقد كنست تكنُس ، إذا استظلَّت فى كِنُسها من الحرّ . وإنما قال كناسَىْ لأنه يستكنُّ بالغداة فى ظلِّها وبالعشىّ فى فيئها . و« الضَّالُ » : السدر البرّىّ ، الواحدة ضالَة ، والسِّدر الذى يكون على شاطئ الأنهار هو العُبْرىّ والعُمْرىّ . قال يعقوب : يتَّخذ الوحش واحدًا لظلّ الغداة ، وآخرَ لفىء العشىّ . وقوله « يكنُفانها » معناه كأن كناسَىْ ضالة يكنُفان هذه الناقَة . من سعة ما بين مَرفِقَيها وزَورها . وإنَّما أراد أنَّ مرفقيها قد بانا عن إبطَيها . شبَّه الهواء الذى بينهما بكناسَىْ ضالة . وقوله « وأطْرَ قِسىّ » معناه : وكأنَّ قسيًّا مأطورةً تحت صُلبها ، يعنى ضلوعها . والمأطور : المعطوف . ويقال لعود المُنخُل إطار ، ولما حوَل الظُّفر أطْرةٌ وإطارة . ويقال : قد أطَره يأطِره أطرًا ، إذا عطَفَه . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا والذى نفسى بيده حتَّى يأخذوا على يدَى الظالم ويأطِروه على الحقّ أطرًا » ، أى يعطفوه . قال : وأنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا إسحاقُ الموصلىّ :

إذا قُمن أو حاولنَ مشيًا لحاجةٍ تأطَّرْن أو مالت بهنَّ الروادفُ

أى تعطّفن وتثنّين . ويقال هو الصُّلْب والصَّلَب . و « المؤيَّد » أى المشدّد . والآد والأيْد : القوّة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ واذكرْ عبدَنا داودَ ذا الأيْد[1] ﴾ ، يريد ذا القوة . قال الشاعر[2] :

مِن أن تبـدّلتُ بآدى آدا وقَصبًا حُنِّىَ حتّى كادا[3]

وقال حسّان :

وقامت تُـرائيك مُغْدَوِدِنًّا إذا مـا تنوءُ به آدَها

وكناسَىْ اسم كأنّ ، وخبر كأنّ ما عاد من يكنُفانها . والأطْر منصوب بإضمار كأنّ ، والتقدير : كأنّ أطر قسىّ تحت صلب مؤيَّد .

٢١ ـ لها مِرفَقانِ أفْتَلانِ كأنَّمـا
تمـرُّ بسَلْمَىْ دالجٍ متشدِّدِ

واحد المرافق مرفق[4] . ويقال : بات فلانٌ مرتفقًا ، معناه متكئًا . وقال الهذلى[5] :

إنى أرقت فبتُّ اللّـيلَ مرتفقًا كأن عَيْنَىَّ فيهـا الصَّابُ مذبوحُ

وقال كعب بن مالك :

إنَّ الخيالَ من الحسناء قد طَرَقا فبتُّ مرتفقًا من حبِّهـا أرِقا

وقوله « أفتلان » ، معناه بانا عن الزَّور فليس بها ماسحٌ ، ولا ناكتٌ ، ولا حازٌّ ، ولا ضاغطٌ ، ولا عارك . فأمّا الماسح فأن يمسح طرفُ المرفق الكركرة . والناكت : أن ينكت طرف المرفق فى الكركرة . والحازّ : أن يحزّ حرفُ

---

(١) الآية ١٧ من سورة ص .

(٢) هو العجاج الراجز . ملحقات ديوانه ٧٦ ، والمخصص ١٥ : ٨١ .

(٣) بينه وبين سابقه :

* لم يك ينآد فأسى آنادا *

(٤) هو كمسجد وكتبر .

(٥) هو أبوذؤيب . ديوان الهذليين ١ : ١٠٤ .

الكير كرة باطنَ العضد . والضاغط : أن يضغط باطنَ العضد الإبط . والعارك : أن يعركه حتّى يجتمع جلده كأنّه كير الحدّاد . وقوله : « كأنما تُمِرُّ بسَلْمَى » معناه تفتل وتجوّد الفتل . قال الشاعر :

أمرّت من الكتّان خيطًا وأرسلت جَرِيًّا إلى أخرى قريب يعينُهـا[1]

يقال : ما زال فلان يُمِرُّ فلانًا حتى صَرَعه ، أى ما زال يلويه أى يعالجه ، وقال ابن الأعرابى : تُمِرُّ سَلْمَىْ . فزاد الباء . وأنكر أحمد بن عبيد ضمها . وقال الطوسى : من قال تَمُرُّ فهو من المرور . وقال غيره : من رواه ، تَمُرُّ بالفتح ، أراد تباينَ مرفقا الناقة[2] عن زَوْرها وتباعَدَا . كما يتباعد عضُدَا الفالج عن زوره وجَنْبيه . وإنما قال « متشدّد » لأنه أشدُّ لتباعده . و « السَّلْم » : الدَّلو لها عُروةٌ واحدة مثل دَلو السَّقائين . فيقول : هما مفتولان[3] كأنهما سلمان بيدى الدالج . فهو يُجانبهما عن ثيابه . و « الدَّالج » : الذى يدلُج بالدَّلو إلى الحوض ، أى يمشى ، حتى يصبَّها فيه . والمَدْلج : مَمْشاه .

والمرفقان يرتفعان بلها . وكأنّما لا موضع لها من الإعراب ، وما مع كأنّ حرفٌ واحد . والباء صلة تمرّ . والسلمان مضافان إلى الدالج ، والنون حذفت للإضافة .

٢٢ - كقَنطرةِ الـرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهـا .
لتُكْتَنَفاً حَتَّى تُشَادَ بقَـرْمَـدِ

« القنطرة » : الأزَج . يقول : كأنّ هذه الناقة أزَجٌ ، لانتفاخ جوفها . وإنّما خصّ الرُّومىّ لأنه أحكمُ عملاً . و « أقسم ربها » : حلفَ ربها . والربّ ينقسم على ثلاثة أقسام ، يكون الربُّ المالكَ كقولك : فلان ربّ الدار . ويكون الربُّ السيدَ ، كقوله

---

(١) سبق البيت فى شواهد شرح البيت ٢٩ من قصيدة امرئ القيس ص ٨٨ .

(٢) فى الأصلين : « مرفق الناقة » .

(٣) فى الأصلين : « مفتولتان » . والمرفق مذكر ، والصواب من م .

تبارك وتعالى : ﴿ فيسقى ربَّه خمرًا[١] ﴾ . يعنى سيده . ويكون الربُّ المصلح . والمربوب : المُصلَح . قال الفرزدق :

كانوا كسالئة حمقاءَ إذْ حَقَنَتْ سِلاءَها فى أديم غير مربوبِ[٢]

معناه غير مصلَح . وقوله « لتُكتَنَفًا » معناه تؤتَى من أكنافها ، يعنى القنطرة . وأكنافها : نواحيها . ويقال : ناقة كَنُوفٌ ، إذا كانت تبرُك فى أكناف الإبل لسمنها . ويقال : اذهبْ فى كنف الله تعالى وفى كَنَفَته ، أى سِتره . وقوله « حتَّى تُشاد بقَرمَد » معناه حتى ترفع . ويقال : قد أشادَ بذكره ، إذا رفعَ ذِكره . ويقال : يشاد : يجصَّص . وقال ثابتٌ وغيره : الشِّيد : الجِصّ . وقال الطوسى : الصَّارُوج . وقال عدىُّ بن زيد :

شادهُ مَرمرًا وجَلَّله كِلْـ ـسًا فللطَّير فى ذُراه وكورُ

ويقال قَصر مَشِيدٌ ومشيَّد . قال أبو العباس : المَشِيد : المطوَّل ؛ والمشيَّد : المجصَّص . وقال أحمد بن عبيد : كلُّ ما مُلِّس على حائط فهو شِيد ؛ وهو السِّيَاع . وأنشد غيره فى السِّياع للقطامىّ :

فلمَّا أن جَرَى سِمَنٌ عليها كما بطَّنت بالفَدَن السِّيَاعا

الفَدَن : القصر ، والتقدير : كما بطَّنت الفدنَ بالسِّيَاع ، فقدّم وأخّر . والقَرمَد : الآجُرّ ، واحدته قَرمَدة ، وهو أعجمىٌّ عُرِّب ، وأصله قَرميدَى بالرُّومية فأعربتْه العرب . وقال الطوسىّ : بقَرمد ، أراد القراميد ، وهى آجُرُّ الحمَّامات . وقال أحمد بن عبيد : قرمد عربىٌّ معروف فى كلامهم . قال : والقرمدة : التمليس[٣] ، أى هذه الناقة ملساء ، كما قال :

---

(١) الآية ٤١ من سورة يوسف . وفى الأصلين : « ويسقى » ، وفى م : « فسقى » ، وهذا من شنيع التحريف . وانظر تفسير أبى حيان ٥ : ٣١١ .

(٢) البيت فى هجاء عبد الله بن الزبير ورهطه ، كما فى ديوان الفرزدق ٢٥ . وقبله :

بعد الفسادَ الذى قد كان قام به كذاب مكة من مكر وتخريب
راموا الخلافة فى غدر فأخطأهم منها صدور وفازوا بالعراقيب

والسلاء ، بالكسر : السمن .

(٣) فى النسختين : « والقرمد المتلمس » ، صوابه فى م .

« بالعبير مُقرمَدِ[1] »

أى مطلىّ مملّس . وقال : هذا عن العرب صحيحٌ رواه ابن الأعرابىّ وغيره ، أى تُبنَى بالآجُرّ والصخر . قال : ويشاد بقرمد ، معناه يطلى بتمليس .

والكاف موضعها رفعٌ لأنّها نعت للمرفقين . والتقدير مثل قنطرة الرّومىّ . واللام فى لتكتنفًا جواب القسم ، والنون دخلت للتوكيد ، وهى ألف فى الوقف والخطّ ، واسم ما لم يسم فاعله مضمر فى لتكتنفًا .

٢٣ ـ صُهَابيَّةُ العُثْنُونِ مُوجَدَةُ القَرَا
بَعِيدةُ وخْدِ الرِّجْلِ مَوَّارةُ اليدِ

« الصُّهابية » : التى لونها يَضرب إلى الصُّهبة . وهى الحمرة . وقال الأصمعى : إذا قيل صُهابية العثنون فإنما يعنون اللون . وإذا قيل صُهابية بغير الإضافة فإنّما هى منسوبة إلى فحل يقال له صُهَاب . والعثنون : ما تحت لَحييها من الشَّعَر . وقال الرُّستَمىّ : الصُّهبة : أن تخلط بياضَها حمرة فتحمرّ ذَفارِيها وعنقُها وكتفاها وذِروتُها وأوظفتها ، وهو لِحار النجائب . وقوله « مُوجَدة القَرَا » معناه شَديدة القَرا مُوثَّقة المَطَا ، وهو الظَّهر . يقال : ناقةٌ قَرْواء ، إذا كانت كذلك . وقال أبو عمرو الشَّيبانى : يقال : ناقة أُجدٌ إذا كان عظم عدّة من فَقارها واحدًا[2] . و « الوخد » : أن تزجّ بقوائمها وتستعجل ، شبيهًا بعدو النَّعامة . يقال : وخد يَخِد وخدا ، وخَدَى يَخْدِى خَدْيًا وخَدَيانًا . وقال أحمد بن عبيد : وخْدُها : زجها برجلها إلى خَلْف . أى ترمى برجلها إلى خلفها رميًا واسعًا ، وذلك لسعة ما بين رِجليها . ويُستحبُّ قِصرَ الرجل ومَور اليد . وضدُّهما مكروه ، لأنَّ الرّجل لا تمور إلاّ من ضعف ، واليد لا تقصر إلاّ من يُبس عَصَب . وقال غيره فى قوله « موّارة اليد » معناه يدها ليست

---

(١) للنابغة فى ديوانه ٣٢ . وتمامه :

وإذا طعنت فى مستهدف وابى الحجة بالعبير مقرمد .

(٢) انظر ما سبق فى تفسير البيت ١٩ ص ١٦١ .

بكزّة ، ولكنّها تمور ، لأنّ جلد كتفيها ومنكبيها رَهِل ، كقول الجعديّ :

* إلى جؤجؤٍ رَهِلِ المَنْكِبِ[١] *

أى هو كثير اللحم مضطرب ليس بجاسٍ . ويستحبُّ لليدين أن يكونا كذلك ، ويستحب فى الرّجلين أن يقصر نَساهما ليكونَ أزجَّ لهما بُخفَّيهما ، وأشدَّ لرجليها ، وأثبت لوطئها بهما[٢] .

والصهابية ترتفع بإضمار هى ، والمُوجَدة نعتها ، وكذلك البعيدة والموّارة ، ويجوز نصبهنّ على المدح .

٢٤ ـ أُمِرَّت يَدَاها فَتْلَ شَزْرٍ وأُجْنِحَتْ
لها عضُداها فى سَقِيفٍ مُسنَّدِ

قوله « أمِرَّت يداها » معناه فُتلت فتلا شديدًا حتّى نُحِّيت عن جنبها . والإمرار : شدّة الفتل . يقال : رجلٌ ذو مرَّة ، إذا كان ذا شدّة وعقل . قال الشاعر :

قد كنت قبل لقائكم ذا مِرَّة عندى لكلِّ مخاصم ميزانُه

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ ذو مِرَّة فاستوى[٣] ﴾ معناه ذو عقل وشدّة . و « فَتْلَ شَزْرٍ » معناه على اليسار . يعنى بذلك تجافىَ عضديها عن جَنْبَيها . وقال الطوسىّ : الشَّزْر أن يُفتل من أسفل الكفّ إلى فوق . واليَسْر : أن يُفتل من أعلى الكفّ إلى صدره . واليَسْر هو القبيل ، والشَّزْر هو الدَّبير ؛ [لأنّك تدبر بذا عن صدرك ، وتقبل بذاك إلى صدرك[٤]] . وهو قول الناس : « فلانٌ لا يعرف قبيلا من دَبير » : وقال بعضهم : القبيل : الشاةُ المقابَلة ، والدَّبير : الشاة المدابَرة . فأما المقابَلة فهى التى يقَع من مقدَّم أذنها شىء ثم يترك معلّقا لا يتبيّن كأنّه زَنَمة . ويقال لمثل ذلك من

(١) صدره فى كتاب الخيل لأبى عبيدة ١٦٤ :

* ولوح ذراعين فى بركة *

(٢) فى النسختين : « وأشد لرجليها وأثبت لوطئها بها » .

(٣) الآية ٦ من سورة النجم .

(٤) الزيادة من م .

الإبل : المزنَّم ، ويسمَّى ذلك المعلَّق الرَّعْل . وأما المدابَرة فأن يفعل ذلك بمؤخَّر الأذن من الشاة . وكذلك إذا بان ذلك كله من الأذُن بعد أن يكون قد قُطع ، فيقال لها مقابلة ومدابَرة .

وجاء فى الحديث : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضحَّى بخرقاء أو بَشرقاء أو مقابلة أو مدابرة ، أو جدعاء » . فالشرقاء : الشاة المشقوقة الأذنُ باثنين[1] . والخرقاء : أن يكون فى الأذن ثَقْب مستدير . والجدعاء : المقطوعة الأذُن .

وقال أحمد بن عبيد : إنَّما قيل شزْر لأن الشَّزْر هو الفتل إلى خارج . واليَسْر إلى الصدر . فيقول : فتلت فتلا متنحِّيًا عن جنبها إلى ناحية ، فلذلك قيل فَتْلٌ شَزْر . وقال غيره : قوله « وأُجنحتَ لها عَضُداها » : أُميلت حتَّى كأنَّها متكئة كما تَجنَح السفينة . وقال ابن الأعرابى : أجنحت : رُفعت فى تباعد قليل . ويقال عَضُد وعَضْد . وقال أحمد بن عُبيد : أُجنحت : أميلت إلى خارج . فيقول : كأنَّ ظهرها صفائح صخرٍ لا يؤثر فيه شىء . يقال للعضدين : ابنا مِلاط وقال غيره : « السَّقيف » هاهنا : زَورُها وما فوقه . وأصل السَّقيف صفائح حجارة : فيقول : كأنَّ ظهرها سقائف حجارة . « مسنَّد » يعنى مشدَّد خلقه ، كأنه صفائح حجارة سُوِّندَ بعضها إلى بعض .

واليدان اسم ما لم يسمَّ فاعله . والفتل منصوب بأمرّت ، وهو مصدر كأنه قال : فُتلت فتلا شزرا . والعضدان يرتفعان بأجنحت . وفى سقيفٍ مِثله .

٢٥ ـ جَنُوحٌ دُفَاقٌ عَنْدَلٌ ثمَّ أُفرِعَتْ
لها كَتِفَـاها فى مُعَالًى مُصَعَّدِ

ويروى[2] التوَّزى : « دُفاق جَنوحٌ » . الجَنوح : التى تَجنح فى سيرها فتعتمد على أحد شِقَّيها . والدُّفاق : المتدفِّقة فى سيرها المسرعةُ . ويقال : هو يمشى الدِّفقَى ،

(١) أبو على فى التذكرة : الشرقاء التى شقت أذنها شقين نافذين فصارت ثلاث قطع متفرقة . اللسان (شرق ٤٣) .

(٢) م : « وروى » .

إذا اندفق فى سيره وأسرعَ . و « العَنْدَل » . الضَّخمة . وقال الطوسىّ : هى ضَخمة الرأس . ويقال للرأس إذا كان ضخمًا عَنْدل ، وصَنْدل ، وقَنْدل . وقال أبو جعفر : جَنوح : جانحة الصَّدر من الأرض ، وهذا يستحبُّ فى الإناث ، كقول كثيِّر :

« وفى صدرها أصبّ[1] »

أى انصباب . ويستحب إشرافهُ فى الذكور . و « أُفرِعَتْ » معناه أُشرِفت وعُولِيت . ويقال : إنه لمُفْرَع الكتف ، إذا كان مُشرَفَها .

قال : وقال عيسى بن عمر : سمعت أعرابيًّا يقول : « فَفَرَعت رأسَ العبد بالعصا فقال الدمُ : أوْه » . وقال : المُعَالَى : المرتفع إلى فوق ، والمصعد مثله . وقال أبو جعفر : يروى دِفاقٌ ودُفاق ، بالكسر والضم . قال : وقوله فى مُعالًى ، معناه مع مُعالًى .

والجنوح يرتفع بإضمار هى . والدّفاق والعَنْدل نعتان لها ، والكتفان اسم مالم يسمّ فاعله

٢٦ ـ كأَنَّ عُلوبَ النِّسْعِ فى دَأَياتِها
مَوَارِدُ مِن خَلْقاءَ فى ظَهْرِ قَرْدَدِ

« العُلوب » : الآثار ، واحدها عَلْب . وكلُّ أثرٍ من ضربٍ أو حَبْل أو خدش فهو عَلْبٌ ، وبَلَدٌ : وحِبْر . وحَبَار . وإنّما سمّى الحبر الذى يكتب به حبرًا لأنّه يؤثر . قال الشاعر :

لا تملأ الدَّلوَ وعرِّق فيهـا ألاَ تـرى حَبَارَ من يسقيها[2]

وقال الآخر[3] :

ولم يُقَلِّبْ أرضَها البيطارُ ولا لحبليـه بها حَبَارُ

---

(١) لم أجده فى ديوان كثير .

(٢) مجالس ثعلب ٢٣٨ واللسان (حبر ، عرق) . وفى اللسان (عرق) : « حبار اسم ناقته ، وقيل الحبار هنا : الأثر » .

(٣) هو حميد الأرقط الراجز . اللسان (حبر) .

وقال الآخر[١]:

لقد أشمتَتْ بى أهلَ فَيدَ وغادرتْ ... بجسمى حِبْرًا بنتُ مَصَّان باديا
وما فعلَتْ بى ذاكَ حتى تركتُهـا ... تُقَلِّبُ رأساً مثل جُمْعِيَ عاريا
وأفلتنِى منهـا حِمارى وجُبَّتِى ... جزَى الله خيرًا جُبَّتِى وحمـاريا

أراد بالحبر الأثر . وقال ابن الرقاع :

ذكَرَ الديارَ توهُّمًا فاعتـادَهـا ... من بَعد ما شمِل البِلى أبلادَها

وعنَى بالنِّسع التَّصدير والحقَب وغيرهما . يقال نِسعةٌ ونِسْع ، وهى كلُّ سيور مضفورة ، وجمعها أنساعٌ ونسوع . و « دأيانها » : ضلوع صدرها . قال حُميدٌ الأرقط :

قد اكتسَيْنَ العرَقَ الأمسيّا ... وعَضَّ منهـا الظَّلِفُ الدَّئِيّا[٢]
عَضَّ الثِّقافِ الخُرُصَ الخطِّيّا

يعنى ملتقى أضلاعها و « الموارد » : الشَّرَك ، وهى طرق الوُرّاد . و « الخَلْقاء » : الملساء ، يعنى صخرة . وكل ما أملسَ فهو أخلق . ويقال صخرة مخلَّقة ، أى مملَّسة . والقردد : أرضٌ صلبة مستوية . وظهر القردد : أعلاه . فيقول : العلوبُ فى صدرها مثل آثار الموارد فى الصَّخرة . وقال أحمد بن عبيد : موارد من خلقاء ، معناه طُرق . وأراد مرّ الحبال[٣] على حرف البئر المزبورة حتى يؤثر فيهما أثرًا ليس بالمُبالَغ ؛ لصلابة جِلْدها . وذلك أنّ حبل البئر يمرّ على الحجر فيؤثر فيه ويعمل الحجر فى الحبل حتَّى يقطع قواه . [وقال الراجز[٤]] ، وهو العجاج ، يهجو بنيه :

---

(١) هو معبيح بن منظور الأسدى ، وكان قد حلق رأس امرأته ، فرفعته إلى الوالى فجلده واعتقله ، وكان له حمار وجبة ، فدفعهما الوالى فسرحه . . اللسان (حبر) .

(٢) الدئى ، بفتح الدال ، مثل معز ومعيز ، وضأن وضئين . وهذا الشطر وتاليه فى اللسان (خرص ، دأى) وسمط اللآلى ٣٧١ . ولم أجد الشطر الأول .

(٣) فى الأصلين : « وراد مر الجمال » ، صوابه فى م .

(٤) تكملة بها يلتئم الكلام .

إنّ بَنِيَّ لَلئامٌ زَهْدَه[1] ما عندهم لأحدٍ من مَوَدَّه
إلاّ كوُدِّ مَسَدٍ لقَرمَدَه

أى هذا يحزُّ فى هذا .
والعلوب اسم كأنّ . والموارد خبر كأنّ .

٢٧ - تَلاقَى وأَحيـاناً تَبِينُ كأَنَّهـا
بَنَـائقُ غُرٌّ فى قَميصٍ مُقَدَّدِ

« تلاق » ، معناه : هذه الشَّرك يكون بعضُها يلى بعضًا ويتصل بعضُها ببعض . « وأحيانا تبين » أى تفرّق . والأحيان : جمع الحين . وقوله « كأنّها بنائق غُرّ » كأنّها دخاريص قميص . وواحد الدخاريص دخْرِصة ، وواحدة البنائق بنيقة . والغُرّ : البيض . والمقدَّد : المشقَّق . يقول : فآثار النَّسع فى جلد هذه الناقة كذلك مرّة تَلاقَى ، يعنى الحبال والآثار إذا سفلَت إلى العُرى التقت رءوسها ، يعنى النَّسع ، إذا ارتفعت إلى الرحل تباينَتْ . وخصّ الدخاريص لدقة رأسه وسعة أسفله . فأراد أنّ الآثار مما يلى الحلَق دقيقة ، وما علا من ذلك إلى الرحل واسع ، لأن الحلَق يجمع الحبال فيَدِقّ الأثر . وقوله « مقدَّد » معناه متقطّع .

والأحيان منصوبة على الوقت بتبين . والبنائق خبر كأنّ . وغُرّ نعت البنائق .

٢٨ - وأَتلعُ نَهَّاضٌ إذا صَعَّدت بهِ
كسُكَّانِ بُوصىٍّ بدِجْلةَ مُصْعِدِ

« أتلَع » يعنى عنقها . والأتلع : المشْرِف . والتَّلَع : الطول والإشراف . و « نَهَّاض » ينهض فى السَّير ، إذا سارت ارتفع . ويقال : قد نهض إليه ، أى ارتفع

(١) أنشد هذا الشطر وتاليه فى اللسان (ودد) بدون نسبة .

إليه . وقد نهض الفرخُ ، إذا ارتفعَ وفارقَ عُشَّه ؛ وهى النَّواهض . وقد نهضَ القوم لقتال عدوّهم ، إذا ساورُوهم وثاروا إليهم . وقوله : « إذا صعَّدت به » معناه أشخصتْه فى السماء . ويقال : قد تصعَّد الأمرُ ، إذا شقَّ عليك . ومنه قولهم : هو يتنفَّس الصُّعَداء . وقال عمر بن الخطاب رضى الله سبحانه عنه : « ما تصعَّدتْنى خطبةٌ كما تصعَّدتنى خُطبةُ النكاح[1] » . ويقال : قد أصعد فى الأرض ، إذا أبعد فيها ، وقد أصعد فى الجبل يُصعِد إصعادا . وقد صَعِد فى الدرجة والسُّلَّم يَصعَد صعودا . قال الله عزّ وجل : ﴿ إذ تُصْعِدون ولا تَلْوُون على أحَد[2] ﴾ .

وقال الأعشى :

ألاَ أيُّهذا السائلى أين أصعَدَتْ فإنَّ لها فى أهل يثربَ موعدا

فشبه طرفة عنق الناقة فى طوله بسكَّان بوصىّ . و « البوصىُّ » : السفينة ، وهو فارسىٌّ معرّب[3] . وروى أبو عبيدة : « كسكان نُوَتىٍّ[4] » . وهو المَلاَّح ، وهم النَّواتىّ . والعَرَكىّ : الملاّح ، والجمع عَرَك . ويقال للملاّح الصَّرَارىُّ أيضًا[5] . وقال أبو جعفر : عركىّ منسوب إلى عَرَك . والعَرَك عمل الملاّحين ، والواحد عارك والجميع عَرَك . قال : وربَّما سمَّوا جماعة الملاّحين بالعَرَك ، كما يقال قومٌ صَومٌ وفِطْر ، ولِ واحد للعرك حينئذ . وقال أبو جعفر : للناقة سيرتان ، فإذا أرقلتْ وارتفعت فى سيرها رفَعت رأسَها ، وإذا دفَّتْ[6] مدّت عُنقها ، كأنَّها ترجم بمشفرها الأرض .

والأتلع يرتفع بمعنى ولها أتلع . والكاف فى موضع رفع على النعت بأتلع . والمُصعِد نعتٌ للبوصىّ ، والباء صلة مصعد .

وقال أبو جعفر : جعله كالسكّان ، أراد الدَّقَل[7] فلذلك قال مُصعِد ؛ لأن السفينة إذا أصعدت انصبَّ دقَلها ومدَّت .

---

(١) البيان والتبيين ١ : ١١٧ ، ١٣٤ .

(٢) الآية ١٥٣ من سورة آل عمران .

(٣) فى الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ٣١ أن الكلمة آرامية الأصل .

(٤) فى الأصلين : « بسكان نوتى » ، صوابه فى م .

(٥) فى الأصلين : « الصوارى » ، صوابه براءين . وأنشد فى اللسان (صرر) للقطامى :

فى ذى جلول يقضى الموت صاحبه إذا الصرازى من أهواله ارتسما

(٦) الدفيف : السير اللين ، كما فى اللسان والمخصص ٧ : ١٠٤ . وفى النسختين : « دفنت » .

(٧) الدقل ، بالتحريك ، والدوقل : خشبة طويلة تشد فى وسط السفينة يمد عليها الشراع .

٢٩ ـ وجُمجمةٌ مِثلُ العَلَاةِ كأنّما
وَعَى المُلتقَى منها إلى حَرفِ مِبرَدِ

« العلاة » : السندان التى يَضرب عليها الحداد حديدَه . شبَّه جمجمتها بها فى صلابتها . وقوله « كأنّما وعَى » معناه اجتمع وجُبِر فالتقى . يقال : قد وعَى عظمُه ، إذا اجتمع وتماسَك واجتبر . ويقال : لا وعْيَ عن ذاك ، أى لا تماسُك .

قال ابن أحمر :

تَواعَدْنَ ألاّ وعْيَ عن فَرج راكسٍ فَرُحْنَ ولم يَغضِرن عن ذاكَ مغضَرا[1]

معناه أن لا تماسك . ولم يَغضِرن ، معناه ولم يتعدِلن . والملتقى ، يعنى كل شأنين من شئون الرأس . وشئون الرأس : مُلتقى قبائله . وشئون الجبل : طرائق تكون فيه تخالف سائر لونه . فيقول : كأنّ ملتقى كلّ قبيلتين من رأس هذه الناقة حرفُ مبرد . يقول : قد شَخَصا وتسنّما . وهذا أشدُّ للرّأس . وقال الأصمعىّ : لم يقل أحدٌ مثل قول عنترة :

غردٌ يسُنُّ ذراعَه بذراعِه قَدْحَ المكبِّ على الزّنادِ الأجذمِ[2]

وقال أحمد بن عبيد : قوله : كأنّما وعى الملتقى منها[3] إلى حرف مبرد ، أراد صلابتَه فليس لملتقاه نتوٌّ ، كأنه ملتئم كله كالتئام المبرد من تحت حُزوزه . فيقول : هذه الجمجمة كأنّها قطعةٌ واحدة فى التئامها . وخصّ المبرد للحُزوز التى فيه . فيقول : فيها نتوٌّ غير مرتفع .

والجمجمة نسَق على ما تقدّم . ومثلُ نعتها . وكأنّما حرف واحدٌ لا يغير شيئًا من الإعراب .

---

(١) البيت فى اللسان (غضر ، وعى) .
(٢) وكذا ورد إنشاده بالرفع فى م . ويروى : « غردا » .
(٣) فى النسختين : « منه » ، تحريف .

٣٠ - ووَجهٌ كقِرطَاسِ الشَّآمِي ومِشْفَرٌ
كسِبْتِ اليَمَانِي قَدُّهُ لم يُحَرَّدِ

ورواه الطوسيّ والتوّزى وأحمد بن عبيد : « وخدٌّ كقرطاس الشآمى » . وقال أحمد : ووجهٌ خطأ فى هذا البيت الذى رواه . « وجهٌ » أراد هوعتيقٌ ليس فيه شَعَر ، ويقال : أراد بياضَه . قال الطوسيّ والتوّزى : شبه بياضَ خدّها ببياض القرطاس . وقال أحمد : جعله كالقرطاس فى نقائه وقصر شعرته . قال : والشَّعر فى الخدّ هُجْنَة . وقال الطوسيّ : إنما قال الشآميّ لأنّ الشأم نحو مصر[1] . يقال : رجل شآمٍ إذا كان من أهل الشأم ، ويمان ، إذا كان من أهل اليمن ، وتَهَامٍ من أهل تهامة . وأنشد الفراء :

وأىّ الناس أكذبُ من شآمٍ له صُرَدان منطلقُ اللسانِ[2]

والسِّبت : جلود البقر إذا دُبغت بالقَرَظ ، فإن لم تُدبَغْ بالقرظ فليس بسِبت . فأراد أنّ مشافرَها طِوالٌ كأنّها نعال السِّبت ، وذلك مما يُمدَح به . خصّ السبت للينه[3] ، ولأنه ليس بفطير لم يدبغ ، فهو جاسئ . وقال أحمد بن عبيد : شبهه بالنعل المستوية التى قد سُبِت شعَرها ، وهو لُبس الملوك . وقال غيره : فى قوله : قدّه لم يحرَّد ، معناه مثاله لم يعوَجّ ، هو مستوٍ . ويُروى عن ابن الأعرابىّ : « قدّه لم يُجرَّد » ، يقول : لم يُلقَ الشَّعرُ من جِلده فهو أليَسَن له . والقَدّ : مصدر قددته أقدُّه قدًّا . والتحريد : أن يُجعل بَعض السَّير عريضاً وبعضُه دقيقًا إذا قُدّ . والقِدُّ : النَّعل بعينها . والقَدُّ الفعل . وقال أحمد بن عبيد : قوله قَدّه لم يُحرَّد ، معناه لم يُميَّل . يصف أنها شابّةٌ فتية ؛ وذلك أن الهَرِمَة والهرِم تميل مشافرهما .

والوجه معطوف على ما تقدم قبله ، والكاف مرفوعة على النعت له ، والمشفر نَسَق على الوجه ، والقدُّ يرتفع بما عاد من يحرّد :

---

(١) أى فى نسبة القراطيس إليهما .

(٢) ليزيد بن الصعق ، فى اللسان (صرد) .

(٣) فى النسختين : « وجعل خص السبت للينه » ، و « جعل » مقحمة . وما أثبت يطابق ما فى م .

٣١ ـ وعَينانِ كالماوِيَّتَيْنِ استَكَنَّتَـا
بِكَهْفَيْ حِجَاجَيْ صَخرةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

شبه عينيها بالماويتين لصفائهما . والماويتان : المرآتان . أى إنهما نقيتان من الأقذاء . « استكنَّتا » : حلتا فى كِنّ . يقال : أكننت الشيء فى نفسى ، إذا سترته ؛ وكننته فى الوعاء ، إذا صُنته . ويقال : مكانٌ كنينٌ ؛ إذا كان ستيرًا . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كأنهنّ بيضٌ مكنون[1] ﴾ . وقال أبو دَهْبل :

وهى بيضـــاء مثل لؤلؤة الغـ ـوّاصِ ميزت من جوهر مكنون[2]

و « الكهف » : غارٌ فى الجبل ، وهو ها هنا : غار العين الذى فيه مقلتُها . و « الحِجَاج » : العظم المشْرِف على العين الذى ينبُت عليه الحاجب . قال الشاعر :

تَنَام قَرِيراتِ العيون وبينهـــا وبين حِجَاجَيها قَذًى لا يُنِيمُها

و « القَلْت » : نُقرة فى الجبل يَستنقِع فيها الماءُ . مؤنثة ، وجمعها قِلاتٌ . قال الشاعر[3] :

لو كنت أملك منعَ مائكَ لم يذُقْ ما فى قِلاتك ما حييتُ لئيمُ

و « قَلت مَورد » معناه قلتٌ يُتَّخَذ موردا . وإذا كانت الصخرة فى ماء كان أصلبَ لها . فيقول : هى صُلبة الحِجاج . وقال الطوسىّ : شبه عينيها بالمرآتين فى نقائهما وصفائهما . وشبه غُؤُور عينيها بقَلْتٍ فى صخرة . والقلت : نُقرة فى حجارة . قال : والحِجاج : ما حول العين . والمورد : الماء . وقال أحمد بن عبيد : قوله استكنَّتا بكهفَىْ حجاجَىْ صخرة ، أراد صفاء الماء ، لأنّ الماء فى الصخرة أصفى له[4] . ويريد : صفاءُ[5] عينيها

---

(١) الآية ٤٩ من سورة الصافات .
(٢) الأغانى ٦ : ١٥٧ ، برواية : « وهى زهراء » .
(٣) هو أبو القمقام الأسدى . معجم البلدان (الوشل) وشرح الحماسة للمرزوقى ١٣٧٧ .
(٤) فى الأصلين : « لها » ، صوابه فى م .
(٥) م : « أن صفاء » .

كصفاء ماء القلت . وقوله «مورد» أراد يَرِدُها ماءُ المطر ، ولو وردها الناسُ لكدَّروها .

والعينان يرتفعان على النَّسَق على ما قبلها . والكهفان مضافان إلى الحجاجين ، والقلت نعت الصخرة .

٣٢ ـ طَحُورانِ عُوَّارَ القَذَى فَتَرَاهُما
كمكحُولَتَيْ مَـذعورةٍ أُمِّ فَرقَدِ

قوله « طحوران » يعنى العينَين ، يقول : ترميان بعُوّار القذَى . و « العُوّار » : القِطعة من الرَّمَد . فيقول : عينُها صحيحة . وقال الطوسيّ : طحوران معناه طَرُوحان . ويقال طحره ودحَره ، إذا دفعه عنه وأبعده . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ويُقذَفون من كلّ جانبٍ دُحورًا[1] ﴾ . وطحابه : أبعده . قال علقمة بن عَبَدة :

طحَا بك قلبٌ فى الحسانِ طَرُوبُ بُعَيد الشَّبابِ عَصْرَ حانَ مشيبُ[2]

يقال سهم مِطْحَر ، إذا كان بعيد الذَّهاب . والعُوَّار جمعٌ ، واحده عائر . ويقال : قَذَت عينُه تقذى قَذيًا ، إذا ألقت القذَى ؛ وقَذِيَت تَقذَى قَذًى ، إذا صار فيها القَذَى ؛ وأقذيتها إقذاءً ، إذا ألقيت فيها القَذَى ؛ وقَذَّيتها تقذيةً ، إذا نزعتَ منها القذَى . وقال أحمد بن عبيد : معناه عينُها صحيحة لا قَذَى فيها ، كأنها قد طحرته ولا قَذَى بها . وقوله « فتراهما كمكحولتى مذعورة » ، يريد كعينى بقرة مذعورة ، وإذا كانت مذعورة كان أحدَّ لنظرها وأرشقَ لها . يقال : قد ذَعَرته أذعَره ذَعرًا ، إذا أفزعتَه . والذُّعر الاسم . و « الفَرقَد » : ولد البقرة ، وهو الفَزُّ ، والبَحزَج ، والبَرغَز ، والطَّلا ، والذَّرَع . قال ابن أحمر :

يُهِلُّ بالفرقد رُكبانُهـا كما يُهِلُّ الراكبُ المعتمرُ[3]

---

(١) الآية ٩ من سورة الصافات .

(٢) البيت مطلع المفضلية رقم ١١٩ .

(٣) الحيوان ٢ : ٢٥ واللسان (ركب ، عمر ، هلل) .

وإذا كانت مطفلاً كان أرشقَ لها وأحدَّ لنظرها . وقال أحمد بن عبيد : الإرشاق يكون للظبية ولا يكون للبقرة . ويقال : أرشقت الظبية ، إذا مدَّت عنقَها . ولا يقال : البقرة أرشقت ، لأنَّ البقر كلَّها وُقْص[١] .

والطَّحوران نعت لما قبلهما ، والعُوَّار منصوب بهما ، وهو مضاف إلى القذى ، والكاف فى موضع نصب بالرؤية ، وأمّ فرقد نعت للمذعورة .

٣٣ ـ وصادِقَتَا سَمْعِ التَّوجُّسِ للسُّرَى
لهَجْسٍ خَفِيٍّ أَو لصوتٍ مُنَدَّدِ

قوله « وصادقتا سمع التوجُّس » يعنى أذنَيها ، أى لا تكذبها إذا سمعت النبأة . وأصل الصَّدْق الصلابة . يقال : قد صدَقوهم القتال . ويقال : رمحٌ صَدقٌ ، إذا كان صُلبًا . التوجس : التسمُّع . وقال أبو جعفر : الصَّدق الصُّلب ، فإذا كُسِر فهو ضدُّ الكذب . وقال الطوسىّ : التوجس : الخوف والحذر . وقوله « للسرى » أى فى السرى . [والسُّرَى[٢]] : سيرُ اللَّيل ؛ يقال سَرَى وأسرى . قال الشاعر يصف السيف :

كأنَّ فوقَ متْنه مَسْرَى دَبا فردٍ سَرَى فوق نَقًا غِبَّ صَبا[٣]

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿فأسْرِ بأهلك بقِطْعٍ من اللَّيْل[٤]﴾ . وقرأ أهل المدينة : ﴿ فاسْرِ بأهلك ﴾ فجعلوه من سَرَيت . وقال أبو جعفر : التوجُّس : التسمع بحَذر شبه حديث النفس من خفائه ، أى لا يَشغلها السرى أن ترتاع للصَّوت تسمعه . وروى الطوسىّ : « لَجرْس خفىّ » . والجَرْس : الصَّوت . ويقال : قد أجرسَ الطائر ، إذا سمعتَ صوتَ مرِّه . و « المندَّد » : الذى يرفع صوته . [ورواه أبو جعفر : « أو

---

(١) الوقص : جمع أوقص ووقصاء ، وهو القصير العنق .
(٢) التكملة من م . وقد ضبطت « سير » بعدها بالرفع فى الأصلين .
(٣) وكذا فى المخصص ١٦ : ١٠٧ بدون نسبة .
(٤) من الآية ٨١ فى سورة هود ، والآية ٦٥ من سورة الحجر .

لصوتٍ » بتنوين الصوت « مندَّد » بفتح الدال[١]] . وقال : المندَّد نعتٌ للصوت ، وأنكر الإضافة مع كسر الدال .

والصادقتان ترتفعان بإضمار لها ، وهما مضافتان إلى السَّمع .

٣٤ ـ مُؤَلَّلَتانِ تَعْرِفُ العِتقَ فيهمـا
كسامِعتَىْ شاةٍ بحَوْمَلَ مُفْرَدِ

« مؤلَّتان » معناه محدّدتان كتحديد الألَّة . والألَّة . : الحربة ، وجمعها الألُّ . ويقال : ألَّه يؤلُّه ألا ، إذا طعنه بالألة . وقيل لامرأة وقد أهتِرت : هذا رجلٌ يخطُبك . فقالت : « أيعجلنى أن أحلَّ[٢] ، ماله أُلَّ وغُلَّ ! » . قال أبو جعفر : المرأة التى قيل لها هذه هى أمُّ خارجة التى ولدت ستَّ قبائل . قال غيره : يُمدَح من الأذنين أن يؤلَّلا ، أى يحدَّدا ويقلَّ وبَرهما . وقوله « تعرف العِتْقَ فيهما » يقول : إذا رأيتهما رأيتَ الكرمَ فيهما لتحديدهما وقلة وبرهما . تقول : عرفته معرِفةً وعِرفانا . والعِتْق : الكرم . وقوله « كسامعتَىْ شاة » أى كأذنَىْ شاة . والشاة ها هنا : الثَّور . و « حومل » اسم رملة . فشبه أذنيها بأذنَىْ ثور وحشىٍّ ، لحدّة سمعهما . وأذنا الوحش أصدق من عينه عنده ، وأنف السَّبُع أصدق من عينه . وجعله مفردًا لأنه أشدُّ توجسًا وتفزُّعًا ، ولأنه ليس معه وحشٌ يُلهيه ويَشْغله ، وإذا كان كذلك كان أشدَّ لتسمعه وارتياعه . قال : والظباء والبقر إذا فزِعَتْ كان أحسنَ لها وأسرَعَ من أن تكون آمنةً منقبضة . فيقول : قد سمع حِسًّا فهو مذعور . وقال أبو جعفر : العتق فى الأذنين ألاّ يكون فى داخلهما وبر ، فهو أجْوَد لتسمُّعهما[٣] .

ومؤلَّلتان مرتفعتان بإضمار هُمَا . والكاف فى موضع رفع على النعت لهما .

---

(١) هذه التكملة من م .

(٢) وكذا فى مجمع الأمثال للميدانى ١ : ٣١٧ . وفى مقاييس اللغة ١ : ١٩ : « أعجل أن أدرى وأدهن » . والخبر بتفصيل عند الميدانى .

(٣) بعده فى م : « وكذلك آذان الوحش » .

٣٥ - وأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ
كمِرْداةِ صَخْرٍ فى صَفيحٍ مُصَمَّدِ

« أروع » يعنى قلبها ، وهو الحديد السَّريع الارتياع من القلوب ، لحدّته . ويقال : راعنى الأمرُ يَرُوعنى روعةً[١] ، إذا أفزعك[٢] . و « نبَّاض » : ينبِض ، أى يضرب من الفزع . يقال : ما نبض منه عِرقٌ ، أى ما ضرب ، ينبض نَبْضًا ونَبَضانًا . و « الأحذُّ » : الأملس الذى ليس شىءٌ يتعلَّق به . وقال أبو عمرو : هو الخفيف . وقال ابن الأعرابىّ : الأحذُّ : الذكىُّ الخفيف . وقال أبو جعفر : وأروعُ نباضٌ : قلبٌ شديد ليس بمستَرْخ . وقال غيره : « مُلملَمٌ » معناه مجتمع . و « المرداة » : صخرة تُدَقُّ الصخور بها . يقال : ردَيتُ الحجرَ وردستُه ، إذا صككْتَه بحجر آخرَ لتكسِره . و « الصفيح » : صخر فيه عِرَضٌ . و « المصمَّد » : المشدّد . وقال فى قوله : كمرداة صخر ، معناه كمرداة من صخر ، كما تقول : كمرداةِ حديد ، وكخاتم فضّة ، ليس أنه يكسر بها غيرها .

والأرَوع نسقٌ على ما قبلها . والنبَّاض نعتُه . والكاف نعتٌ له أيضاً . والمصمَّد نعتٌ للصَّفيح .

٣٦ - وإن شئتُ سَامَى واسطَ الكُورِ رأْسُها
وعامَت بضَبْعيها نَجَاءَ الخَفَيدَدِ

« سامَى » : عالَى . يقال : سمايسمو ، إذا ارتفع . ويقال قد أسمَى العَيْرُ أُتُنَه[٣] ، إذا أخذَ بها فى السَّماوة . والسَّماوة : أرضٌ لبنى كلب لها طُولٌ ولا عَرَض لها .

---

(١) م : « روعا » .

(٢) فى الأصلين : « أفرغت » ، مع ضبط الزاى بالفتح ، صوابه من م .

(٣) فى الأصلين : « العبرانية » ، وأرى الصواب فيما أثبت . والعير : الحمار الوحشى . والأتن : جمع أتان ، وهى الحمارة .

و « واسط الكُور » : العود الذى بين مَوركة الرَّحْل ومؤخرته . والكُور : الرَّحْل ، وجمعه أكوارٌ وكِيران . ومَوركة الرحل : الموضع الذى يَضَع عليه الراكبُ رجلَيه . وقال أحمد بن عبيد: المَورِك : مِهادٌ يمهِّدهُ[1] الرجلُ لرجله إلى جانب الواسط أسفلَ منه ، فإذا أعيا من الغَرْز نَزَعَ رجلَه من الغَرز وجعلها على المَورِكة . وقال أحمد بن عبيد : الواسط للرَّحل كالقَرَبوس للسَّرج . ويروى : « ومارَتْ بضبْعَيها » ، أى ذهبت وجاءت . ويقال : مارَ الشيءُ يمورُ مورًا ، ومارت الدماء ، إذا سالت . والمُور : التراب الدَّقيق . و « ضَبْعاها » : عضُداها . و « النَّجاء » : السرعة . و « الخَفَيدد » : الظَّليم . والظَّليم : ذكر النَّعام ؛ وجمعه ظِلمانٌ . وقال أبو عبيد : الكُور : الرَّحْل بأداته ؛ والجمع أكوارٌ وكيران .

وشئت فعلٌ ماض لو كان المستقبل فى موضعه لكان مجزومًا بإنْ . وسامَى جواب الجزاء . وعامَتْ نسقٌ عليه . و نجاءَ الخفيدد ، منصوب على المصدر .

٣٧ – وإنِ شئْتُ لم تُرقلْ وإن شئْتُ أرقلَتْ
مخافةَ مَلْوِيٍّ من القِدِّ مُحْصَدِ

« الإرقال » : أن تنفُض الناقةُ رأسَها وترتفع عن الذَّميل. [و « مخافة ملويّ [2] »] مخافة سوط ملويّ أو نِسع ملويّ . و « المحصَد » : الشَّديد الفتل . وقال أحمد بن عبيد : معنى البيت : عند هذه الناقة كلُّ ما أردتَ من السَّير .

ولم تُرقلْ جواب الجزاء . والمخافة منصوبٌ على الجزاء ، والمعنى : من مخافة ملويّ ، فلما أسقطت الخافض نصبتْ ما بعده على الجزاء ، وهو كقولك : قد أعطيتُك خوفًا وفَرَقا ، أى من أجل الخوف والفَرَق .

٣٨ – وأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ من الأَنْفِ مارنٌ
عَتيقٌ مَتى تَرجُمْ به الأَرضَ تَزْدَدِ

« الأعلم » : المشقَّر وكلُّ الإبل عُلْمٌ . والعَلَم : شقٌّ فى الشَّفة العليا . وجمع الأعلم عُلْم . قال عنترة :

(١) هذا ما فى م . وفى النسختين : « يمهد » .
(٢) التكملة من م .

وحَليل غانيـــةٍ تركتُ مجدَّلاً تمكو فريصتُه كشِدق الأعلمِ

والفَلَح : الشَّقُّ فى الشَّفة السفلى ، يقال : رجلٌ أفلح وامرأةٌ فلحاء . ويقال لكلِّ شَقّ فلح . وسمّى الأكار فلاّحًا لأنه يفلح الأرض ، أى يشقها . ويقال فى مثَلٍ : « الحديدُ بالحديد يُفلَح » ، أى يُقطع ويُشَقّ . قال الشاعر :

قد علمتْ خيلُك أينَ الصَّحصحُ إنَّ الحديدَ بالحديد يُفلَحُ[1]

ويقال للمُكارِى فلاّح . قال الشّاعر[2] :

لها رطلٌ تكيل الزَّيتَ فيـــه وفلاّحٌ يَسُوق بها حِمارا[3]

ولم يُسمَع الفلاّح المكارِى إلاّ فى هذا البيت . و « المخروت » : المشقوق . وخُرت كلّ شىء : ثَقْبه . وكل ثَقْب وثَقْبة خُرت وسَمّ . قال الله عزوجلّ : ﴿ حتّى يَلِجَ الجملُ فى سَمِّ الخياط[4] ﴾ . يعنى فى ثَقْبه . قال الشاعر :

مَن يتّقِ اللهَ ينفعْه تُقاهُ ومَن لا يتقِه فلن يُقْبَلْ له عملُ[5]
ولا تكون جنانُ الخُلدِ منزلَه حتّى يجاوز سَمَّ المِخْيط الجملُ

ويقال للدّليل الهادى : الخِرّيت . وسمى خِرّيتاً لأنه يهتدى إلى مثل خُرت الإبرة . قال الأسدىّ[6] :

على صَرماءَ فيهـــا أصرماهـــا وخِرّيتُ الفـــلاةِ بها مَليلُ

و « المارن » : الليِّن . يقال : قد مرَّن الجلدَ ، إذا ليَّنَه . وقوله « متى ترجُم به الأرضَ » . معناه متى ترجم الأرضَ برأسها . يقول : إذا أومأت برأسها إلى الأرض ازدادت سيرًا . وقال الطوسىّ : إذا أدنَتْ رأسَها من الأرض فى سَيرها فذلك رجمها

---

(١) أنشدهما فى اللسان (فلح) بدون نسبة ، وكذلك فى تاج العروس .
(٢) هو عمرو بن أحمر الباهلى . اللسان (فلح) .
(٣) فى اللسان : « يسوق لها » .
(٤) الآية ٤٠ من سورة الأعراف .
(٥) يصلح هذا شاهد للجزم بلن ، كما ورد فى قول القائل :
* فلن يحل للعينين بعدك منظر *
(٦) هو المرار ، كما فى اللسان ، (ملل ، صرم) .

إيّاه . وقال أحمد بن عبيد : يفعل هذا إذا أرسلَها ، فإذا جذب زمامَها أرقلَتْ ورفعت رأسَها .

والأعلم يرتفع بالردّ على ما قبله ، والمخروت نعته ، وكذلك المارن والعتيق . وترجُم مجزوم بمتى ، وتز دد جواب الجزاء .

٣٩ - عَلَى مِثلِها أَمْضِى إذا قالَ صاحِبى
أَلَا لَيْتَنِى أَفدِيكَ مِنْها وأَفْتَدِى

معناه : على مثل هذه الناقة أسير وأمضى إذا قال صاحبي إنا هالكُون من خوف الفلاة[١] . وقوله « ألا ليتنى أفديكَ منها » معناه من الفلاة ، فجاء بمكنيِّها ولم يتقدَّم لها ذكرٌ ، لدلالة المعنى عليها ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ حتَّى توارَتْ بالحِجاب[٢] ﴾ . فكنى عن الشمس ولم يجر لها ذكر . وقال حُميد :

وحمراءَ منها كالسفينة نضَّجتْ به الحملَ حتَّى زاد شهرًا عديدُها[٣]

أراد : وحمراء من الإبل ، ولم يَجر لها ذكر . وقوله : « ألا ليتنى أفديك منها وأفتدى » معناه : ليتنى أقدِر على أن أفتديَك وأفتدىَ نفسى .

وعلى صلة أمضى ، وكذلك [إذَا] ، والنون والياء اسم ليت ، وخبرها ما عاد من أفديك ، وأفتدى نسقٌ على أفديك .

---

(١) فى الأصلين : « من جوف الفلاة » ، والصواب من م .

(٢) الآية ٣٢ من سورة ص .

(٣) فى الأصلين : « نضحت » بالحاء المهملة ، صوابه بالجيم كما فى ديوان حميد بن ثور ٧٣ والاقتضاب ٤١٠ . والتنضيج : أن تزيد الناقة أياماً على مدة حملها المعهودة ، فيأتى الولد قوى الخلقة محكم البنية .

٤٠ ـ وجاشتْ إليه النَّفْسُ خَوفاً وخَالَهُ
مُصَاباً ولَو أَمْسَى عَلى غَيْر مَرصَدِ

قوله « وجاشت » ، معناه ارتفعَتْ إليه من الخوف ولم تستقرّ، كما تَجيش القدرُ، إذا ارتفع غليانُها . قال عمرو بن معديكرب :

فجاشتْ إليَّ النَّفسُ أوّلَ مَرّةٍ فرُدَّت على مكروهها فاستقرَّتِ

وقوله « إليه » معناه إلى صاحبه . وقوله « وخالَه مُصابًا » معناه ظنَّ أنه هالكٌ ولو أمسى وليس يرصُدهُ عدوُّه . و « عَلَى » معناه فى . والتقدير : ولو أمسى فى موضع لا يُرصَد فيه . وقال الطوسى : ولو أمسى على غير مرصَد ، معناه على غير سبيل هَلَكَة ولا خَوف .

والنفس يرتفع بجاشت ، وإليه صلة جاشت ، وما فى خالَه يرتفع به ، والهاء اسم خالَ ، ومصاباً خبره .

٤١ ـ إذَا القَومُ قالُوا مَنْ فَتًى خِلتُ أنَّنِى
عُنِيتُ فلم أَكسَلْ ولم أَتبــلَّدِ

معناه : إذا قالوا : مَن فتًى لأمر عظيم ظننتُنى عُنيتُ بذلك الأمر . وقال أبو جعفر : إذا قالوا : مَن فتًى يحدو بنا لنَنْجُوَ .

وإذا وقتَ فيه طَرَف من الجزاء ، ووضع مَن رفعٌ بفتًى ، وفتًى مرفوع بمن ، وأنَّ كافية من اسم خِلْتُ وخبره ، والنون والياء اسم أنَّ ، وخبرها ما عادَ من التاء .

(١) الحماسة بشرح المرزوقى ١٥٨ .

٤٢ - أَحَلْتُ عَلَيها بالقَطِيعِ فأَجذَمَتْ
وقد خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المتوقِّدِ

« أحلتُ » معناه أقبلتُ عليها بالسَّوط . يقال : أحلتُ عليه ضربًا ، إذا أقبلتَ تضربُه ضربًا فى إثر ضرب أو على ضرب . ومنه قولهم :

« يُحيلون السِّجالَ على السجالِ[1] » .

أى يصبون دلوًا على إثْر دلو . قال زُهير :

يُحيلُ فى جَدْوَلٍ تَحبو ضفادعُه حَبْوَ الجوارِى تَرَى فى مائه نُطُقا[2]

والقطيع : السَّوط . قال الشاعر :

ولقد مررتُ على قطيعٍ هالكٍ من مالِ أشعثَ ذى عيالٍ مُصرِمِ
من بعد ما اعتلَّت علىَّ مطيّتى فأزحتُ عِلَّتَها فظلَّت تَرتمى

قوله « أجذَمَتْ » : أسرعت . يقال ناقةٌ مجذامٌ ، إذا كانت سريعة . يقال : مرَّ مُجذِمًا ، إذا مرَّ مُسرِعًا . ويقال : جذمت الشيءَ : قطعته . ويقال : يدٌ جذماءُ ، إذا كانت مقطوعة . وقوله « وقد خبَّ » معناه جرى واضطرب ، وذلك عند اشتداد الحرّ . ويقال : قد خبَّ البعير والفرس ، والاسم منه الخبَب . والخبَب دون التقريب . و « الآل » : السراب . قال أبو زيد : والأمعز والمعزاء : المكان الغليظ الكثير الحصى . و « المتوقِّد » : الذى يتوقّد بالحرّ . يقال توقّدت النار توقُّدًا ووَقَدانًا ، ووَقَدًا ، ووَقِدَةً . قال الشاعر[3] :

ما كان من سُوقة أسقَى على ظمإٍ خمرًا بماءٍ إذا ناجُودُها بَرَدا[4]

---

(١) للبيد فى ديوانه ١١٠ طبع الخالدى واللسان (حول ٢٠٤) . وصدره :

« كَأَنَّ دُموعهُ غَرْبَا سُنَاةٍ »

(٢) ديوان زهير ٤٠ . والنطق بضمتين : جمع نطاق ، وهى الطرائق .

(٣) هو مامة الإيادى ، أبو كعب بن مامة . اللسان (زوى) .

(٤) فى الأصلين : « إذا ما جودها » ، صوابه من اللسان . والناجود : باطية الخمر .

من ابن مامة كعب ثمّ عنّى به زوُّ المنية إلاّ حرّةً وقدّى

ورواه ابن الأعرابى : « وقدّا » بفتح الدال على أنّ الألف بدلٌ من التنوين . ورواه الأحمر : « وقدّى » ممالٌ ، وزعم أنها ياءٌ زائدة مثل ياء الجمزى والقفزى .

والواو فى قوله : وقد خبّ . واو الحال ، والآل مرتفع بفعله ، وهو مضافٌ إلى ما بعده .

٤٣ ـ فذالَتْ كما ذالَتْ وَليدةُ مَجْلِسٍ
تُرِى ربَّها أذيالَ سَحْلٍ ممدَّدِ

قوله « فذالت » معناه ماست فى مشيتها وتبخترت . يقال : ذال يذيل ، وماس يميس ، وراس يريس ، وعال يعيل ، كلّ ذاك إذا تبختر . قال الراجز [1] :

يا ليت شعرى عنك دختنوسُ [2] إذا أتاك الخبر المرموسُ
أتحلق القرونَ أم تميسُ لا بل تميسُ إنّها عروسُ

يقول طرفة : تتبختر هذه الناقة كما تتبختر وليدةٌ عُرضت على أهل مجلس فأرخت ثوبها واهتزّت بأعطافها . قال يعقوب بن السكيت : يقال : راست ، وماست ، وماحتْ ، وذالت ، وفادت ، بمعنًى واحد . وقوله « سَحْل » أى ثوب أبيض ممدّد ، أرسلته ثم تبخترت وثنّتْ أعطافها . وقال الطوسى : السَّحل الثوب الذى لم يُنسج ، هو ممدود فى النَّول . قال : وأنشد ابن الأعرابىّ :

« كأنه مُسْحَلٌ فى النَّول منشورُ »

وزعم الأصمعى وأبو عبيدة أن السَّحْل الثوب الأبيض ، والجمع سُحول ، وإنما تريهم الذيول بتبخترها . وإنما قَصَد طرفة إلى سبوغ ذنب ناقته وطولها .

---

(١) هو لقيط بن زرارة ، كما فى الأغانى ١٠ : ٣٨ .

(٢) دختنوس بنت لقيط بن زرارة . الأغانى وسمط اللآلى ٨٣٥ والمحبر لابن حبيب ٤٢٦ . وفى اللسان (دختنس) أنها بنت حاجب بن زرارة ، وهو خطأ . وقد سميت دختنوس باسم بنت كسرى ، كانت تسمى « دخت نوش » ، أى بنت الهنىء .

وموضع الكاف نصب بذالت . والوليدة رفعٌ بفعلها . وتُرى ربَّها صلة الوليدة ، والأذيال نصب بتُرى .

و « الرب » : المالك فى هذا الموضع .

٤٤ ـ ولَسْتُ بحَلَّالِ التِّلاعِ مَخَافةً
ولكن مَتَى يَسترفِدِ القَومُ أَرْفِدِ

قال أبو جعفر : قال فذالت ، ثم قال بعده ، ولستُ بحلاّل التلاع . يقول : أنا رجلٌ فى السَّفَر ، كريمٌ فى الحضر . وقال غيره : التلاع مجارى الماء ينصبُّ فى الوادى تستُر من نزل فيها . وروى الأصمعى : « ولستُ بولاّج التلاع » . يقول : لاأنزلها مخافةً فتوارينى مِن الناس حتَّى لا يرانى ابنُ السبيل والضَّيف ، ولكنى أنزل الفضاء وأرفِد من يسترفدنى ، وأعين من استعانَنى . وروى الطوسىّ : « ولست بحلاّل التلاع ببيْتِه [١] » يقول : لا أضرب بيتِى فأنزلَ فى التلاع ـ وهى مَسايل جُوف تَستُر من نزل فيها ـ ولكنى أنزل الفضاءَ ، ولا أنزل مكانًا يَخفَى ، مخافة القِرَى وحُلول من يحلّ [بى [٢]] .

والتاء اسم ليس ، والباء خبر ليس . والمخافة منصوبة على المصدر . ويسترفد مجزوم بمتى ، والدال كسرت لاجتماع الساكنين ، وأرفد جواب الجزاء .

٤٥ ـ وإن تَبْغِنِى فى حَلْقَةِ القَوْمِ تَلقَنِى
وإن تَقتَنِصْنى فى الحوانيت تَصْطَدِ

وروى الطوسى : « وإنْ تَبْغِنِى فى مَجلس القوم تَلقَنى » وبروى : « وإن تلتمسنى » . يقول : إنْ تطلبنى تجدْنى مع الشُّرّاب . و « الحوانيت » : بيوتُ الخمارين

---

(١) فى الأصلين : « ببيته » ، صوابه فى م .
(٢) هذه الكلمة من م .

أيضًا . والحوانيت : الخمّارون . ويقال هى حَلْقة القوم وهى حَلْقة الحديد بتسكين اللام . والحَلَقة بفتح اللام: جمع الحالق . وقد حكى بعض أهل اللغة فتح اللام فى حلقة الحديد وحلقة القوم .

وموضع تبغنى جزمٌ بإن ، وتلقنى جواب الجزاء ، وما بعد الفاء نسق على ما قبلها ،

٤٦ – متى تَأْتنى أَصْبَحْكَ كَأْساً رَوِيَّةً
وإن كنتَ عنها غانياً فاغْنَ وازدَدِ

وروى التوّزى والطوسىّ : « وإن تأتنى أصبَحْك كأساً » . قوله « أصْبَحْكَ » [هُو[1]] من الصَّبوح . والصبوح : شُرب الغداة ، والغَبوق : شرب العشىّ ، والقَيْل : شُرب نصف النَّهار . والفَحمة : شُرب اللَّيل . والجاشرّية : شُرب السَّحَر . ويقال : إناءٌ رويٌّ ، أى مُرْوٍ . ويروى : « وإن كنت عنها ذا غنًى » . وتأتنى مجزوم بمتى ، وأصبحك جواب الجزاء . و « الكأس » مؤنثة ، قال الفرّاء : الكأس : الإناء الذى فيه لبنٌ وَ ماء و خمرٌ أو غير ذلك . وإن كان فارغًا لم يُقَل له كأس ؛ كما أن المِهدَى : الطَّبق الذى تكون الهدية فيه . فإنْ أخذت الهديةُ منه قيل له طبقٌ ولم يُقَل له مِهدًى .

وكنتَ موضعه جزمٌ إلا ان الجزم لا يتبين فيه لأنه ماض ، والفاء جواب الجزاء . واغْنَ مجزوم على الأمر ، علامة الجزم فيه سقوط الألف .

٤٧ – وإن يَلْتَقِ الحَىُّ الجميعُ تُلَاقِنِى
إلى ذِرْوةِ البَيْتِ الكريمِ المصَمَّدِ

معناه إذا التقى الحىُّ الجميع الذين كانوا متفرّقين وجدتَنى فى الشَّرَف . وذروة كل شىء : أعلاه . و « المصمَّد » . الذى يَصمِد الناسُ إليه من شرفه . ويروى :

(١) هذه الكلمة من م .

« إلى ذروة البيت الرفيع المصمَّد » . والصَّمَد : السيِّد الذى يُصمَد إليه فى النوائب والحوائج والأمور ، أى يُقصَد فيها . أنشد أبو عبيدة :

سيرُوا جميعًا بنصفِ اللَّيلِ واعتمدوا ولا رَهينةَ إلاَّ سيدٌ صَمَدُ[1]

وقال الآخر :

علوتهُ بحُسام ثم قلتُ لـــه خُذْها حُذَيفَ فأنت السَّيد الصَّمدُ

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ اللهُ الصَّمَد[2] ﴾ ، أى السَّيد الذى يُصمَد إليه فى الحوائج .

ويلتق مجزوم بإنْ . والحىّ رفعٌ بفعله ، وتلاقى جواب الجزاء

٤٨ - نَدَامَايَ بِيضٌ كالنُّجومِ وقَيْنَةٌ
تَروحُ إلينا بَينَ بُرْدٍ ومُجْسَدِ

« النَّدامى » : الأصحاب . قال يعقوب : قال أبو عبيدة : يقال فلانٌ نديم فلان ، إذا شاربَه ؛ وفلانةُ نديمة فلان ، ويقال ذلك أيضًا إذا صاحبَه وحدَّثه وإن لم يكونا على شراب . و « بِيض » : جمع أبيض ، وهو فُعْلٌ مثل أحمر وحُمْر . وقوله : « كالنُّجوم » أى هم أعلام . وقال أبو جعفر : قوله ندامای ، إنما سمى النديم نديمًا لندامةَ جذيمة حين قَتَل نديميه مالكًا وعقيلا اللذَين أتياه بعمرو ابن أخته فسألاه أن يكونا فى سَمَرِه ، فوجَد عليهما فقتلهما وندم ، فسمى كلُّ مُشاربٍ نديماً[3] . وقال غيره ، فى قوله « وقينة تروح إلينا » : القينة : الأمة مغنيةً كانت أو غير مغنية . قال زهير :

ردَّ القِيانُ جِمالَ القوم فانصرفُوا إلى الظَّهيرة أمرٌ بينهم لَبِكُ[4]

---

(١) فى اللسان (صمد) : « حذيف خذها » .

(٢) الآية ٢ من سورة الإخلاص .

(٣) انظر ثمار القلوب للثعالبى ١٤٣ وجنى الجنتين للمحبى ١٤٦ .

(٤) فى ديوان زهير ١٦٤ : « جمال الحى فاحتملوا » .

والقينة فى بيت طرفة هى الأمة ، ويقال : القينة : الخادم فى بيت طرفة . والقَين : كلُّ عامل بحديد . يقال : قد قانَ الحدّادُ الحديدةَ يَقِينها قَينا ، إذا طرقَها . وقوله « تروح إلينا بين بُرد ومُجْسَد » معناه : وعليها بُردٌ ومُجْسَد . والمُجْسَد : الثوب المصبوغ بالزعفران حتى يكاد يقوم قياما . والجِسَاد : الزعفران . ويقال : قد جَسَد به الدَّمُ ، إذا يبس عليه واجتمع . والمِجْسَد والمُجْسَدُ . عن الطوسى : الثوب المشبَع بالصِّبغ . وقال يعقوب : المُجَسَّد : الثوب الذى يلى الجسد . وهو الشِّعار .

والندامى يرتفعون ببيض ، والكاف مرفوعة على النعت لبيض . والقينة ترتفع بإضمار : ولنا قينة وعندنا قينة ، وتروح صلة القينة وإلى وبين صلتان لتروح .

٤٩ – رحِيبٌ قِطابُ الجَيْبِ مِنها رَفيقةٌ
بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ

قال أبو بكر : هذه رواية الأصمعى ، ورواه غيره : « رحيبُ قطابِ الجيب » ، فأنكر أبو جعفر هذه الروايةَ الثانية وقال : لا أعرف إلاّ الرفعَ مع التنوين . أى الجيب الذى يضيق فهو منها واسع رحيب . وقال غيره : الرَّحيب : الواسع . والرَّحْبة : المتَّسَع . من ذلك قولهم : مرحبًا وأهلاً ، أى لقيتَ سعةً وأهلاً فاستأنس . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لا مَرحبًا بهم[1] ﴾ ، معناه لا لَقُوا رُحبًا . قال الشاعر :

إذا جئتُ بوّابًا له قال مرحبًا ألاَ مرحبٌ واديك غيرُ مَضيق

ويقال : قد رحُب المكان يَرحُب رُحبًا ، إذا اتَّسَع . ويقال للفرس إذا أمِر بالخروج إلى السَّعة : أرْحِبْ وأرْحِبى : اتَّسِعى[2] . و « قِطاب الجيب » : مجتمع الجيب . قُطِب ، أى جُمع . ومنه : جاء الناسُ قاطبةً ، أى جميعًا . ويقال قَطَبه يقْطبه ، إذا جَمَعه . وقوله « رفيقة بجسّ الندامى » يقول : قد استمرَّت على الجسّ .

---

(١) من الآية ٥٩ فى سورة ص .

(٢) ومنه قول الكميت :

نعلمها هلا وهبى وأرحب وفى أبياتنا ولنا افتلينا

وقال الطوسى : قال بعضهم : جَسٌّ الندامى: أن يجسُّوا بأيديهم يلمسونها ، كما قال الأعشى :

* لِجَسِّ النَّدامى فى يدِ الدِّرعِ مِفتَقُ[1] *

فهذا يصدِّق قول من قال : إنهم يلمسون بأيديهم . وذلك أنَّ القَينة كان يُفتق فتقٌ فى كُمها إلى الرُّسغ ، فإذا أراد الرجلُ أن يلمس منها شيئًا أدخل يدَه فلمس . ويدُ الدِّرع : كُمّه . و « البضّة » : البيضاء الرَّقيقة الجلد الناعمة . ويقال : أبيضُ بَضٌّ . وقال يعقوب : البضّة الرقيقة الجلد الناعمة . ويقال أبيضٌ بَضٌّ ولا يقال أسود بضٌّ . وقوله « المتجرِّد » يعنى هى بضَّة عند التجريد إذا جرَّدتَها من ثيابها . وقال يعقوب : المتجرِّد : ما سترتْه الثيابُ من الجسد .

والقِطاب يرتفع برحيب ، ورحيب نعتٌ لقينه ، وقطاب رفع بمعنى رحيب ، والألف واللام بدل من الهاء كأنه قال : رحيب قطابُ جيبها . وقال بعضهم . من خفض قطابًا جعل الرحيب نعتًا للقينة . وخفضُ قطاب عندى خطأ ، لأنّ الرحيب لو كان منقولا إلى القينة لقال رحيبةُ قطابِ الجيب . والرفيقة نعتٌ لها أيضا ، أعنى القينة ، وكذلك البضّة :

٥٠ – إذا نَحنُ قُلنا أَسْمِعِينا انبَرَت لنا
على رِسْلِها مَطروفَةً لم تَشَدَّدِ

قوله « انبرت لنا » معناه اعترضت لنا . وقال الطوسى : معناه أخذت فيما يُطلب منها فغنت . وقوله « مطروفة » معناه فاترة الطرف ، معناه ساكنة كأنها طُرِفتْ عن كل شىء تنظر إليه وطُرِف طرفها عنه . وقال أبو جعفر : معنى قوله مطروفة كأنها قد أصابت عينَها طَرَفةٌ من فتورها . وأنشد للمخبَّل :

وإذا ألمَّ خيالُهـا طُرِفَتْ عينى فماءُ شؤونها سَجْمُ[2]

---

(١) فى الأصلين : « بجس »، صوابه من الديوان ١٤٧ . وصدره :

* ورادعة بالمسك صفراء عندنا *

(٢) البيت الثانى من المفضلية ٢١ .

وروى التوزى وأبو يوسف : « على رسلها مطروقةً لم تَشَدَّد » فمعناه مسترخيةً لم تَشَدَّد : لم تجتهد . يقال : رجل مطروق : فيه طِرِّيقة ، أى استرخاءٌ وتساقط . ويقال فى مَثَل : « إنّ تحت طِرِّيقته لَعِنْدَأوة » ، أى تحت ضعفه لَدَهاءً . وقال أبو جعفر : لا أعرف مطروقة بالقاف . وقال يعقوب : يروى على وجهين بالقاف والفاء ، قال : فالمطروقة بالفاء : التى عينُها إلى الرجال .

ونحن فى موضع رفع بما عاد من النون والألف فى قلنا ، وانبرت جواب إذا . ومطروقة منصوبة على الحال من الضمير الذى فى انبرت .

٥١ ـ وما زالَ تَشْرابِى الخُمورَ وَلَذَّتى
وبَيعِى وإنفاقِى طَرِيفِى ومُتْلَدى

« التَّشراب » : الشرب . و « الطارف و « الطَّريف » : ما استحدثه الرجُل واكتسبه . والتالد والتليد : ماورثه عن آبائه . قال الشاعر [1] :

وأصبح مالى من طريفٍ وتالدٍ لِغيرى وكان المالُ بالأمس ماليا

وقال كثيِّرٌ :

ونعود سيِّدنا وسيِّدَ غيرنا ليت التشكّىَ كان بالعوّادِ
لو كان يُفدَى ما به لفَديتُه بالمصطفَى من طارفى وتَلادى

وموضع التشراب رفع بزال . واللذّة والبَيع والإنفاق نسَق على الشراب .

٥٢ ـ إلى أَن تَحَامَتْنِى العَشِيرةُ كُلُّهـا
وأُفرِدْتُ إفـرادَ البَعيرِ المعبَّدِ

قال أبو جعفر : معناه لم أقبل من عُذّالى فتركونى ألِقى حَبلى على غاربى ولم يقربْنى أحد . وقال غيره : معناه صرت كالبعير المعبَّد ، وهو الذى قد طُلِىَ بالهِناء من الجرب

(١) هو مالك بن الريب . الخزانة ١ : ٣١٩ .

حتى ذهبَ وبرُه . فيقول : عزِل عن الإبل لئلا يُعديَها . قال أبو عبيدة : المعبّد : الأجرب عبّده الجربُ ، أى ذهب بوبره . وقال الطوسىّ : المعبد : المهنوّ بالقطران . يُفْرَد لئلاّ يقاربَ الإبلَ فيُعديَها بجَربه . قال : ومعبَّد : مذلل بالقطران ، كالطريق المعبد المذلل . هذا قول أبى عبيدة وابن الأعرابى . فيقول : أعييتُ عُذّالى فتحوميتُ كما يُتحامى البعير الأجرب المهنوّ بالقطران .

وإلى خبر زال . وأفردتُ نسَقٌ على تحامتنى . والإفراد منصوب على المصدر .

٥٣ ـ رأَيتُ بَنِى غَبْراءَ لا يُنكرونَنِى
ولا أَهلُ هذَاكَ الطِّرافِ الممدَّدِ

« بنو غبراء» : الصعاليك . وهم المحاويج والفقراء والسؤّال والأضياف . و « الطِّراف» : بيتٌ من أدم . وأهلُه المياسيرُ والأغنياء . يقول : يعرفنى الفقراءُ والأغنياء ، أى أعطى الفقراءَ وأنادم الأغنياء ، و « الممدَّد » : الذى قد مُدَّ بالأطناب . والطِّراف لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجمع .

وموضع بنى نصب برأيت . وخبر رأيت ما عاد من ينكرونى . ولا أهلُ هذاك . بالرفع . ويروى : « ولا أهلَ هذاك » بالنصب . فمن رفع أهلَ نَسَقَهم على ما فى ينكرونى . ومن نَصَبهم ردَّهم على بنى غبراء . كما تقول : إنَّ إخوتَك يقومون وإخوتُنا بالرفع . وإن شئتَ قلت وإخوتَنا بالنصب : وفى هذاك لغات : يقال هذاك الرجل قام ، وذلك الرجل ، وذاك الرجل ، وذانك الرجل[1] .

٥٤ ـ أَلَا أَيُّهٰذَا اللائِمِى أَشْهَدُ الوغَى
وأَن أَحضُرَ اللَّذَّاتِ هل أَنتَ مُخْلِدِى

معناه يأيُّهذا اللائمى . يقال يأيُّها الرجل وياهذا الرجل أقبلْ ، ويأأيُّهُ الرجلُ أقبلْ بصم الهاء . ويقال : لمت الرجلَ ألومُه لومًا ولائمةً وملامًا . إذا عذلتَه . ويقال

(١) كذا وردت فى النسختين .

رجلٌ لُوَمَةٌ : يلوم الناس ؛ ورجل لُومه : يلومه الناس . وقد ألامَ الرجل فهو مليمٌ ، إذا أتى بما يُلام عليه . وألأمَ ، إذا أتى باللؤم . ورجل مِلآمٌ ، بكسر الميم والهمز ، إذا كان يعذر اللئام . ويروى : « ألا أيهذا اللائمى أشهدَ الوغَى » بالنصب ، فمن نصبَ أضمر أنْ ، ومن رفع قال : لمَّا فقد المستقبل أن رفع بالحرف الذى فى أوّله . قال الشاعر :

وهَمَّ رجالٌ يشفعوا لى فلم أجدْ شفيعًا إليه غير جُود يُعادلُه

وقال الآخر :

ألاَ ليتنى مِتُّ قبلَ أعرفكمْ وصاغنا الله صيغةً ذهبا

أراد قبل أن أعرفكم ، وأراد فى البيت الأول : وهمَّ رجال أن يشفعوا . وقال الله تباركَ وتعالى : ﴿ تأمرونّى أعبدُ[1] ﴾ ، أراد أن أعبُدَ ، فلمَّا أسقط الناصب رفع . وروى التوّزى : « ألاَ أيها اللاحىَّ أنْ أحضر الوغى » . اللاحى : اللائم . يقال : لحاه يلحاه ويلحوه ، إذا لامَه . والوغَى والوحَى : الصَّوت فى الحرب . والمعنى : هو يلحانى ويلومنى أن أحضر الوغى[2] وأن أنفق مالى فى الخمر وغيرها .

وموضع اللائمى رفعٌ على الإتباع لهذا ، وموضع أن نصبٌ بفقد الخافض . ويروى : « ألا أيهذا الزاجرى أحضُرُ الوغى » .

٥٥ ـ فإن كُنْتَ لا تَسْطِيعُ دَفعَ مَنِيَّتى
فدَعْنى أُبَادِرْها بما مَلَكَتْ يَدِى

معناه : أبادر المنية بإنفاق ما ملكت يدى فى لذّاتى[3] .

---

(١) الآية ٦٤ من سورة الزمر .

(٢) فى الأصلين : « إذا حضر الوغى » ، تحريف .

(٣) فى الأصلين : « فى لذاتها » ، صوابه فى م .

٥٦ ـ فلولا ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الفَتَى
وجَدِّكَ لم أَحفِلْ متَى قامَ عُوَّدِى

معناه : فلولا ثلاثُ خلال ؛ وقد بينهنّ فى البيت الثانى . وجَدِّك ، مخفوض على القسم . وقوله « لم أحفِل » : لم أُعْظِمْه مُبالاة . وقوله « قام عُوَّدى » معناه متى متّ : ويروى : « فلولا ثلاثٌ هُنّ من حاجة الفتى » . وقال أبو جعفر فى قوله قام عوّدى : معناه هم عنده . فإذا قَضَى قامُوا عنه .

والثلاث يرتفع بلولا ، وهنّ مرفوع بمِنْ .

٥٧ ـ فمِنهنَّ سَبْقُ العاذِلاتِ بشَرْبةٍ
كُمَيتٍ مَتَى ما تُعْلَ بالماءِ تُزبِدِ

وروى أبو عمرو : « فمنهنّ سبقى العاذلات » أى أغدو على شرب الخمر قبل لوم العاذلات . و« الكميت » : الحَمراء[1] إلى الكُلْفة . وقال الطوسىّ : حُمرتُها تضرب إلى السَّواد[2] . وقال أبو جعفر : هى من العنب الأسود .

والسَّبق رفعٌ بمن . وهُنَّ تعود على ثلاث . وتُعَلَ مجزوم بمَتى ما ، وتُزْبِد جواب الجزاء .

٥٨ ـ وكَرِّى إذَا نادَى المُضَافُ مُحَنَّباً
كَسِيدِ الغَضَا نَبَّهتَهُ المتــوَرِّدِ

« كرّى » : عطفى . يقال : كرّ يكرُّ كرورًا وكَرًّا ، إذا عطفَ ورجَع . والكرُّ :

(١) فى الأصلين : « الخمر » ، صوابه فى م .
(٢) م : « هى البالغة الحمرة التى تضرب إلى السواد » .

الرُّجوع والعطف . والكَرُّ : الجبل العظيم الغليظ ، وجمعه كرور . وأنشد يعقوب :

* جَذْبُ الصَّراريِّينَ بالكُرورِ[١] *

والكُرّ ، بضم الكاف : حِسْيٌ صغير ، والجمع كرارٌ . قال كثيرّ :

* به قُلُبٌ عاديةٌ وكِرارُ[٢] *

وقال أبو جعفر : الكَرّ أشدُّ القتال ، لأنه إنما يكُرُّ ليَحميَ من انهزم . وقال غيره فى قوله « إذانادى» معناه إذا صوّت ليُعطَف عليه . ويقال : قد نادَى الشَّجرُ والنخلُ والكرْم ، إذا تفطَّر بالنبات وخرجت أكمامه . قال العجاج :

* كالكرْم إذْ نادى من الكافورِ *

وقال يعقوب والطوسى : « المضاف »: المُلجأ الملْحَق المدْرَك . وقال أبوعبيدة : المضاف : الذى قد أضافته الهموم . وأنشد :

وكنتُ إذا جارى دعا لمَضُوفةٍ أشمِّر حتَّى يَنصُفَ الساقَ مئزرِى[٣]

وقال النحويون : المضوفة وزنُها من الفعل مفعُلة ، والأصل فيها مَضْيُفة فاستُثقلت الضمة فى الياء لأنها إعراب والياء تكون إعرابًا أيضا فى حال ، فلم يدخل إعراب على إعراب ، فألقيت ضمة الياء على الضاد وصارت الياء واوًا لانضمام ما قبلها . ويقال : قد أضافَ فلانٌ من ذلك الأمر ، أى أشفقَ منه . و « محنَّبا » : فرسًا أقنَى الذِّراع . والتجنيب كالقَنا فى الذراع وفى الوظيف ، وهو يُمدح به . وقال عبد الله بن محمد بن رستم : سألت التوّزىَّ عن التَّحنيب والتَّجنيب أيُّهما فى اليدين وأيُّهما فى الرجلين ؟ فقال : الجيم مع الجيم . وقال الأصمعىّ : المحنَّب الناتئ العظام ، شبيهاً بالقنا فى الأنف ، وهو انحناءٌ فى الوظيف . و « السِّيد » : الذئب . وذئبَ الغضا أخبثُ الذئاب ، لأنه خَمِرٌ يستخفِى . ويقال : أخبث الذئاب ذئب الغضا ، وأخبث الحيات حية الحَمَاطِ ،

---

(١) للعجاج فى ديوانه ٢٨ واللسان (صرر ، كرر) – وقبله :

* لأيا يثانيها عن الجؤور *

(٢) صدره فى اللسان (كرر) :

* وما دام غيث من تهامة طيب *

(٣) البيت لأبى جندب الهذلى ، كما فى ديوان الهذليين ٣ : ٩٢ واللسان (ضيف ، نصف) .

وأخبث الأفاعى أفعَى الجدب ، وأسرع الظِّباء تَيْس الحُلَّب ، وأشدُّ الرجال الأعجف الضَّخم ، وأقبح النِّساء القَفِرة الجَهْمة . ويقال لحيَّة الحماط شيطانة . فى الشيطان ثلاثة أقوال : يقال هى الشياطين [١] التى يعرفها الناس ؛ لأنَّ الناس قد تيقَّنوا وحشتَها وإن لم يعاينوها . ويقال الشياطين حيَّات الحَمَاط ، والحماط الشجر ، قال حُميد بن ثور :

فلمَّا أتتْه أنشبَتْ فى خِشاشِه زِمامًا كشيطان الحماطة محكَما [٢]

ويقال الشياطين نباتٌ تعرفه الأعراب ، وَحْشُ الرءوس ، شبَّه الله عزّ وجلّ الطَّلع به [٣] . و « الغضا » : شجر . ويقال : نارٌ غَضَويَّة ، إذا كانت تُثْقَب بشجر الغَضَا . و « نبَّهتَه » : هيَّجتَه . و « المتورِّد » : الذى يطلب الورد . وقال أبو عبيدة : المحنَّب من الخيل : الذى فى عظامه انحناء . ويقال : محنَّب الخَلْق ، وموتَّر ، ومُعقرَب إذا كان فيه انحناء . ويقال للشيخ : فيه توتير ، إذا انحنى صُلبُه . وروى الطوسىّ : « كسيد الغضا فى الطَّخْية » . والطَّخْية : السحابة عليها طَخَاءٌ . وقال أبو جعفر : الطَّخَاء هو السحابّ المظْلم . وقال غيره : المتورِّد : الذى يطلب ورود الماء . قال : وذئب الغضا أخبث من ذئب الفَضَا .

وموضع الكرّ رفع لأنه نَسَق على السبْق . ومحنَّبًا منصوب على الحال من المضاف ، والكاف فى موضع نصب على النعت لمحنب . والمتورِّد نعت للسِّيد .

٥٩ — وتَقصيرُ يومِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ
ببَهْكَنَةٍ تَحتَ الخباءِ المعمَّدِ

قوله « وتقصير يوم الدَّجن » معناه أقصِّره باللهو ، ويوم اللهو قصير ، وليلة اللَّهو والسرور قصيران . قال بعض الأعراب :

---

(١) فى الأصلين : « الشيطان » ، صوابه ما أثبت .

(٢) الخشاش ، بالكسر : عود يعرض فى أنف البعير يعلق فيه الزمام . فى الأصلين : « حشاشة » ، صوابه بالخاء المعجمة كما فى الديوان ١٣ . وفى الديوان أيضاً : « كشعبان الحماطة » .

(٣) فى قوله تعالى : « طلعها كأنه رءوس الشياطين » . الصافات ٦٥ .

لئن أيامُنـــا أمســـتْ طِوالاً لقـــد كُنا نعيش بها قِصارا

أى طالت بالحزن وقصُرت بالسرور . وقال الآخر[١] :

شهورٌ ينقضين ومـــا شَعَرنا بأنصاف لهنّ ولاســـرارِ

وأنشد يعقوب :

ظللنـــا عند دار بنى أنيسٍ بيومٍ مثل سالفة الذُّبابِ[٢]

ويومالدّجْن يوم ندًى ورَشٌّ . قال الشاعر يذكر حمامة :

ناحتعلى غُصُن من أيكة نَضِرٍ فى يومدَجْن له ريحٌ وأنداءُ
فالرّيح ترفعه والطلُّ يخفضُـــه والعينُ والغُصن يجرى منهما الماءُ

ويروى . « بهيكلة » . و « البَهكَنة » : التامة الخلْق . والهيكلة : العظيمة الألواح والعجيزة والفخذين . و « الطِّراف » : بيتٌ من أدَم . و « المعمدّ » : المرفوع بالعَمَد . ويروى : « الممدَّد » ، وهو المضروب الممدَّد بالحبال .

والتقصير نَسَق على سَبَق . والدجن مرتفع بمعجب .

٦٠ ـ كَأَنَّ البُرِينَ والدَّماليجَ عُلِّقَتْ
على عُشَرٍ أَو خِرْوعٍ لم يخَضَّدِ

« البُرِينَ » : الخلاخيل ، واحدُها بُرَة . وأصل البُرَة حَلْقة من صُفْر تكون فى مَنخر البعير . يقال : أبريت البعيرَ فهو مُبْرًى . والجمع بُرُون وبُرِين . و « العُشَر » : شجرٌ أملس مستوٍ ضعيفُ العود . شبَّه عظامها وذراعَيها به . قال يعقوب : كلُّ نبت ناعم خِروع ، ومنه قيل امرأةٌ خَرِيعٌ ، إذا كانت لينةً ناعمة . و « لم

(١) هو الصمة بن عبد الله القشيرى . الحماسة ١٢٤١ بشرح المرزوقى .

(٢) فى سمط اللآلى ٤٠٣ : « عند دار أبى نعيم » . وفى أمالى الزجاجى ١٢٥ :

ويوم عنـــد دار أبى نعيم قصير مثـــل سالفة الذباب

يخضَّد » . لم يُثَنَّ . شبه ساقيها وعضُديها به فى نَعْمته . يقال خَضَدت الغصنَ أخضِدُه خضْدًا ، إذا ثنّيته لتكسره .

والبرين اسم كأنّ ، وخبر كأن ما عاد من علّقَتْ . ولم يخضَّد صلةُ الخروع .

٦١ – ذَرِينى أُرَوِّى هامتى فى حياتها
مَخافةَ شِربٍ فى الحياة مُصَرَّدِ[1]

« الشِّرب » بكسر الشين والشرب بضمها : اسمان للمشروب. والشَّرب بفتح الشين : مصدر شربتُ شَربا . والشَّرب أيضاً بفتح الشين : جمع شارب . [وقد] يقال الشَّرب والشِّرب والشُّرب لغاتٌ معناهن واحد ، يراد بكلهن المصدر . و « المصرَّد » : المقلَّل . وقال أبو جعفر : لا أعرف هذا البيت فى قصيدة طرفة .

٦٢ – كَريمٌ يُرَوِّى نَفسَه فى حَياتِهِ
سَتَعْلَمُ إنْ مُتنا غَداً أَيُّنا الصَّدِى[2]

يقال رَوِيت من الشَّراب فأنا أروَى منه رِيًّا . ويقال شرابٌ رَوَاءٌ وروًى ، المدُّ مع فتح الراء ، والقصر مع كسر الراء . قال الراجز :

تَبَشَّرِى بالرِّفْه والماء الرِّوَى وفَرَجٍ منكِ قريبٍ قد أتى[3]

و « النَّفْس » : واحدة النفوس . والنَّفس : قدر دَبْغة من الدِّباغ . ويقال : إن لى فى هذا الأمر لنَفَسًا ، أى لمتَّسعا . وقوله « ستعلم إنْ مِتْنا غدًا[4] أينا الصدى »

---

(١) م : « فذرنى أروى » .
(٢) فى الأصلين « إن متنا صدى »، وأثبت ما فى م .
(٣) أنشده فى اللسان (روى) .
(٤) فى الأصلين : « صدى »، وأثبت ما فى م .

كان أهل الجاهليَّة يزعمون إذا ماتَ الميّت خرجَتْ من قبره هامةٌ تزقو عليه ، وكانوا يسمون الصَّوتَ الصَّدَى ، فأبطلَ النبيّ صلى الله عليه وسلم هذا وقال : « لا عَدْوَى ولا هامةَ ولا صَفَرَ » . ويقال فى جمع الهامة هامٌ ، وفى جمع الصَّدَى أصداء . وقال لبيدٌ يرثى أخاه أربد :

فليس الناسُ بعدَك فى نقير ... ولاهمْ غير أصداءٍ وهامِ[1]

وقال الآخر[2] :

فإن تك هامةٌ بهراةَ تزقو ... فقد أزقيتَ بالمَرْوَين هاما

ويقال : الصَّدَى : جسم الرجُل بعد موته . والصَّدَى فى غير هذا : العَطَش . و« الصَّدِى » بكسر الدال : العطشان . ويروى : « صَدَى أيِّنا الصَّدِى »، بخفض أىّ بإضافة الصَّدَى إليها . وموضع صَدَى[3] رفع بالصَّدِى ، والتقدير صدى أينا العطشان . ويروى : « صَدًى — بالتنوين — أينا الصَّدِى » بالرفع ، وأىٌّ على هذه الرواية يرتفع بالصَّدِى .

٦٣ — أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بمالِهِ
كقَبْرِ غَوِيٍّ فى البَطَالة مُفْسِدِ

« النحّام » : الزَّحار[4] عند السؤال البخيلُ . يقال نَحَمَ يَنْحِمُ نَحْماً ونَحَماً . والنَّحيم والنَّحَمانُ : شبيه بالزَّحير . قال رؤبة :

بَيْضَ عينيه العَمَى المعَمَّى ... مِن نَحَمان الحَسَد النَّحَمِّ[5]

---

(١) أنشده فى اللسان (نقر) وقال : « أى ليسوا بعدك فى شىء » .

(٢) هو عبد الله بن خازم السلمى يرثى ابنه محمداً . الأمالى ٣ : ٣١ والمخصص ٨ : ١٦٢ والحيوان ٢ : ٢٩٩ . وأنشده فى اللسان (زقا) بدون نسبة .

(٣) فى الأصلين : « وموضع أى »، والصواب ما أثبت .

(٤) الزحير : إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة . فى الأصلين : « الذخار »، وفى م : « الزخار »، والوجه ما أثبت . وفى اللسان : « وهو يتزحر بماله شحا ، كأنه يئن ويتشدد » .

(٥) فى الأصلين : « الجسد »، صوابه بالحاء ، كما فى ديوان رؤبة ١٤٣ واللسان (نحم) ، قال فى اللسان : « بالغ بالنحم ، كشعر شاعر » .

فيقول: إنّ الشحيح بماله وهذا [الفاتك[1]] المبذّر؛ يصيران إلى الموت، ولا ينفع الشحيحَ شُحُّه. ويقال بَخِل يبخَل بَخَلاً.

والقَبْر اسم أرى، والكاف منصوبة على خبر أرى، ومفسد نعت الغوىّ، وفى البطالة صلة مفسد.

٦٤ - تَرَى جُثْوَتَينِ مِنْ تُرابٍ عَلَيهما
صفائحُ صُمٌّ مِن صَفِيحٍ مُنَضَّدِ

ويروى: «فى صَفيح». وروى التوّزىّ والطوسىّ: «أرى جُثْوتين من تراب عليهما». والجُثْوة: التراب المجموع. ويقال للرجل: إنما هو جُثْوَةُ اليومِ أو غدٍ. وقال الطوسىّ: يقال جُثوة وجِثوة، والكسر أكثر، وهو التُّراب المجموع. ويقال: تُرابٌ وتَوْرَبٌ وتَيْرَبٌ وتَوْراب وتَرْباء[2]. ويقال فى جمع التراب: تُرْبة وتِربان وتُربان. والصفائح: صخور عراضٌ صُمٌّ صلاب. ويروى: «من صفيحٍ منضَّد». والصَّفيح: الحجارة العِراض. والمنضّد: الذى نضّد على القبر.

والجُثوتان منصوبتان بترى، والصفائح ترتفع بعلى، وصُمّ نعت الصفائح.

٦٥ - أَرَى الموتَ يَعتامُ الكِرامَ ويَصْطَفى
عَقِيلةَ مالِ الفاحِشِ المتشَدِّدِ

«يعتام»: يختار. ويقال اعتامه واعتماه، إذا اختاره. و«عقيلة» كلّ شىء: خيرَته وأنفَسُه عند أهله. ويقال للمرأة: هى عقيلةُ قومها. و«يصطفى» يختار، أخذ من الصَّفوة من الشىء، وهى خياره. ويقال: هى صَفوة الماء [وصُفْوة المال[3]]، وصِفوته. و«المتشدّد»: البخيل الممسك.

---

(١) هذه من م.

(٢) فى اللسان: «ولم يسمع لسائر هذه اللغات بجمع».

(٣) التكملة من م.

والموت منصوب بأرى ، وخبر أرى ما عاد من يعتام ، ويصطفى نسقٌ على يعتام . ويروى : « أرى الموت يعتاد النُّفوس » .

٦٦ – أَرَى العَيْشَ كَنْزًا ناقصاً كُلَّ ليلةٍ
وما تَنْقُصِ الأَيَّامُ والدَّهرُ يَنْفَدِ

معناه : وما نقصَته الأيام والدهر ذهبَ .

وموضع ما نصبٌ بتنقص ، والأيام مرتفعهٌ به . ويجوز أن تُضمَر هاءٌ يرتفع ما بعودتها[1] ، ويجزم ينْفد على جواب الجزاء . ويكون التقدير : وما تنقصْه الأيامُ والدهر ينفدْ .

٦٧ – لَعَمْرُكَ إنَّ الموتَ ما أَخْطأَ الفَتَى
لكَا لطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْياهُ فى اليدِ[2]

قوله « لعمرك » معناه وحياتِك . وفيه ثلاث لغات : يقال لَعَمْرُكَ إنى لمحسنٌ ، باللام والرفع ، وهى اللغة المختارة ، قال الله عز وجلّ : ﴿ لَعَمْرُكَ إنَّهمْ لَفى سَكْرَتِهِم يَعْمَهُونَ[3] ﴾ . ويقال عَمْرَكَ بالنصب وإسقاط اللام . وأنشد الفرّاء :

عَمْرَكِ اللهَ ساعةً حدِّثينا ودَعِينا مِنْ ذكر ما يُؤذينا[4]

---

(١) هذا ما فى م . وفى الأصلين : « ما يعود بها » .

(٢) ورد بعد فى م هذا البيت التالى ، مجرداً من التفسير ، فآثرت أن أثبته هنا فى الحاشية خلوا من الرقم ، لأن إثباته يخل بتعداد القصيدة كما هو موضح فى نهايتها ، وهذا هو البيت :

متى ما يَشَأْ يوماً يقُدْهُ لحتفِه
ومَنْ يكُ فى حبْل المنيَّةِ ينْقدِ

(٣) الآية ٧٢ من الحجر .

(٤) أنشده فى اللسان (عمر) .

ويقال عَمْرُك بالرفع وإسقاط اللام ، أنشد الفرّاء :

أجِدَّكَ هذا عَمْرُكَ اللهَ بعدما بَرَاكَ الهوى بَرحٌ بعينيكَ بارحُ

والمعنى : إنّ الموت فى حال إخطائه الفتى كالطِّوَل ، أى كالحبْل المرْخَى وهو بيد الإنسان إذا شاء جذبَه . ويقال : الفرسُ يَرعى فى طِوَله ، أى فى حبلٍ قد طُوِّل له فيه . والطِّوَلُ : حبل طويلٌ تُربَط به الدابّة يطوَّل لها فى الكلأ حتى ترعاه . فيقول : الإنسان قد مُدَّ له فى أجله ، وهو آتيه لا محالة ، وهو فى يدَىْ من يملك قَبْضَ رُوحه كما أنّ صاحبَ الفرس الذى قد طُوِّل له إذا شاء اجتذبه وثناه إليه . و « ثِنياه » : ما أثنى على يده وعَطفَه إليه .

وموضع ما نصبٌ ، وهى فى تقدير المصدر ، والتقدير : لعمرك إنّ الموت فى إخطائه الفتى ، فلمّا أسقطت الخافض نصبتَ ما . والكاف فى موضع رفعٍ على خبر إن .

٦٨ – فمالى أَرانى وابنَ عمِّىَ مالكاً
متى أَدْنُ منه يَنْأَ عَنِّى ويَبعُدِ

معناه : إذا أردت دنوّه تباعدَ عنّى . يقال قد نأى فلانٌ وقدناءَ فلانٌ ، إذا بعُد . ونَسَقَ يبعُد على ينْأ ، ومعناهما واحدٌ لما اختلف اللفظان ، كما قال الآخر (٢) :

ألا حبّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ وهندٌ أتى مِن دونها النّأىُ والبُعدُ

فنسَقَ النأىَ على البعد لِمَا اختلفَ اللفظان .

٦٩ – يَلُوم وما أَدرِى عَلامَ يَلُومُنى
كما لَا مَنِى فى الحىِّ قُرطُ بنُ أَعْبَدِ

قُرط بن أعبَد : رجلٌ منهم . وقوله : « علامَ يلومنى » معناه على أىّ شىءٍ يلومنى ؛

(١) فى الأصلين : « يراك » ، صوابه فى م . وأنشده فى اللسان (برح) برواية : « كلما دعاك الهوى » .
(٢) هو الحطيئة . ديوانه ص ١٩ . وفى م : « كما قال الحطيئة » .

فحذف الألف من ما اكتفاءً بفتحة الميم فيها ؛ لأنَّها مع على بمنزلة الشيء الواحد . ومن العرب من يُثبت الألف فيقول : على ما[1] ؟ أنشد الفراء :

على ما قامَ يشتُمني لئيمٌ كخنزير تَمرَّغَ فى رَمادِ[2]

وإنَّما يجوز جذف الألف من ما فى الاستفهام خاصّة إذا اتصلت بالخافض .

٧٠ – وأَيـأَسَنِى مِن كُلِّ خَيرٍ طلبتُـهُ
كـأَنّاً وضَعناهُ إلى رَمْسِ مُلْحَدِ

يقال : يئست من الشيء أيأس ، وأيِسْتُ منه آيَسُ . وقال بعض أهل اللغة : يقال يئس من الشيء ييأس ويَيئِسُ ، ونَعِم يَنعَم ويَنعِم ، ويَبِس يَبْيَس ويَيبِس[3] . فيقول : قد يئست من خيره حتّى كأنّه قد مات ودفنته . و « الرَّمْس » : القبر . يقال : ارمُسْ هذا الحديثَ ، أى ادفِنْه . والرَّوامس : الرّياح الدّوافن . قال حسّان :

ديارٌ من بنى الحسحاس قَفرٌ يعفّيهـا الرَّوامِس والسَّماءُ[4]

و « اللَّحْد » : ما يشقّ فى جانب القبر : يقال لحَدَ يلحَد لَحْدًا . ويقال لحدته وألحدتُه ، فهو مُلحِدٌ ومَلحود . واللَّحد جمعه لُحود[5] .

---

(١) وقرئ : « عما يتساءلون » . انظر حواشى البيان والتبيين ٣ : ١٢٥ .

(٢) السيوطى فى شرح شواهد المغنى ٢٤١ : « هو لحسان بن المنذر يهجو بنى عائذ بن عمر بن مخزوم . وغلط من نسبه إلى جرير » .

(٣) فى الأصلين : «ويئس ييئس ويِيئس» ، والوجه ما أثبت . وانظر ما سيأتى فى تفسير البيت ٦ من قصيدة زهير ص ٢٤٠ .

(٤) ديوان حسان ص ٢ .

(٥) بعده فى م : « والضريح : الشق فى وسط القبر » .

٧١ – على غَيرِ ذَنْبٍ قُلتُهُ غَيْرَ أَنَّنى
نَشَدْتُ فَلم أُغفِلْ حَمُولةَ مَعْبدِ

ويروى : « فلم أغفُلْ » بفتح الألف . وقوله « نشدت » معناه أنشدت بذكرها . ويقال : نشدتُ الضالّةَ ، إذا طلبتُها ؛ وأنشدتُها ، إذا عرَّفتها . و « الحَمولة » : الإبل التى يُحمَل عليها . والفَرْش : الإبل الصّغار التى لم تبلغ أن يُحمَل عليها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ومِن الأنعام حَمولةً وفرشًا[1] ﴾ . قال الشاعر :

له إبلٌ فَرْشٌ ذواتُ أسنَّةٍ صُهابيّةٌ ضاقت عليها حقوقُها[2]

و « مَعبد » : أخو طرفة . قال ابن الأعرابى : هذه إبلٌ كانت له ولأخيه معبد ، كانا يرعيانها يوما ويومًا ، فلما غَبَّها طرَفةُ قال له أخوه معبد : لم لا تَسرح فى إبلك ، كأنَّك تُرَى أنَّها إن أخذَتْ يردُّها شعرك هذا ! قال : فإنى لا أخرج فيها أبدًا حتَّى تعلم أن شعرى سيردُّها إن أخِذتْ . فتركها فأخذَها ناسٌ من مُضَر ، فادَّعى جوار عمرٍو وقابوسَ ورجل من اليمن يقال له بشر بن قيس ، فقال طرفة فى ذلك :

* أعمرو بن هندٍ ما ترى رأىَ صِرمَةٍ[3] *

ومن روى : « فلم أغفِلْ » بضم الألف أراد : نشدت حمولةَ معبد فلم أغفِل ذلك . ومن روى : « فلم أغفُل » أراد : فلم أغفُل عن ذلك .

---

(١) الآية ١٤٢ من سورة الأنعام .

(٢) فى اللسان (فرش) : « ذوات أسنة صهابية حانت عليه » . سيعاد إنشاده عند شرح البيت ١١ من القصيدة الرابعة ص ٣٠٤ .

(٣) عجزه فى الديوان ص ٢ :

* أماتوا أبا حسان حيا مجاورا *

وقد سبق فى ص ١٢١ .

٧٢ – وقَرَّبتُ بالقُربَى وجَدِّكَ إنَّهُ
مَتَى يَكُ أَمرٌ للنَّكيثة أَشْهَدِ

قوله « وقرّبت بالقُربَى » يقول : أدللتُ على مالك بالقُربَى ، أى أدللتُ على ابن عمّى بالقرابة . وقوله : « للنكيثة » يقول : متى يجئْ أمرٌ نبلغ فيه أقصى المجهود من النفس أشهده . يقال : بلغت نكيثة البعير ، إذا جهدتَه فى السَّير فلم يبقَ من سيره شىءٌ . والجمع نكائث . قال الراعى :

• تُضحى إذا العِيسُ أدركْنا نكائثها[1] •

وقال الطوسىّ : النكيثة : شدّة النَّفْس . يقال : بلغت نكيثة البعير ، إذا بلغ جهده فى السير . قال أبو جعفر : الرواية الجيّدة : « إنى متى يكُ أمرٌ » . وقال غيره : وجدّك مخفوض على القسَم ، ومعناه الحظُّ ، أى وحَظِّك .

ويَكُ موضعه جزمٌ بمتى ، والأصل فيه يكنْ ، فذهبت النون لكثرة الاستعمال ، وشُبِّهت بالياء والواو والألف . والهاء اسم إنّ ، وجملة الكلام خبر إنّ ، وتقدير الهاء : إنّ الشأنَ وإنّ الأمر . وأشهد مجزوم على جواب الجزاء ، ومن روى : « إنى متى يك أمرٌ » قال : النون والياء اسم إنّ ، وخبر إنّ ما عاد من أشهد ، والتقدير : إنى أشهد متى يك أمر ، فلما وقع خبر إنّ فى موضع جواب الجزاء جزم ، وتأويله الرفع والتقديم .

٧٣ – وإنْ أُدْعَ فى الجُلَّى أَكُنْ مِن حُمَاتها
وإنْ يأْتِكَ الأَعداءُ بالجَهْدِ أَجْهَدِ

وروى الطوسىُّ : « وإن أدعَ للجُلَّى » . قال : والجُلَّى : الأمر الجليل العظيم . وقال يعقوب : الجُلَّى فُعْلَى من الأجلّ ، كما تقول : الأعظم والعُظْمَى . وقال

(١) فى الأصلين : « إذا العيش » ، صوابه فى م واللسان (نكث ، زأر) ، وعجزه :
• خرقاء يعتادها الطوفان والسزؤد •

غيره : الجُلَّى بضم الجيم مقصورة ، وإذا فُتحت جيمُها مُدَّت فقيل الجَلاَّء . و « حُماتُها » : الذين يقومون بها .

وأدْعَ مجزوم بإنْ ، وأكنْ جواب الجزاء .

٧٤ – وإنْ يَقذِفوا بالقَدْعِ عِرضكَ أَسقِهِمْ
بشُربِ حِياضِ الموتِ قَبْلَ التَّنجُّدِ

« القَدْع » والقَذْع : اللفظ القبيح والشَّتْم . يقال : اقذَعْ له . قال أبو جعفر : القذع الاسم . وقال : « يقذفوا » : يرمونه بذلك ويؤنِّبونه به . و « العِرض » : موضع المدح والذمّ من الرجل . والعِرض : ريح الجَسَد . يقال : إنه لطيب العِرض ومُنتِن العِرض . وقال أبو جعفر : العرض رائحة الجسَد . ويقال : امرأةٌ حسنة العِرض . وقال غيره : العِرْض النَّفْس . وأنشد لحسان يقول لأبي سفيان بن الحارث :

فإنّ أبي ووالده وعِرضي لعِرضِ محمد منكم وِقاءُ[1]

أراد بالعرض النَّفْس . وروى الطوسيُّ : « وإن يقذِفوا بالقَذْع » بالدال والذال . فالقذْع : الشَّتْم ، والقَذْع : الزجر والكفّ : يقال : قدعتُه عنّي ، أي كففته . والعِرض : الجسَد . والعِرض : الأصل . وقال غيره : يقال شرِبت أشرب شَرْبًا وشُرباً وشِربًا . و « الحياض » : جمع حَوض . وهذا مثلٌ ، أي أوردُهم حياض المهالك . ويقال : قد احتاضَ الرجلُ وحوّضَ ، إذا اتَّخذَ حوضاً . و « التنجُّد » : الاجتهاد . وروى ابن الأعرابي : « قبل التهدُّد » ، أي أقتلهم قبل أن أتهدّدهم . وقال أبو جعفر : معناه لست صاحبَ تهدُّد ، أنا صاحب قتل ولست بمهذار[2] .

وموضع أسقِهم جزمٌ على جواب الجزاء .

---

(١) ديوان حسان ص ٩ .

(٢) بعده في م : « ويروى : أسقهم بكأس حياض الموت » .

٧٥ ـ بِلا حَدَثٍ أَحدثتُه وكَمُحْدِثٍ
هِجائى وقَذفى بالشَّكَاةِ ومُطرَدى

وروى الأصمعى : « كمحدَث » بفتح الدال ، أى فعلَ بى ما فعل بلا حدَثٍ ولا جرم كانَ منّى ، وكمحدَث منى أتى ذلك إلىّ . وقال الطوسىّ : معناه هُجيتُ وشُكيتُ وكمحدث منى أتى ذلك إلىّ . وقال أبو جعفر : من روى « كمحدِث » بكسر الدال أراد الرجل الذى هجانى كرجلٍ أحدَثَ حدثًا عظيمًا ، ومن فتح الدال أراد : وهجائى كمحدَثٍ : أمر عظيم . قال الأصمعى : هجا غرَّثه[1] وأهجاه ، أى كسره . ويقال : فلانةُ تهجو زوجَها ، أى تذمُّ صحبته . ويروى عن الأصمعى فى قوله : « وكمُحدَث » بفتح الدال ، معناه كإحداثى شكايتَه إياى . و « مُطْرَدى » أى إطْرادى . ويقال : أطردتُه ، إذا صيَّرتَه طريدًا ؛ وطردتُه عنى ، إذا نحّيتَه . والمحْدَث مصدر ، يقال أحدثتُه إحداثًا ومُحْدَثًا .

والحدث مخفوض بالباء ، والهجاء مرفوع بالكاف ، والقذف والمُطْرَد منسوقان على الهجاء .

٧٦ ـ فلو كانَ مَولاىَ أَمرأً هو غَيرُهُ
لفَرَّجَ كَربِى أَوْ لأَنظَرَنى غَدِى

ويروى : « فلو كان مولاى ابنُ أصرمَ مُسهِرٌ » . ومن روى الرواية الأولى قال : مولاى فى موضع رفع على اسم الكون ، وامرأ خبر الكون . ومن روى الرواية الثانية قال : مولاى فى موضع نصبٍ على خبر الكَون ، وابن أصرم اسم الكون ، ومسهر مُترجِمٌ عن الابن .

---

(١) الغرث : الجوع . ا : «عربه» مهملة ، ب «عرمه» ، والوجه ما أثبت . وفى اللسان (هجأ) : « أهجأ الطعام غرثى : سكنه » . وفى القاموس : « وأهجأ جوعه : أذهبه » .

و « المولى » هنا : ابن العم : قال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَوْمَ لا يُغْنِى مَوْلًى عن مَوْلًى شيئًا[١] ﴾، معناه لا يغنى ابن عمٍّ عن ابن عمّه . قال الشاعر :

فأبقُوا لا أبالكمُ عليهمْ فإن مَلامة المولى شَقاءُ

معناه فإنّ ملامة ابن العم . قوله « لأنظَرَنى غدى » معناه : تأنّ فى أمرى ولا تعجلْ علىّ[٢] حتّى أصير إلى ما تحبّ . ويقال انظِرْهُ غدَه ، أى دعه حتّى يرجعَ إليه حِلْمُه ويحسُنَ رأيه . ويقال نظَرت الرجلَ أنظُره ، إذا انتظرته ؛ وأنظرته أُنْظِره ، إذا أخّرتَه . وقال الطوسىّ . لفرّج كربى . معناه أعاننى على ما نزل بى من الغمّ .

٧٧ – ولكنَّ مَولاىَ امرُؤٌ هو خانِقى
على الشُّكرِ والتَّسْآلِ أو أنا مُفْتَدِ

معناه يسألنى أن أشكره وأفتدىَ منه بمالى . قال الأصمعىّ : أو أنا مفتدٍ منه . وقال أبو جعفر فى قوله أو أنا مفتد : يقول : أو أنا هاربٌ منه أفتدى نفسى منه بغيرى . وقال أبو عبيدة : « هو خانقى على غير ما أذنبت أو أنا معْتدٍ » ، أى معتد عليه . وفى رواية أبى عبيدة أوْ بمعنى أمْ ، وعلى رواية العامّة أو بمعنى بل . كأنه قال : بل أنا مفتد منه . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ إلى مائةِ ألف أو يَزيدون[٣] ﴾ . وأنشد الفرّاء :

بدتْ مثلَ قرن الشّمس فى رَونق الضُّحى وصُورتِها أو أنتِ فى العين أملَحُ[٤]

معناه بل أنتِ . ويقال أو بمعنى الواو ، والتقدير : وأنا مفتد . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تُطِعْ منهمْ آثمًا أوكَفورًا[٥] ﴾ ،معناه آثمًا وكفورًا . وأوْ بمعنى أمْ قليلٌ فى الكلام . وروى الرستمىُّ وغيره بعد هذا البيت الذى مضى بيتًا :

---

(١) الآية ٤١ من الدخان .
(٢) فى الأصلين : « ولم تعجل على » .
(٣) الآية ١٤٧ من الصافات .
(٤) لذى الرمة فى ملحقات ديوانه ٦٦٤ واللسان (أوا) .
(٥) الآية ٢٤ من سورة الإنسان .

٧٨ – وظُلمُ ذَوِى القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضةً
عَلَى المرءِ مِنْ وقع الحُسَامِ المُهَنَّدِ

وقال أبو جعفر : ليس هذا البيت من قصيدة طرفة ، إنَّما هو لعدىّ بن زيد العبادى . وأصل « الظلم » وضع الشىء فى غير موضعه ، من ذلك قولهم : « من أشبه أباه فما ظَلَمَ » ، معناه : ما وضَعَ الشَّبَهَ فى غير موضعه . ويقال : ظلمتُ السِّقاء[1] ، إذا سقيت اللَّبنَ منه قبل أن يُخرِج زبده . والمظلومة : الأرض يُحْفَر فيها فى غير موضع حفر . يقال ظلمتُه ظلْما بفتح الظاء، والظُّلم بالضم الاسم . يقال سيف هُنْدُوانىٌّ و « مهنَّد » ، وهو منسوبٌ إلى الهند . و « الحُسَام » : القاطع .

والظلم يرتفع بأشدّ ، والمَضَاضة منصوبة على التفسير .

٧٩ – فذَرْنى وخُلْقِى إنَّنى لكَ شاكرٌ
ولو حَلَّ بيتى نائيًا عِند ضَرغَدِ

ويروى : « فذرنى وعِرضى » . و « ضَرغد » : حَرَّة بأرض غطَفان . ويقال : قد نأى فلانٌ عنَّا وناءَ ، إذا بعُد ؛ والنأى : البُعد .

٨٠ – فلو شاءَ رَبِّى كنتُ قَيْسَ بنَ خالد
ولو شاءَ ربِّى كنتُ عَمْرَو بنَ مَرْثَدِ

ورواه أبو عبيدة :

أرى كلَّ ذى جَدّ ينوءُ بجَدّه فلو شاء ربى كنت عَمرو بنَ مَرثدِ

(١) فى الأصلين هنا : « اللبن » ، وهو تحريف . وفى اللسان : « أهون مظلوم سقاء مروب » . وأنشد :
وقائلة ظلمت لكم سقائى وهل يخفى على العكد الظليم

وقيس بن خالدٍ [بن عبد الله[١]] ذى الجَدَّين من بنى شيبان . وعمرو بن مرثد : ابن عمّ طرفة . ومن روى : « أرى كلَّ ذى جَدٍّ ينوء بجدّه » أراد : أرى كل ذى حظّ ينهض بحظه. يقال نؤتُ بالحِمل أنوء به ، إذا نهضتَ به . وقال أبو عبيدة : قال عمرو بن مرثد لمّا سمع قولَ طرفة : ابعثوا إلى طرفة . فأتاه طرفةُ فقال له : أمّا الولد فليس ذاكَ إلىّ ، فالله تعالى يعطيكم ، وأمّا المال فمحلوفه[٢] . لا تبرح حتّى تكون أوسَطنا مالاً ! ثمّ دعا بنيه وهم سبعة : بشر بن عمرو ، ومرثد ، والفيض ، وذهل بنو عمرو ، وأمهم زُهيرة بنت عائذ بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذُهل بن شيبان ؛ وشرحبيل ابن عمرو ، ومحمود بن عمرو ، وحسان بن عمرو ، وأمهم ماويّة بنت عُجُوىّ بن سفيان بن مجاشع بن دارم — فقال : يا بشرُ أعطِه . فأعطاه عشرًا من الإبل ، حتّى أعطاه بنو عمرو سبعين بعيرًا . ثم قال لثلاثة من بنى الأبناء : أعطوه عشْرًا عشْرًا ، فكان أحد الثلاثة عبد عمرو بن بشر ، والآخر عُمارة بن مرثد ، والآخر صعصعة بن محمود ، فكان بنو الأبناء الذين أعطوا طرفة يفخرون على سائر الأبناء الذين لم يُعطوا طرفة ، يقولون : جعلَنا جدُّنا مثل بنيه .

وكنتُ جواب لو ، وقيسَ بن خالد خبر الكون ، وما بعد الواو نسَقٌ على ما قبلَها .

٨١ — فأَصْبَحتُ ذا مالٍ كثيرٍ وعادَنى
بَنُونَ كِرامٌ سادَةٌ لمسَوَّدِ

قوله « وعادنى » معناه واعتادنى . وقال بعضهم : معناه آتونى وعضَدونى . وروى يعقوب : « وزارنى » . ويقال : « عادنى » فلان واعتادنى ، وزارنى وازدارنى . ويقال : قد تعوّد إتياننا واعتاد إتياننا . قال الراجز[٣] .

« واعتـــاد أرباضًا لها آرىٌّ »

---

(١) التكملة من م والمحبر ١٣٦ . على أن الذى فى م : « قيس بن عبد الله ذى الجدين » ، سقط منها بن « خالد » . وفى المحبر « قيس بن خالد بن عبد الله ذى الجدين بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان » . وذو الجدين لقب لجماعة من العرب ، منهم عبد الله بن عمرو بن الحارث هذا ، كما ورد فى جنى الجنتين للمحبى ١٥٧ .

(٢) كذا فى النسختين . وفى م : « فبمحلوفه » . ولعلها « فمخلوفة » ، أى يخلف الله على صاحبها ما أنفقه .

(٣) هو العجاج . ديوانه ٦٩ واللسان والمقاييس (أرى ، عود) .

يقال فرس عتَد وعتيد ، أى مُعَدٌّ للجرى . يقال : عاده عيدٌ ، إذا أتاه ما كان يعتاده من فرح أو حزن . قال الشاعر :

عادَ قلبى من الطَّويلة عيـــدُ واعترانى من حبهـــا تسهيدُ

وقال تأبَّط شرًّا :

يا عيدُ مالكَ من شوقٍ وإيراقِ ومَرِّ طيفٌ على الأهوال طرَّاقِ [1]

يقال : فلانٌ زَور فلان ، وبنو فلان زَور فلان ، أى زُوّاره . قال الراجز :

كأنَّهـــنَّ فتَيَـــاتٌ زَوْرُ أو بَقَـــراتٌ بينهنَّ ثَورُ

وقوله « سادةٌ لمسوَّد » ، قال يعقوب : هذا كما تقول : شريف لشريف . ويقال : سادَ فلانٌ بنى فلانٌ ، واستادَهم . ويقال : قد استَدْتُ فلانةَ ، أى تزوّجتهـــا من سادة قومها . قال الشاعر [2] :

أراد ابنُ كُوز والسَّفاهةُ كاسمها ليستادَ منَّا أنْ شتَوْنا لياليا
تبَغَّ ابنَ كُوز فى سوانا فإنَّه غذا النَّاسُ مذْ قام النبىُّ الجواريا

معناه : أراد ابن كوز أن يَسُود فينا بتزوُّج بناتنا ، وليس هو بكُفْوٍ لهنَّ ؛ مِنْ أجل مالحقنَا من الجدب . الشتاءُ عند العرب وقتُ الشِّدّة . وقال الشاعر [3] :

إذا نزلَ الشتاءُ بأرض قومٍ تجنَّبَ جارَ بيتهم الشِّتاءُ

يقول له : تبَغَّ ابنَ كوز فى سوانا ، أى اخطبْ غير بناتنا ؛ فإنَّه قد حُرِّم على الناس قتل البنات [4] مذْ جاء النبى صلى الله عليه وسلم .

وموضع ذا مالٍ نصب على خبر الإصباح . والبنون يرتفعون بفعلهم ، والكرام والسادة نعتان لبنين . ويجوز نصب سادة على الحال ؛ ولم يَرْوِ النَّصبَ أحدٌ .

---

(١) هو أول بيت فى المفضليات .

(٢) هو جزء بن كليب الفقعسى ، كما فى الحماسة ٢٤١ بشرح المرزوقى . والبيتان فى مجالس ثعلب ١٦٣ .

(٣) هو الحطيئة . ديوانه ٢٧ . وأنشده فى اللسان (شتا) بدون نسبة .

(٤) فى الأصلين : « قبل البنات » .

٨٢ ـ أَنا الرَّجُلُ الجَعْدُ الذِى تَعرفونَه
خَشَاشٌ كرأْس الحيَّةِ المتــوقِّدِ

« الرجل » : ضدُّ الأنثى . والرجل : الشديد الشجاع . والرجُل : الراجل . و « الجعد » من الرجال : الخفيف . قال الراجز :

إنى أراك والدًا كذاكا جَعْــدَ القَفَا قصيرةً رجلاكا
قد طال هذا الظلُّ مِن عصــاكا

قال أبو جعفر : وروى الأصمعى : « أنا الرجل الضَّرب » . والضَّرب : الخفيف . ومن روى « الجعد » [أراد[1]] المجتمع الشديد. والضَّرب فى غير هذا الموضع : مصدر ضربت الرجلَ ضربًا . والضَّرب : الجنس من الشىء : يقال : هذا من ضرب كذا وكذا ، أى من جنْسه. والضَّرَب : العسل الأبيض ، بفتح الراء . ويقال : عَرَفت الشىءَ معرفةً وعِرفاناً . والمعارف : الوجوه . ومعارف الدار : معالمها . و« الخَشَاش » : الرجل الذى ينخشُّ فى الأمور ذكاءً ومضاءً . وروى الأصمعى : «خِشاش» بالكسر وقال : كلُّ شىء خِشاشٌ بالكسر إلاّ خَشَاش الطَّير . وقوله «كرأس الحيَّة» ، معناه هو خفيف الروح ذكىٌّ . ويقال حيَّة وحيات . وأرض مَحْيَاةٌ ومَحْوَاةٌ ، إذا كانت كثيرة الحيَّات . وقال بعض أهل اللغة : إنَّما سمِّيت الحية حَيَّةً لأنها تحوَّتْ ، أى اجتمعت وتقبَّضت . وقال أبو عبيدة : الحوايا : ما تحوَّى من البطن واستدار . وقال المفسرون : ﴿ الحوايا[2] ﴾ : المباعر ، واحدها حاوياءُ وحاوية . و« المتوقِّد » : الذكىّ . يقال : توقَّدت النارُ توقُّدًا ، ووقَدت تَقِد وَقَدَانًا ووَقَدًا .

وأنا رفع بالرجل ، والجعد نعته ، وخشاش يرتفع على التكرير ، كأنه قال : أنا خَشَاش . والكاف فى موضع رفع على النعت لخشاش .

---

(١) التكلة م .

(٢) فى قوله تعالى : « أو الحوايا أو ما اختلط بعظم » . الآية ١٤٦ من الأنعام .

٨٣ ـ فآليْتُ لا ينفكُّ كَشحى بِطانَةً
لأَبيَضَ عَضْبِ الشَّفرتينِ مُهَنَّدِ

قوله « فآليت » معناه حلفت . والإيلاء : مصدر آليت . ويقال هى الألِيَّة ، والأُلْوة ، والإِلْوَة ، والألْوة . ويقال : يا فلان أبْلِ فلانًا يميناً ، أى احلفْ له يمينًا تطيِّب بها نفسَه . قال أوس بن حجر :

كأنّ جديدَ الأرض يُبْليك عنهم تقىُّ اليمينِ بعدَ عهدك حالفُ[1]

معناه : كأنّ جديد الأرض يحلف لك . وقال الآخر :

تسائلُ أسماءُ الرِّفاقَ وتبْتلى ومن دون ما تَهوينَ بابٌ وحاجبُ[2]

يقول : تستحلفهم بالله هل رأيتم فلانًا . ومن دون ما تهوَيْن بابٌ وحاجب ، معناه أنّ الرجلَ الذى تطلبه كان محبوسًا . وقال كثيِّر :

فإنِّى لأُبْلِى من نساءٍ سَوائها فأمَّا على ليلى فإنِّىَ لا أُبْلى[3]

معناه : لا أحلف . ويروى :

فأقسمت لا ينفكُّ كَشحِى بِطانةً لعَضْبٍ رقيق الشَّفْرتين مُهَنَّدِ

فقوله : لا ينفكّ ، معناه لا يزال . و « العضب » : السيف القاطع . و « الكشح » : الخاصرة وما اضطمَّت عليه الأضالع . ويروى « أضلاع[4] » . وشفرتا السَّيف : حدّاه . و « مهنَّد » : منسوب إلى الهند ، وهى نسبة على غير قياس . وقال أبو عمرو : التهنيد : شَحْذ السيف .

والبطانة منصوبة على خبر لا ينفكّ ، وكشحى فى موضع رفع لأنه هو الاسم .

---

(١) فى ديوان أوس ١٤ . « ينيلك » تحريف . وروايته فى اللسان (بلا) كما هنا .

(٢) أنشده فى اللسان (بلا ٩٣) .

(٣) البيت فى اللسان (بلا٩٣) بدون نسبة . وروايته :

وإنى لأبلى الناس فى حب غيرها فأمسى على جمل فإنى لا أبلى

(٤) أى : « لأضلاع عضب » .

٨٤ ـ حُسَامٍ إذَا ما قمتُ مُنتصراً به
كَفَى العَودَ منه البَدْءُ ليسَ بمِعْضَدِ

« الحُسام » : القاطع من السُّيوف . ويقال للرجل الماضى : إنَّه لحسام . ويقال للرجل إذا انكسَر عند جُرأته : كلَّ حُسَامُه . ويقال : قد حسمته عن كذا وكذا وفطمته وقطعته بمعنًى . ويقال : قد حَسَمَ قَطْعَه ، بمعنى كواه لينقطع عنه الدم . وقوله « منتصراً » معناه متابعًا للضرب . ويقال : قد تناصَر القومُ على رؤية الهلال ، إذا تتابعوا . ويقال : قد نصَر الله تعالى أرضَ بنى فُلان ، إذا جادَها بالمطرِ . قال الراعى :

إذا انسلَخَ الشَّهرُ الحرامُ فودِّعِي بلادَ تميم وانصرى أرضَ عامرِ

ويقال منتصراً معناه ناصراً . وقال [أبو جعفر(٢)] : منتصراً معناه أنتصر من ظلمى . وقوله : « كفى العودَ منه البدءُ » ، يقول : كفت الضَّربةُ الأولى التى بدأ بها أن يعود ثانية . و « المِعْضَد » : الرديُّ من السيوف التى تُمتهَن فى قطع الشَّجَر . وما قُطع من الشَّجر فهو عَضَد . وقال بعضهم : المِعضَد والدَّدان ، والكَهام ، والمنثنى من السيوف : الكليل .

ونصب « منتصراً » على الحال من التاء . والبدء يرتفع بكفى ، واسم ليس مضمر فيها .

٨٥ ـ أَخى ثِقةٍ لايَنثَنِى عَن ضريبةٍ
إذا قِيلَ مَهْلًا قالَ حاجِزُه قَدِ

قوله « لا ينثنى عن ضريبة » معناه إذا ضُرب به لم يرجع . و « الضريبة » : المضروبة . ومَضرِب السَّيف ومَضرَبه . والمضرِب من الاسم ، والمضرَب المصدر . ويقال :

---

(١) فى اللسان (نصر) أنه يخاطب خيلا بهذا الشعر . وانظر الاشتقاق ١١٠ ، ١٦٠ .
(٢) التكملة من م .

المَضْرِب على رأس شِبر من ظُبَته . وقوله « إذا قيلَ مَهلاً » : قال الذى يحجزه : قد فرغ . وقال الطوسىّ : حاجزُه الهاء للسيف ، و « حاجزه » ها هنا : حدُّه . وقوله « قَد » معناه حَسْب ، أى قد فرغ . ويقال : قَدْ عَبدِ الله درهم ، أى حَسْبُ عبدِ الله درهم . ويقال قد عبدَ الله درهم ، أى يكفى عبْدَ الله درهم . ويقال : قَدِى درهم ، وقَدْنى درهم .

وأخى ثقة نعتٌ لما تقدَّم قبله . ويجوز فى النحو : أخا ثقة ، نصبٌ لما تقدم قبله وعلى المدح أيضاً . والرُّواة مجمعةٌ على الخفض . ومَهلاً منصوبٌ على تقدير المصدر ، وهو مما يكون للواحد والاثنين والجمع والمؤنَّث بلفظٍ واحد .

٨٦ – إذا ابتَدَرَ القَومُ السِّلاحَ وَجَدْتَنى
مَنيعاً إذا بَلَّتْ بقائِمهِ يَدِى

قوله « إذا ابتدر القومُ » ، معناه إذا عجِلوا إليه وتبادروا . ويقال : ناقةٌ بدْرِيَّة ، إذا كانت تُبتَكَّر اللقاح وتُنْتَج قبل الإبل ، وذلك من فضل قوّتها . قال الراجز :

لِسالمٍ إنْ سَكَتَت العَشِيَّهْ عن البكاء ناقةٌ بدريَّهْ

وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى : ﴿ إسرافًا وبِدارًا[1] ﴾ معناه مُبادَرة قبل أن يُدرِك ويُونَسَ منه الرُّشْد . ومن ذلك سمّى البدر بدرًا ، لأنّه بادَرَ غيبوبة الشَّمس فَطَلَعَ قبل أن تغيب . ويقال : سمّى بدرًا لامتلائه واستدارته . ويقال غلامٌ بدرٌ وجاريةٌ بدرةٌ ، إذا كانا ممتلئين سِمَنًا . وسمّيت البدرة بَدْرةً لامتلائها . ويقال : بَدرة وبَدْرٌ ، وبِدَرٌ جمع الجمع . و « السلاح » يذكر ويؤنَّث . قال الفراء : قالت امرأة من بنى أسد : إنما سمّى

(١) من الآية ٦ فى سورة النساء .

جدّنا دبيرًا لأنّ السلاح أدبرتْه . يقال : وجدت الذى ضاع أجِده وِجدانًا ، ووَجْدًا ؛ أكثر فى كلامهم . وأنشدنا أبو العباس :

أنشِدوا الباغى يُحبُّ الوِجدانْ[1] قلائصًا مختلفاتِ الألوانْ
منها ثلاثٌ قُلُصٌ وبُكْرانْ

وأضلّ رجلٌ بعيرًا له فجعل ينشُده ويقول : من وَجَده فهو له . فقيل له : فما تصنع به ؟ فقال : أين فرحة الوِجدان ! وقال أبو جعفر : معنى قوله إذا ابتدر القومُ السلاح ، إذا فوجئوا بالغارة فدُهشوا كنت منيعًا . وقوله « إذا بلّت بقائمه يدى » ، معناه إذا علِقَتْ بقائمه يدى وظَفِرتُ به . ويقال : بللْتُ بكذا وكذا ، إذا ظفرتَ به . ويقال : لئن بلِلْتَ به لتجدنّه رجلَ سَوءٍ . قال ابن أحمر :

فبلّنى إنْ بَلَلْتِ بأريحىٍّ من الفِتيان لا يمسِى بطينا
يَلُوم ولا يُلاَم ولا يُبالى أغَثًّا كان لحمُك أم سمينا

وقائم السيف : مقبضُه . وقُلّته[2] : قَبيعته . ويقال : سيفٌ مقلّل[3] ؛ أى متمّم . قال الكميت :

فدونكموها آلَ أحمدَ إنّها مقلّلةٌ لم يألُ فيها المقلّلُ

ويروى : لم يأل فيها المتمّم ، والمتمّم هو الكميت نفسه . وقال أبو جعفر فى قوله مقلّلة : معناه قليلة لكم . قال : ويقال مقلّلة معناه مزيّنة ؛ من قلّة السّيف .

ويدى فى موضع رفع ببلّتْ .

---

(١) المخصص ١٧ : ١٦٥ .

(٢) فى الأصلين : « فلته » بفتح الفاء ، صوابها بالقاف المضمومة . والقبيعة : ما يكون على طرف مقبضه من فضة أو حديد .

(٣) فى الأصلين : « مفلل » بالفاء ، والوجه ما أثبت . وفى اللسان (قلل) : « وسيف مقلل ، إذا كانت له قبيعة . قال بعض الهذليين :

وكنا إذا ما الحرب ضرس نابها نقومها بالمشرفى المقلل »

(٤) فى الأصلين : « مفللة لم يأل فيها المفلل » ، صوابهما بالقاف كما فى الهاشميات ٧٧ . وكذا وردت الكلمة فى التفسير التالى بالفاء ، وقد رددتها إلى الصواب .

٨٧ - وبَرْكٍ هُجُودٍ قد أَثارت مَخَافتى
نَوَادِيَهُ أَمشِي بعضبٍ مجرَّدِ[1]

قال الأصمعىّ : البَرْك : جماعة إبل أهلِ الحِوَاء . وقال أبو عبيدة : البَرْك يقع على جميع مايبرُك من الجمال والنوق على الماء وبالفلاة ، من حَرّ الشمس أو الشبَع ، الواحد بارك والأنثى باركة . قال متمم :

ولا شارفٍ جَشَّاءَ هاجَتْ فرجّعتْ حنينًا فأبكى شجوُها البَرْكَ أجمعا

والبَرْك فى غير هذا : الصَّدر . ويقال بَرْك وبِرْكة ، إذا أدخلت الهاء كسَرتَ أوّله ، وإذا سقطت الهاءُ فتحتَ . ويقال لزياد : الأشعرُ بَرَكًا[2]، أى الأشْعَر صدرا . وذلك أنّ صدرَه كان فيه شعر كثير . ومثل البَرْك والبِركة صَفْو الماء وصِفْوته . و «الهجود» : النِّيام . ويقال : قد تهجّد الرجلُ ، إذا سهِر . وقال الأصمعى : ذكر أعرابىّ امرأته فقال : عليها لعنة المتهجّدين! أى الساهرين بذكر الله جلّ جلاله . وقوله « قد أثارت مخافتى » معناه خوفُها إيّاى . يقال خفتُ الشّىء مخافة وخَوفًا وخِيفة . قال الشاعر[4]:

فلا تقعُدنّ على زخّةٍ وتُضمِرَ فى القلب وجدًا وخِيفا[5]

وخِيف[6]: جمع خِيفَة . ويقال : ما خِفْتُه ، أى مارجوتُه وما أمَّلتُه . قال الأعشى يذكر الخمرَ وبيت الخمّار :

---

(١) وردت « نوادى» فى نص البيت وتفسير التالى بالباء فى الأصلين ، صوابه بالنون كما فى م . قال التبريزى : « ويروى هواديها ، وهو أوائلها » .

(٢) البيت ٤٣ من المفضلية ٦٧ . وروايته فيها: « إذا شارف منهن قامت فرجعت ». فى الأصلين هنا: « شارد »، تحريف . والشارف : المسنة من الإبل .

(٣) الاشتقاق ٢٤٧ . كان أهل الكوفة يلقبونه بذلك .

(٤) هو صخر الغى الهذلى . ديوان الهذليين ٢ : ٧٤ واللسان (زخخ ، خوف) .

(٥) فى الأصلين : « زحة »، صوابه بالخاء المعجمة .

(٦) فى الأصلين : « وأخيف »، وإنما هو تفسير لما فى البيت السالف .

ومِزهرُنا مُعْمَلٌ دائبٌ فأىُّ أولئـك أزْرى بها[١]
ترى الصَّنْجَ يَبْكى له شَجْوَه مَخافةَ أنْ سوفَ يُدعَى بها[٢]

معناه رجاءَ أنْ يُدعَى بها . قال أبو جعفر : الهاء للخمر ، وذلك أنَّ الخمَّارين إذا أتاهم الذين يشربون أسمعوهم الغناء ليطربوا ويشتَهُوا الخمر . وقال فى قوله : «فأىُّ أولئك أزرَى بها » عنى بأولئك الصَّنْج والعُودَ والملاهى . يقول : أىُّ هذه الملاهى أزرى بالخمر ؛ أى هذه تزيد فيها وتحرّض المشترى على الشِّرَى[٣] . وقال غيره : معنى قوله مخافة أن سوفَ ، خوفَ أنْ سوف يُدعى بها . و « نَوَاديه » : أوائله وما سبقَ منه . ويروى « نَوَاديها » . ونوادى الخيل والإبلِ والحُمُر : ما سبَق منها وأوائلها . ومعنى « أثارت مخافتى » ، أى أثار[٤] ما شذَّ منها خوفُها منِّى أن أعقرَها وأنحرَها للأضياف . وإنَّما خصَّ النوادىَ لأنَّه أراد لا يُفلت من عقرى ما شَذَّ فندَّ[٥] . وأمشى حالٌ ، أى قد أثارت مخافتى نَوادىَ هذا البَرك فى حال مشْيى إليه بالسَّيف . ويقال مشَى يمشى مَشيًا ، وإنَّه لحسن المشْية . و « العضب» : القاطع . و « المجرَّد » : المسلول من غمده ، وهو المُصْلَت أيضًا . ويقال : إنَّ فلانةَ لحسنة المجرَّد والتجريد والجُردة ، إذا كانت حسنةً إذا تجرَّدت من ثيابها .

والبرك مخفوض بإضمار ربَّ ، والمخافة ترتفع بأثارت ، والنوادى تنتصب بأثارت . وموضع أمشى رفع فى اللفظ بالألف وموضعه فى التأويل نصبٌ على الحال .

---

(١) فى الديوان ١٢٢ : « فأى الثلاثة أزرى بها » .

(٢) فى الأصلين : « الصبح »، صوابه من الديوان . الجوهرى : الصنج الذى تعرفه العرب هو الذى يتخذ صفر يضرب أحدهما بالآخر .

(٣) الشرى ، بالقصر : مثل الشراء بالمد .

(٤) فى الأصلين : « أثارها » .

(٥) فى الأصلين : « فبذ » .

٨٨ ـ فمرَّت كَهَاةٌ ذاتُ خَيْفٍ جُلَالةٌ
عَقيلةُ شَيخٍ كالوبيلِ يَلَنْدَدِ

يقال مرّ يمرُّ مرورًا ومرًّا ، إذا تقدَّم وأسرع . ويقال مرَّة ومرَّات ومُرور ومَرّ . قال ذو الرّمّة :

* ومَرًّا بارحٌ تَتَرِبُ[1] *

ويقال : مرّ الشيءُ يَمُرُّ مرارةً ، وأمرّ يُمِرُّ إمرارًا ، إذا صار مُرًّا . ويقال : أمررتُ الحبلَ ، إذا أنعمتَ فتْلَه وأحكمتَه . والحبل مُمَرّ والرجل مُمِرّ . وقال يعقوب : الكَهَاة : الضَّخْمة المسنة . وقوله «ذات خَيْف» ، الخيف جلد الضَّرع . ويقال : ناقةٌ خيفاءُ ، إذا كانت عظيمة الخَيف . وبعيرٌ أخيف ، إذا كان واسعَ جِلدِ الشَّيل . وقال الطوسيّ : الخيف : جِراب الضَّرع ، وهو جلدته العُليا . و « الجُلالة » والجليل : الضَّخم ، وهو الجُلاَل أيضاً . قال القُطاميّ :

* جُلالٌ هيكلٌ يَصِف القِطارا[2] *

وقال أبو جعفر : يصف القطارَ ، معناه أنّه إذا كان فى قِطار وُصِف ذلك القِطار به . و « العَقيلة » : خير ماله ، وكذلك عَقيلة النساء : خَيرتهنّ . وقال أبو جعفر : الشيخ ها هنا يعنى أباه ، أى إنه كان يشْفِق عليها ويحوطها . و « الوبيل » : العصا ، ويقال هى العصا الطَّويلة الغليظة ، أى قد يبِس هذا الشَّيخ حتى صار مثلَ

---

(١) البيت بتمامه كما فى ديوان ذى الرمة ص ٢ واللسان (برح ، مرر ، خون) :
لا بل هو الشوق من دار تخونها مـرا سحاب ومرا بارح ترب

(٢) صدره كما فى الديوان ٦٢ :
* وقيد إلى الظعينة أرحبى *
يصف : يتقدم . وقيل يصف لها المشى ويعلمها . من شرح الديوان .

هذه العصا . والوبيل أيضاً: الحُزمة من الحطب ، وهى الإبَّالة أيضاً والإيبالة . ويقال : « ضِغثٌ على إيبالة » و« ضِغثٌ يزيد على إبَالة » أيضاً . قال الشاعر[1] :

لى كلَّ يومٍ من ذُؤاله ضغثٌ يَـزيد على إبَاله

و « الألنَدد» واليلندد : الشَّديد الخصومة ، يُبدَل الياء من الهمزة كما قالوا : الأرندج واليرنْدَج ، والأرَقانُ واليَرَقان .

والكهاة مرتفعة بفعلها ، وذات والعقيلة نعتان لها ، والكاف والألندد مخفوضان على النعت للشيخ .

٨٩ ـ تَقُولُ وقَد تَرَّ الوظيفُ وساقُها
أَلَسْتَ تَرَى أَن قَد أَتَيتَ بمؤْيِدِ

قوله : « وقد تَرّ » معناه نَدَر . يقال تَرَّت يدُه وأترترتُ يَدَه ، إذا أندرتَها . و « الوظيف » : العظم الذى بين الرُّسغ والساق ، وفى اليد : ما بين الرُّسغ والذِّراع ، والجميع أوظفة . ويقال ساقٌ وأسوُقٌ وسِيقان . ويقال : رجلٌ أسوَقُ وامرأةٌ سَوقاء ، إذا كانا حسَنَى الأسوُق . ويقال : قد سُقته بالعصا ، إذا ضربتَ ساقَه بها . وقوله « بمؤْيد » معناه بالداهية . وقال الطوسى : فى الرِّجْل خمسة أعظم من الجمل والفرس : الرُّسغ ، والوظيف ، والساق ، والفخذ ، والورك . وفى اليد خمسة أعظم : الرُّسغ ، والوظيف ، والذِّراع ، والعضُد ، والكتف .

٩٠ ـ وقالَ : أَلاَ ماذا تَرَوْنَ بِشارِبٍ
شَديدٍ عليكمْ بغْيُهُ متعمِّدِ[2]

ويروى :

« ألاَ ماذا ترونَ بشـارب شـديد عليهـا سخطُه متعيِّد

(١) هو أسماء بن خارجة ، أو الكميت ، أو الفرزدق . من حواشى العلامة الميمنى فى سمط اللآلئ ٤٣٧ .

(٢) فى الأصلين « متعبد » بالباء الموحدة هنا وفى الشرح بعده ، والصواب من م واللسان (عود ٣١٦) .

المتعيِّد : الظَّلوم[١] . قال الشاعر :

يَرَى المتعيِّدون عـلىَّ دونى أسودَ خفيةَ الغُلْبَ الرِّقابا[٢]

و « ألاَ » افتتاح للكلام ، وموضع ماذا نصبٌ بترون . ويجوز أن يُجعل ما فى موضع رفع ويكون التقدير : ما الذى ترونه بشارب . وشديد مخفوض على النعت لشارب ، والبغى يرتفع بمعنى شديد .

٩١ ـ وقالَ : ذَرُوهُ إنَّما نفعُها لهُ
وإلاَّ تردُّوا قاصِيَ البَرْكِ يزْدَدِ

يقال ذَرْه ولا تَذَرَه وإنَّما أذَرُه . ولا يقال وذَرتُه . ويقال : نفعتُه منفعةً ونفعًا . وروى التوّزى والطوسىّ : « فقال ذَرُوها إنَّما نفعها له » . وقوله : « يزدد » معناه يزدْ فى عقرها . ويروى : « تزدد » أى تزد فى نفارها وتذهب . و « البَرْك » : الإبل . و « قاصيها » : ما تقصَّى منها وتنحَّى .

وإنَّما حرف واحد ، والنفع مرتفع باللام ، وتردُّوا جزمٌ بإلاَّ ، ويزدد جواب الجزاء . ووزن يزدد يفتعل ، أصله يزتَيِد ، فأبدلوا من التاء دالاً لأنَّها أشبه بالزاى ، وأسكنوا الدال الثانية للجزم . وجعلوا الياء ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها ثم أسقطوها لسكونها وسكون الدال الثانية ، وكسرت الدال الثانية للقافية .

وقال أبو جعفر : معنى البيت ، ذروهُ لا تلتفتُوا إليه ، واطلبوا قاصىَ البرك لا يذهبْ على وجهه ، وإلاَّ تردُّوه يذهبْ نفارا .

---

(١) فى الأصلين : « المظلوم » ، صوابه من م واللسان .

(٢) البيت لجرير فى ديوانه ٧٨ واللسان (عود) . فى الأصلين : « المتعبدون » ، تحريف .

٩٢ ـ فظَلَّ الإماءُ يَمْتَلِلنَ حُوَارَها
ويُسعَى علينا بالسَّديف المَسَرْهَدِ

يقال : ظلِلتُ أفعل ذلك، وظَلْتُ أفعله ، وظِلْتُ أفعله ، إذا كنتَ تفعله نهارا . و « الإماء » : جمع أمَة ، ويقال فى جمعها إماءٌ وآمٍ . أنشدنا أبو العباس فى جمعها :

يا صاحبيَّ ألاَ لاحيَّ بالوادى إلاَّ عبيدٌ وآمٍ بين أذوادِ[1]

ويقال فى جمعها إمْوانٌ . أنشدنا أبو العبَّاس :

أمَّا الإماء فلا يدعُونَنى ولدًا إذا ترامَتى بنو الإمْوانِ بالعارِ[2]

وقوله « يمتللن» معناه يشتوين فى المَلَّة ، وهى الرَّماد الحاد، والجمر ، وموضع النار. ويقال : قد ملَّ خُبزتَه يَمُلُّها مَلا ، إذا حوَّرها ودفنها فى الجمر[3]. ويقال : أطعَمنا خُبز مَلَّة وخُبزةً مليلا، ولا يقال أطعَمنا مَلَّة ، لأن الملَّة الرَّماد الحارّ والجمر . ويقال للحفرة التى يكون فيها النار : الإرة والبُؤْرة[4] . وقال يعقوب : يقال خُبزٌ مليل . وأنشد :

لا أشتُم الضَّيفَ إلاَّ أنْ أقول له أباتَك الله فى أبيات عمَّارِ
أباتكَ الله فى أبياتِ مُنتزِحٍ عن المكارم لا عفٌّ ولا قارِ[5]
يأبى النَّدى زاهدٌ فى كل مكرُمةٍ كأنمـا ضيْفُه فى مَلَّة النَّارِ[6]

---

(١) البيت للسليك بن السلكة فى اللسان (أما) .
(٢) للقتال الكلابى فى اللسان (أما) .
(٣) فى اللسان : « وعجين محور ، وهو الذى مسح وجهه بالماء حتى صفا » .
(٤) فى الأصلين : « اليورة » ، وإنما هى بالباء الموحدة كما فى اللسان (بأر) .
(٥) فى اللسان والصحاح (عنز) : « معتنز » .
(٦) فى الأصلين « ياسى الندى » . وفى اللسان والصحاح (ملل) : « صلد الندى »

و « الحُوار » : ولد الناقة ، والحِوارُ أيضاً ؛ وجمعه أحورةٌ وحِيران . أنشد يعقوب لشاعر يصف امرأة :

تبادُر الأحورة الفُوَاقا[1] دأداةً صمعاءَ وافتلاقا

دأداةً : عدْوًا كعدو البعير . وصَمْعاء يعنى المرأة جادّةً فى فعلها . وافتلاقا : ما تأتى بالفَليقة ، وهى الداهية . وقال غيره فى قوله « ويُسعَى علينا بالسَّديف » معناه يُنقَل إلينا الأطعمة ويختلف بها علينا . يقال سعى يسعى ، إذا عدا وإذا مشى . قال الله عز وجل: ﴿ إذا نُودِىَ للصَّلاة مِن يَومِ الجُمُعَة فاسْعَوْا إلى ذكْرِ الله[2] ﴾ ، معناه: فامضوا إلى ذكر الله تبارك وتعالى . وقال الشاعر[3]:

أسعَى على جُلِّ بنى مالك كلُّ امرئٍ فى شأنه ساعِ

يقال : قد سعَى على الصَّدَقة يسعَى عليها ، إذا ولِيَها . و « السَّديف » : شطائب السَّنام ، وهى قِطَعه . و « المسرهَد » : الحسَن الغذاء ، ومثله المسرعَف ، والمخَرفج ، والمُعَذلَج . قال الطوسىّ : المسرهَد : السمين . وقال أبو جعفر : كانوا يأنفون أن يأكلوا الأحورة .

والإماءُ اسم ظلّ ، وخبر ظلّ ما فى يمتلن ، والباء فى السديف اسم ما لم يسمّ فاعله .

٩٣ ـ فإن مُتُّ فانعِينِى بما أنا أهلُهُ
وشُقِّى علىَّ الجيبَ يا ابنةَ مَعْبَدِ

قوله : « فانعينى » معناه فاذكرينى واذكرى من أفعالى ما أنا أهلُه . يقال : ينعى على فلان ذنوبَه فلانٌ ، إذا كان يعدّدها عليه ويأخذه بها . قال الشاعر[4] :

خَيلانِ من قومى ومن أشياعهم خفضوا أسنَّتَهم وكُلٌّ ناعِ[5]

---

(١) الفواق : ثائب اللبن بعد رضاع أو حلاب .

(٢) الآية ٩ من سورة الجمعة .

(٣) هو أبو قيس بن الأسلت الأنصارى . انظر البيت ٥ من المفضلية ٧٥ .

(٤) هو الأجدع بن مالك الهمدانى . اللسان (نوع ، نعا) .

(٥) رواية اللسان فى الموضعين : « من قومى ومن أعدائهم » .

أى ينعَى على صاحبه ذنوبَه ويعدِّدها عليه . وفيه معنًى آخر ، وهو أن يكون أراد : وكلٌّ نائع ، أى عطشانُ إلى دم صاحبِه ، فقلَبه فجعل الياء بعد العين . ويكون هذا من قولهم : جائع نائع ، أى عطشان . ويقال النائع تابع للجائع فى مثل معناه ، كما يقال حَسَن بَسَنٌ . وروى التوّزى والطوسى : « فانعينى لما أنا أهله » . ويقال شققت الشيءَ شَقًّا . والشِّقّ : نصف الشيء . والشِّقُّ أيضاً : المشقّة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لم تكونوا بالغيه إلاّ بشِقِّ الأنفس[1] ﴾ ، أى إلاّ بالمشقّة على الأنفس . ويقال جيبٌ وجُيوب ، وقد جُبت القميص وجيَّبته ، أى قطعت جيبَه . وقطعت الجيبَ . إنّما خصّ الجيب لأنّ الشقّ من الجيب أمكن .

والفاء جواب الجزاء ، وما فى معنى الذى ، وأنا مرفوع بالأهل ؛ والتقدير : فانعينى بالذى أنا مستأهِله .

٩٤ – ولاتَجْعلينى كامرئٍ ليس هَمُّه
كهَمِّى ولا يُغْنِى غَنَائى ومَشْهدِى

معناه لا تسوّى بينى وبين من لا يُشبهنى فى شجاعتى وكرمى . وموضع الكاف نصبٌ بليس ، وموضع غَنائى نصب والتقدير فيه : ولا يُغنى مثل غَنائى .

والغَناء إذا فُتحت عينَه [مُدَّ[2]] ، وإذا كُسرت قُصِر وكان مضادًّا للفقر . وربَّما اضطُرَّ الشاعر إلى مدّه ، وهو مما لا يُقاس عليه . أنشد الفراء :

سيُغنينى الذى أغنـاكَ عنى فلا فَقرٌ يدوم ولا غِناءُ[3]

٩٥ – بَطىءٍ عن الجُلَّى سَريعٍ إلى الخَنَا
ذَلولٍ بأَجماعِ الرِّجال مُلَهَّدِ

ويروى : « بطىء عن الداعى » . يقال : بَطُؤ يبطُؤ بُطْأً وبُطأةً[4] وبطاء . و « الجُلَّى » : الأمر العظيم ، إذا ضُمَّت الجيم منه قُصر وإذا فُتِحتْ مُدَّ فقيل

(١) الآية ٧ من سورة النحل .
(٢) ليست فى الأصل .
(٣) أنشده فى اللسان (غنا) .
(٤) هذه الكلمة لم ترد فى م .

الجلاَّء يا فتى . و « الذَّلول » : ضدّ الصّعب . ويروى : « ذليل بإجماع الرجال » ، روى ذلك التوّزى والطوسى وغيرهما . والذَّليل : ضدّ العزيز . والذُّلّ : ضدّ العز . والذِّلّ[1] : ضد الصُّعوبة . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ واخفِضْ لهما جَناحَ الذُّلِّ من الرَّحمة[2] ﴾ . وقرأ سعيد بن جُبَير ، وعاصم الجحدرى[3] : ﴿ جَناحَ الذِّلِّ ﴾ بكسر الذال . و « الأجماع » : جمع جُمْع وجِمْع ، وهو قبض الرجلِ أصابعَه وشدّه إياها لِلكَنْز . يقال : ضربه بجُمع كفّه وبجِمْع كفّه ، إذا جمعَ أصابعَه ثم لكزَه . قال الشاعر[4] :

لقد أشمتَتْ بى أهلَ فَيدَ وغادرتْ ... بجسمىَ حِبْرًا بنتُ مَصَّانَ باديا
وما فعلَتْ بى ذاكَ حتَّى تركتُهـا ... تقلِّبُ رأسًا مثل جُمْعىَ عاريا

ويقال : ماتت المرأةُ بجُمْع وجِمْع . إذا ماتت وولدُها فى بطنها . ويقال لها إذا ماتت وهى بكرٌ لم تتزوَّج : هى بجُمع وبجِمْع . و « الملَّهد » والملهَّز واحد ، وأصله الغمز . يقال لَهَدَه إذا ضغطه وغَمَزه . ويقال : لكَزَه ووكَزه . ولَهَدَه ، ولهَزَه ، ووَهَزه . وقال أبو عبيد : لا يقال لكَزَه . إنّما يقال وكَزَه وبَهَزه . وقال غيره : فى قراءة عبد الله بن مسعود : ﴿ فنكَزَه مُوسى فقضَى عليه[5] ﴾ . وقال رؤبة :

دعْ ذا فقد يُقرَع للأضَـزّ ... صَكّى حجاجَىْ رأسِه وبَهْزى

قال الطوسىّ : الملهدّ : المدفع . وقال أبو جعفر : ملهَّد : لا ينهض بحملٍ ، إذا حُمِّل حَمالةً أو أمرًا لا ينهض به ولم يطقْه . فلهَّده الحمل .

والبطىء . والذَّلول . والملهَّد . نعوتٌ لامرئٍ .

---

(١) ضبطت فى الأصلين بضم الذال ، وفى م بكسرها . وهما لغتان . (٢) الآية ٢٤ من سورة الإسراء .

(٣) فى تفسير أبى حيان ٦ : ٢٨ أنها قراءة ابن عباس ، وعروة بن جبير ، والجحدرى ، وابن وثاب . وعاصم هذا هو عاصم بن ميمون الجحدرى . تفسير أبى حيان ١ : ٢٠ وهو غير عاصم بن أبى النجود أحد القراء السبعة . (٤) هو مصبح بن منظور الأسدى ، كما سبق فى حواشى البيت ٢٦ . وفى اللسان (جمع) أنه منظور بن صبح . (٥) قراءة فى الآية ١٥ من سورة القصص . وقد قرأ ابن مسعود أيضاً : « فلكزه » . تفسير أبى حيان ٧ : ١٠٩ .

٩٦ ـ ولو كُنْتُ وَغلاً فى الرِّجال لضَرَّنى
عَـداوةُ ذى الأَصحاب والمتوحِّدِ[1]

و « الوغل » : الضعيف من الرجال . والواغل . الداخل على القوم فى شرابهم من غير أن يدعى . والوارش : الذى يدخل فى طعامهم من غير أن يُدعى ، مثل الطفيلىّ . والوغْل : الشَّراب الذى يشربُه الطفيلىّ . قال الشاعر[2] :

إن أكُ مسكينًا فلا أشرب الـ وَغْلَ ولا يَسلم منّى البَعير[3]

الوغْل : الضَّعيف فى القوم وليس منهم . يقال : قد أوغلَ فى الأرض ؛ إذا أبعدَ فى الذَّهاب . وقد وغَل يَغِل وُغولاً . ويقال « ضرَّه » يضرُّه ضَرًّا ومضرّةً وضارورة . وقد ضاره يَضيره ضيرًا ، وضارَه يضوره ضورًا لأهل العالية . ويقال : ليس عليك فى ذلك الأمر مَضَرَّةٌ ولا ضارورة . والضَّرُّ : ضدُّ النَّفع . والضُّرُّ : الهُزال . ويقال : عاداه مُعاداةً وعَداوةً . ويقال : رجلٌ عدوٌّ . وامرأةٌ عدوّةٌ وعدوٌّ ، وقومٌ عدوٌّ ، ويقال قومٌ أعداء بالمد ، وعِدًى بالكسر والقَصر ، وعُداة بضم العين وإدخال الهاء . والاختيارُ إذا ضممتَ العين أن تُدخل الهاء ، وقد يجوز أن تسقطها ؛ فإذا كسرت العين لم يجزْ إدخال الهاء . وأنشدنا أبو العباس :

معاذَةَ وجه الله أن أُشمِتَ العِدَى بليلى وإن لم تَجزنى ما أدينهـا

وقوله «عداوةَ ذى الأصحاب » أى عداوة مَن كان معه جماعةٌ . ويقال صاحبٌ وأصحاب وصُحبانٌ وصَحْب ، والصَّحاب والأصحاب ، وهم الصَّحب . و « المتوحِّد » : الفرد من الرجال الذى ليس معه أحدٌ . ويقال متوحَّد ، ووَحَد ، وأحد . والأصل فى أحَد وَحَد ، فأبدلوا من الواو المفتوحة همزة ، وهذا قليل فى المفتوحة ، إنما يحسُن فى المضمومة

---

(١) م : « فلو كنت » بالفاء .
(٢) هو عمرو بن قميئة . اللسان (وغل) .
(٣) رواية اللسان : « إن أك مسكينا » .

والمكسورة ، كقولهم : وُجوه وأُجوه ، وإسادَة ووِسادة ، وإنما ذكَّر الفعلَ وقال : « لضرّتى عداوة » ، ولم يقل ضرّتنى ، لأنّه حمله على معنى لضرّتى بُغْض[1] ذى الأصحاب .

٩٧ - ولكنْ نَفَى عَنِّى الأَعادِىَ جُـرأَتى
عَلَيهِمْ وإقدامى وصِدقى ومَحْتِدِى

ويروى : « ولكنْ نفى عنى الرجال جَرَاءتى » ويروى : « ولكنْ نفى الأعداءَ عنى جراءتى » . فيقول : مَحتدى وصِدقى وجُرأتى نَفَيْنَ عنى إقدامَ الرجال وتسرُّعَ الأعداءِ إلى أن يُقدموا علىَّ بالمساءَة . ويقال : نفيت الشىءَ أنفيه نفْيًا ونِفايةً ، إذا نحّيته عنك . والنِّفْىُ : ما تطاير من الرشاء عن يد المستقى من الماء . قال الراجز[2] :

كأنّ مَتْنَيه من النَّفْىِ مواقعُ الطَّيرِ على الصَّفْىِ

ويقال : جرؤ الرجلُ جُرأةً وجراءةً . ويقال : أقدمَ يُقْدم إقدامًا ، واستقدَم استقداما . ويقال : إنه لجرىء المُقْدَم ، أى جرىء عند الإقدام . ويقال : نَحرَ فلانٌ مقدَّمة إبله ، وهى التى تبكر فى اللقاح . والمَحتِد . والمنصِب ، والضَّئضِئ ، والحِنْج ، والبِنْج ، والبؤبؤ ، والإصّ ، والقِبْص ، والسِّنخ ، والنِّجار ، والنُّجار ، والنَّجْر : الأصل .

والجرأة موضعها رفع بفعلها . وهو نَفَى . والإقدام والصدق والمحتِد منسوقات على الجرأة .

---

(١) فى الأصلين و م : « بعض » . على أن تذكير الفعل وتأنيثه مع لفظ « عداوة » جائز هنا دون تأول وتضمين ، وذلك لوجود الفاصل .

(٢) هو الأخيل ، كما فى اللسان (صفا ، نفى) .

٩٨ ـ لَعَمْرُكَ ما أَمْرِى عَلَىَّ بِغُمَّةٍ
نهارِى ولا لَيلى علىَّ بِسَرْمَدِ

« الغُمَّة » : الغمّ . والغُمَّة أيضا : الأمر المبهم الذى لا يُهتَدى له . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ثُمَّ لا يكُنْ أمرُكمْ عليكم غُمَّةً[1] ﴾. وقول طرفة « بغُمَّة » معناه إذا هممتُ بشىء أمضيتُه ولم يشتبه علىّ الوجهُ فيه . و « سَرمَد » : دائم . يقول : ليس ليلى علىّ بالدائم غير المنقطع ، إذا نزل بى همٌّ لا أتوجَّه فيه ، ولكنْ ماض فى أمرى . قال الفرّاء : يقولون سرمدًا سَمَدًا . قال : فيجعلون سَمَدًا تابعًا لسرمد كما يقولون حسَنٌ بسَن . والعَمْر مرفوع بجواب القسم ، والأمر موضعه رفع بغمَّة ، ونهارى موضعه نصب على الوقت .

٩٩ ـ ويومَ حَبَسْتُ النَّفسَ عندَ عِرَاكِهِ
حِفاظاً على عَوْراتِهِ والتَّهدُّدِ

معناه : وربّ يومٍ حبست نفسى عند عراك اليوم ، وهو علاجه . يقال اعترَكت الإبلُ على الحوض ، إذا ازدحمتْ عليه . ويقال : أرسلَ إبلَه عِراكًا ، إذا أرسلَها على الحوض جميعًا . وإذا ازدحم الناس فى وِردٍ أو حرب قيل : هم فى عراك . والمعترك : المزدحَم . قال الشاعر[2] :

قَذَفوا صاحبَهم فى ورطةٍ قَذْفَكَ المقْلَةَ وسْطَ المعترَكْ[3]

وقال الطوسىّ : « ويوم حبستُ النفس عند عراكها » . وقال : عراكها اعتراكُ

---

(١) الآية ٧١ من سورة يونس .

(٢) هو يزيد بن طعمة الخطمى . اللسان (مقل) . وشروح سقط الزند ١٤٧٢

(٣) المقلة ، بالفتح : حصاة القسم توضع فى إناء ثم يسقى كل قدر ما يغمر الحصاة . وذلك عند قلة الماء فى السفر فى المفاوز .

القتال والحرب . وقوله « حفاظًا » ، معناه محافظة . ويروى : « على روعاته » . والرَّوعات جمع رَوعة ، وهى الفَزْعة : يقال : راعنى الأمر يَرُوعنى رَوعا ، إذا أفزعك . ويقال : وقَع ذلك فى رُوعى ، أى فى خلدى . فيقول : صبَرْتُ نفسى على روعات اليوم وتهدُّد الأعداء إياىَ ، حفاظًا على روعات ذلك اليوم ، و « العَورة » : موضع المخافة ، وهى الفرج أيضًا .

١٠٠ – عَلَى مَوطِنٍ يَخشَى الفتَى عِندَه الرَّدَى
مَتَى تَعترِكْ فيه الفرائصُ تُرعَدِ

« الفرائص » : جمع فريصة ، وهى المُضْغة التى تحت الثَّدْى مما يلى الجنبَ عند مرجع الكتف ، وهى أوّل ما يُرعَد من الإنسان ومن كلِّ شىء عند الفزع . و « الرَّدَى » : الهلاك . ويقال : ردِى يَردَى رَدًى ومَردًى . قال الشاعر :

وإنّ لى يومًا إليــه مؤلى متى أنتَلْهُ أرْدَ مَردَى أوّلى

فيقول : حبست نفسى فى موطن يخشى الرَّدَى عنده ذو الفتوّة حفاظًا على عَوراته ، وصبرًا منى لنفسى على روعاته .

وعلى صلة حبست . والتقدير : حبست النفس فى عراكها على موطن . وتعترك جزم بمتى ، وترعد جواب الجزاء .

وروى أبو عمرو الشيبانى هاهنا بيتًا لم يَروِه الأصمعىّ ولا ابن الأعرابى ، وهو :

١٠١ – وأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرت حِــوَارَه
على النَّار واستودعتُه كفَّ مُجْمِــدِ

قال أبو عمرو : يعنى بالأصفر قِدحًا . وإنّما صفّره لأنّه من نبع أو سِدر .

والأصفر فى غير هذا الموضع : الأسود . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ صَفْراءُ فاقعٌ لونُها[1] ﴾ ، فمعناه سوداء . وقال الأعشى :

تلك خيلى منه وتلك ركابى هُنَّ صُفْرٌ ألوانُهـا كالزَّبيبِ

وقوله « مضبوح » : ضَبَحتْه النار وضَبَتْه ، إذا غيَّرت منه ، وقوله « نظرت حِوَاره » معناه انتظرت فَوزَه وخروجَه . والحِوار : مصدر حاورته محاورةً وحِوارًا . وقوله « على النار » معناه عند النار ، وذلك فى شدّة البرد ، كانوا يوقدون النار وينحرون الجزور ويضربون بالقداح . وأكثر ما يفعلون ذلك بالعشىّ فى وقت مجىء الضيف . قال النمر :

ولقد شهدتُ إذا القداحُ توحدت وشهدتُ عند اللَّيل مُوقِدَ نارِها
عن ذاتِ أوْليَةٍ أساودُ ربَّهـا وكأنّ لونَ المِلح فوق شفارها

قال أبو جعفر : أساود ربِّ هذه الناقة ، أى أخادعُه عنها . و « توحَّدت » . [أبى كلٌّ[3]] أحد أنْ يأخذ إلا الفَذّ من صُعوبةِ الزمان .

وقوله « واستودعتُه كفَّ مُجمِد » ، قال يعقوب : المجمِد ، الذى يأخذ بكلتا يديه ولا يخرج من يديه شىء . وقال أبو جعفر : يقال أجمد الرجلُ ، إذا لم يكن عنده خيرٌ ولا فضل .

وأصفر مخفوضٌ بإضمار ربّ ، ومضبوح نعته .

١٠٢ – ستُبدِى لك الأيَّامُ ما كُنتَ جاهلاً
ويـأتيكَ بالأخبارِ مَن لمْ تُزَوِّدِ

قوله « ستُبدى لك الأيّام » ، معناه ستُظهر لك ما كنتَ جاهلَه . وقوله « ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد » ، معناه يأتيك بالخَبَر من لم تسألْه عن ذلك .

---

(١) الآية ٦٩ من سورة البقرة .
(٢) الميسر والقداح ١٠٩ ، ١١٨ .
(٣) تكملة يقتضيها القول . وفى الميسر والقداح : « أى أخذ كل رجل قدحاً لشدة الزمان وغلاء اللحم » .

قال الأصمعىّ: حدّثنى رجلٌ من أهل الصَّلاح، وهو من أضاخ[١] قال: قدم علينا رجلٌ لم نعرفُه فقلتُ له: مَن أنت؟ قال: أنا جرير. فلما عرَفناه قلنا له: من أشعر الناس؟ قال: الذى يقول: «غدٌ غدٌ ما أقربَ اليومَ من غدِ».

١٠٣ ـ سيأْتيك بالأَخبار من لم تَبعْ له
بَتاتاً ولم تضربْ له وقتَ مَوعِدِ[٢]

* * *

تمت قصيدة طرفة بغريبها وأخبارها، وهى مائة
بيت وبَيْتان[٣].
الحمد لله رب العالمين والصلاة
على محمد وآله أجمعين

---

(١) أضاخ، بالضم وآخره خاء معجمة، من قرى اليمامة. فى الأصلين: «أضاح» صوابه فى م ومعجم البلدان.

(٢) بعده فى م: «وقال الأصمعى: لم يرو هذا البيت غير جرير». ولم تبع له بتاتاً، أى لم تشتر له زاداً. عن التبريزى.

(٣) يبدو أنه أسقط من العدد البيت ذو الرقم ١٠١ الذى لم يروه الأصمعى ولا ابن الأعرابى، أو ذو الرقم ٧٨ الذى أنكره أبو جعفر.